


VIVO

ع ر ٨١١
ك . ب

كمامة الزهر وفريدة الدهر ، تأليف ابن بدرون ، عبدالملك بن عبدالله - ٦٠٨هـ . كتبت سنة ١٠١٥هـ.

١٦٢ ق ١٩ س ٢٠ x ١٥ سم

٧١٧٥

نسخة جيدة ، خطها نستعليق حسن ، طبع .

الاعلام ٤ : ٣٠٦ كشف الظنون : ١٤٢٩

ف ٢/١١٤٨٧
١٤١٢/٧/١٠

١- الشعر ، العصر العباسي الثاني ، أدب اللغة العربية أ- المؤلف ب - تاريخ النسخ جـ - كمامة الزهر وصدفة الدر د - شرح البسامة بأطواق الحمامة هـ ... شرح ابن بدرون على البسامة .

كتاب شرح قصيدة
العلامة ابن عبدون
فيما حوته من ذكر
الملوك والخلفاء
وغيرهم

٤٧

من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

اما بعد حمد الله الذي افاض على السنتنا ما سيته
البيان وراض لنا جموحه فقدناه سلس العنان
وفضلنا على جميع الامم باللسان العربي الذي هو اجمع
لسان وصلى الله على النبي الامي المقتفى من ولد
معد بن عدنان المبعوث بالملة السمحا
ناسخة الملل والاديان والرضا عمن طلعت
بمطلعه الغزي عبادته والمعتمد على صنعه العربي اشارته
فهدى بهديه الاسم والنسب والزمان والمكان
وعن حواريه لامامه الموصوف بالنجده والشهامه
الامام امير المومنين ولي العهد الموثق على حامل
العدل والاحسان وعن خليفته الامام العادل
الخليفه الفاضل ابي يعقوب امير المومنين
ابن امير المومنين منتهى شرف سليم بن منصور وقيس
عيلان فانه جمعني يوما من الايام مع جماعة من
فرسان

فرسان النثار والنظام ذي ادب ومجلس ذي علي
الافاضة في هذا الشان وندب فافضنا في قداح
المذاكرة في الادب وحمالة وافضينا فقداح راح
الحديث في الشعر ورجالة الذي هو ديوان العرب
ولسانها الذي يفصح عن ماثرها ويعرب فتذاكرنا
ما دقم من بروده باناملِ المحابر ونظم بهم من عقوده
في اجياد الدفاتر حتى افضى بنا الحديث الى ذكر
القديم والحديث وذكرنا ما اندرج من الاسم
وفرح من الشعر ابوابا لم يفرجها من كان اقدم القدم
وما ابدع فيه من انواع البديع كالتجافي والتقريع
والحشو والتتبيع والتمبيط والتوشيع والالتفات
والاشارة والمقابلة والاستعادة والتبليغ والتوشيع
والتصدير والتلويح والتجنيس والترداد والاستطراد
والتقسيم والتهميم والاحالة والتتميم
ثم اجلنا في ميدان ذكر الاحالات وفضنا ما
سواها وذكرنا من انطبع فيها وما دهد حتى سواها
فانشد احد الحاضرين قصيدة الوزير الكاتب
الراقي في الادب اسمى المراتب ابي محمد عبد المجيد
ابن عبدون الذي يهدي بها بني مسلمة المعروفين ببني

عن علو شانها

شرح

الأفطس حين جرعهم الحمام كاسه • وجدع منهم كل معطس
فإنه ذكر فيها كثيرا من الملوك ممن دبت الأيام إليه
أي دبيب • وألحقت شمسهم عند الظهيرة بالمغيب •
ومشت إليهم الضراء • وأرتهم بعد نعيم السراء بؤس
الضراء • وأكثرهم لم يعرف كنه حالات تلك الحالات
حتى كان فيهم من قال ما ابن العشية إلا كالمعجي وكان
ولا أظن أحدا أبرم شرحها إلا وبصر في طرفها كالأعمى •
وكان في العموم من أشار بحوي • وقال لو أمر
فلان لافتتح رتجها المبهم • وأنجد في أنجادها وأتهم
فأكثرهم لم يلتفت إليه • وقال أحث التراب في وجهه
كما قال صلى الله عليه وسلم فقلت يعنون قوله صلى
الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين بل أفعل
إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته ما قال في الهم بها
وجوه الباحثين فعولت أن أوري قدحها وأعجم
فدحها • وأصح صحيحها • وأوضح شرحها • وأجمع أخبارها •
وأقص آثارها • ليقرب على من أراد علم محكومها • والاهتداء
إلى ظلامها بنجومها • فإنه يحتاج من طلب لعبر قصصها • وتكلم
على فصصها أن يطالع عليها عدة كتب • وعندها يتعلق
بمعرفتها بسبب فذكرت إثر كل بيت ما فيه خبرا أو حكما

مفسرا • وقدمت من الأبيات ما تقدم خبره وسبق
مورده وصدره فإني قد ألفيته لم يعول على
هذا الشأن في صدور الأبيات • ولم يهمل أعجازها
مع قربها في أطنابها وإيجازها • فقال

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على
الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة عن نومة بين
ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة والبيض والسمر
مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه يد الضراب وبين
الصارم الذكر

ولا يغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها
سوى السهر

ما لليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها
يد الغير

في كل حين لها في كل جارحة منا جراح وإن
زاغت عن البصر

تسر بالشيء لكن كي تغر به

فالأيام تأتي الجاني من الثمر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها
لم يبق منها وسل ذلك عن خبري
هوت بدارا وفلت غرب قاتله
وكان عضبا على الأملاك ذا أثر

ولد مهوت بدارا هو دارا بن بهمن
ابن اسفنديار بن بشتاسف بن لهراسف ودارا
هو آخر ملك من ملوك الفرس الأول ويحكى
من خبر دارا ان ذا القرنين الاسكندر وليس بذي
القرنين صاحب الخضر عليه السلام فيما ذكر والله اعلم
بذلك لما منع دارا من الاتاوة التي كانت تعطيه
ملوك زمانه وكانت الملوك من كل جيل وصنف من زمن
بشتاسف الملك تعطي الاتاوة الى ملك فارس وذلك
ان البخت نرسي وهو الذي يقول له الناس البخت نصر
كان مرزبانا لبشتاسف الملك الفارسي والمرزبان عندهم
ملك على ربع من ارباع الملك فدوخ الارض وذلك
الملوك من كل امة لملوك فارس ولما ظهر الاسكندر
وكان بعيد الهمة امتنع ان يودي لملوك فارس
ما كانت تؤديه الملوك لهم وكان في زمان دارا

وسميت ... ملك منهم اذا انقض
خبر مقتل دارا

الاتاوة الخراج والجمع اتاوات ...
ذكره ...

تمنع

تمنعه من تلك العادة فخرج دارا لقتاله فالتقيا
ببلاد الجزيرة فاقتتلا وكان دارا قد مله قومه
وأحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم على وجوههم
بالاسكندر واطلعوه على عورته ثم وثب على دارا
حاجباه فقتلاه واتيا براسه الى الاسكندر فامر
الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من تجرى
على سيده وقيل انه سيق اليه اسيرا
غدر به صاحب شرطته الى الاسكندر فقال له
الاسكندر بم اجترا عليك صاحب شرطتك فقال
بتركي ترهيبه وقت الاساءة واعطاي اياه وقت
الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال
الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب البلوغ في
الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقت
الحاجة اليه ثم امر الاسكندر بقتله وقد
قيل انه لما انهزم من الاسكندر فخرج مجتازا فخرج
في طلبه في ستة الاف حتى ادركه ثم لم يلبث دارا
ان هلك فاظهر الاسكندر عليه الحزن ودفنه
في مقابر الملوك فانتثر ملك الفرس بقتل دارا
وكان منتظما وتفرق وكان مجتمعا وقد اختلف في

ستة

وقودوا عليه

بسرقه

الفرس وانسابها وكم من دولة كان قبلهم فمن
الناس من زعم انهم من ولد فارس بن ناسور بن سام بن
نوح وهذا قول هشام بن محمد ومنهم من زعم
انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن ابرهيم صلوات الله
عليهم وسلامه ومنهم من زعم انهم من ولد هدرام
ابن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ولد له بضعة عشر
رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس بالفروسية
وفي ذلك يقول حطاب الرباشي •
وبنا سمي الفوارس فرسا • نا ومنا مناجب الفتيان
وزعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنتيه
رعشى وزعوشا وذكر آخرون انهم من ولد بوان
ابن ايران بن الاسود بن سام بن نوح • وبوان هذا
ينسب اليه شعب بوان وهو احد المواضع المشهورة
بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو ببلاد
فارس وفيه يقول احد الشعراء
لذ الزرق للكروب من انقلعة على شعب بوان الحاقم الكرب
ومن الناس من يرى ان الفرس من ولد ايران بن
افريدون • ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد
كيومرث • وهذا هو الاشهر • وكيومرث هذا هو الذي

ترجع اليه فارس كما ترجع المروانية الى مروان والعباسية
الى العباس • فهذا ما ذكر في اختلاف انسابها
وتباين اجناسها واما التنازع في دولتهم
فمنهم من زعم انهم اربعة اصناف وان الصنف
الاول منهم كان من كيومرث الى افريدون • وهم
الجهدمانيه ثم الصنف الثاني من كان وهم
الى دارا بن دارا وهم الكيانية ثم الصنف الثالث
ملوك الطوائف وهم الاشغانية ثم الصنف
الرابع الساسانية ومن الناس من جعلهم صنفين
فجعل الصنف الاول من كيومرث الى دارا بن دارا
ثم الصنف الثاني من اردشير بن بابك الى يزدجرد
ابن شهريار المقتول في ايام عثمان بن عفان رضي الله
عنه فمدة ملكهم في الدولة الاولى ثلاثة آلاف سنة
وثلثمائة وست وعشرون سنة • وعدة ملوكهم عشرون
ملكا منهم امراة واحدة فاول من ملك من
الفرس الاول كيومرث وقد اختلف في نسبه فمن
الناس من قال انه ولد آدم لصلبه ومنهم من قال انه
ولد لاودن آدم بن سام بن نوح وقد قيل انه
اول ملك من بني آدم • وكان السبب في ملكه انه لما

كثر البغي في الناس والظلم اجتمع الناس وراوا انه
لا يقيم امر الناس الا ملك يرجع اليه فيما يامر وينهى
فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقيته
فينا والناس قد بغى بعضهم على بعض واكل القوي
الضعيف فضم امرنا اليك وكن القايم بذلك فينا وملكا
فاخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة
وترك الاختلاف عليه فصنعوا له تاجا ووضعوه
على راسه وهو اول من وضع التاج على راسه
فلما استوثق له الامر قال ان النعمة لا
تدوم الا بالشكر ولنا نحمد الله على اياديه ونشكره
على نعمته ونرغب اليه في مزيدها ونساله المعونة على ما
وفقنا اليه وحسن الهداية الى العقل الذي يجمع الشمل
ويصفي العيش فثقوا بالعدل منا وانصفوا
من انفسكم يوردكم الى افضل ما في همتكم والسلام
فلم يزل قايما بامر الناس وحسن السيرة فيهم
اربعين سنة حتى مات وكان ينزل اصطخر من ارض
فارس وقد اختلفوا في مقدار عمره فمنهم من قال
عمر الف سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعد ذلك
ابنه اوشهنج بن فرواك بن كيومرث وكان ينزل الهند

اول من وضع التاج على راسه

وقيل اخوه وقيل هو اوشهنج

دملك

وملك اربعين سنة ثم ملك بعده طهمورث
ويوم مهجان بن اوشهنج وكان ينزل بنيسابور
وفي ايامه ظهر بوداسف الذي احدث دين الصابئة
وكان ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه جم وكان
ينزل بفارس وفي ايامه احدث النوروز
وكان ملكه ستماية سنة وقيل سبعماية سنة وستة
اشهر وقيل تسعماية سنة وتسعون سنة وقيل
ماية سنة وادعى الالوهية ثم ملك بعده بيوراسف
وقيل بيوراسب بن ارونداسب بن زيناكاو بن
طوج بن فرواك بن سيامك بن نرسي بن كيومرث
وهو الضحاك وقد عرب اسمه فقيل الضحاك ويقال
انه ملك الف سنة ثم ملك بعده افريدون وذلك
انه غلب عليه وقتله وسمى ذلك اليوم المهرجان
واصله المهرماه اي نفس الملك ذهبت ولكنه عرب
فسمي المهرجان ودامت مدة ملكه خمسماية سنة وقسم
الارضين بين ولده وكانوا ثلاثة سلم وطوج
وايرج وفي ذلك يقول احد شعرائهم
وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر الوضم
فجعلنا الشام والروم الى مغرب الشمس الى الملك سلم

طهمورث بوداسف الذي احدث دين الصابئة

احداث النوروز

النوروز هو راس العام

المهرجان

وليطوخ حمل الترك له • فبلاد الترك نحوها ابن عم
ولا ان جعلنا عنوة • فارس الملك فغازوا بالنعم
ثم ملك بعده منوشهر بن ايرج بن افريدون
وكان ينزل بابل وكان في زمن موسى بن عمران عليه
السلام ثم ملك بعده سهم بن ايران وكان ملكه ستين
سنة ثم ملك بعده فراسياب بن اشاس وكان
ملكه اثني عشرة سنة وكان يسكن بابل ثم ملك بعده
زو وكان مدة ملكه ثلثون سنة وكان ينزل بابل ثم
ملك بعده كرشاسب بن اشاس وام كرشاسب من
سبط بنيامين بن يعقوب وكان يسكن بابل ومدة ملكه
عشرون سنة ثم ملك بعده كيقباد بن زاب
وكان ينزل بلخ وهو اول من اخذ العشر من الارض
وكان ملكه مائة وعشرون سنة ثم ملك بعده
كيقاوس بن كناسه بن كيقباد وكان ايضا ينزل بلخ
وكان ملكه مائة وخمسون سنة ثم ملك بعده كيخسرو
ابن سياوش وكان ملكه ستون سنة ثم ملك بعده
لهراسف بن صوم بن كيمي وكان ملكه مائة وعشرون سنة
وكان ينزل بلخ وهو الذي سمى بلخ الحسناء • ثم ملك
بعده ابنه بستاسف وكان منزله بلخ وكان مدة ملكه

اول من اخذ العشر من الارض

مام

مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده بهمن بن اسفنديار
ابن بستاسف بن لهراسف ويقال ان امه من
ولد طالوت الملك وانه هو الذي بعث بخت نصر
الذي يقال له البخت نصر الى الشام • وكان البخت نصر
مرزبانه على العراق • والصحيح على ما ذكر انه كان
مرزبانا ولم يكن ملكا براسه • كما يذكره كثير من الاخبار
والقصاص وكثير من اهل التواريخ • والزيجات وقد
ذكره بطلميوس صاحب كتاب المجسطي • وهارون
صاحب كتاب القانون في النجوم انه كان مرزبانا وكان
ملك بهمن اثني عشرة سنة ثم ملكت بعده ابنته
حمانه ولقاحو وكنيته وسياسته شهرزاد وكان
ملكها ثلاثين سنة ثم ملك بعدها اخوها دارا بن بهمن
وكان ينزل بابل وكان ملكه اثني عشر سنة ثم ملك
بعده دارا بن دارا فقتله الاسكندر على ما تقدم
وانقرضت به دولة الفرس الاول وكان مدة ملكه
الطايفة [illegible] سنة رجع الكلام الى ذكر
الاسكندر فاما قول الناظم وقلت عن
قاتله • فهو اسكندر ويسمى ذي القرنين لبلوغه اطراف
الارض • وهو الرومي المقدوني على ما ذكر وهو ذو القر

رتين

بنين

وقيل انه قتله بعض خدمه بارض بابل ولذلك
قال وقلت عزب عاملة وقيل ان الملك الموكل بجبل
قاف سماه بذلك وحكي هذا عن ابن عباس رضي الله
عنهما ووهم من قال انما سمي بذي القرنين لانه
كان له ذوابتان من الذهب ويعزى هذا القول الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل انما سمي بذي
القرنين لانه راى في منامه انه يدنو من الشمس
فيضع يده في قرن الشمس من شرقها وغربها فقص
رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين وقيل
انما سمي بذي القرنين لانه كان يبعث لقومه وضرب
على قرنه الاخر فمات فسمي بذي القرنين وقيل انما
سمي بذلك لانه افنى قرنين من الناس وقيل ان
اسمه الصعب وقد ذكر اسمه لبيد في شعره فقال
والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ۝ بالحنو في جدث اميم مقيم
وقيل اسمه الاسكندر وهو الاسكندر بن فيلبس
الرومي وقيل فيلقوس وقيل ابن يونان
وقيل ابن قنوس وقيل ابن مطربوس وسنذكر
نسبه حين يونان اذا انتهينا الى ذكر اليونانيين ومن
عجيب ما ذكر في نسب الاسكندر انه من ولد

دارا

٨

دارا الاكبر فهو اخو دارا الاصغر وذلك ان
دارا الاكبر تزوج بنت ملوك الروم هيلانى
فلما حملت اليه استخبث ريحها فامر ان يحتال لذلك
فكانت تغتسل بماء السندروس فاذهب ذلك
ثم عافها وردها الى اهلها وقد علقت فقيل له
الاسكندر بعد ذلك وقد اختلف في مدته
فذكر الخوارزمي في تاريخه انه كان قبل الهجرة
بتسعمائة سنة وثلاث وثلاثين سنة وذكر
ابو محمد بن قتيبة ان بينه وبين الهجرة [illegible] سنة
والله اعلم بحقيقة امر ذلك وقول الناظم
وكان عضبا على الاملاك ذا اشر لانه لما ملك
بلاد فارس وقتل ملكهم دارا وقد قدمنا كيف
كان قتله ويقال انه قتله مبارزة واحتوى
على ملكه وتزوج ابنة دارا وسار نحو السند
والهند فوطئ بلادهم ودوخها ولما قتل فور
صاحب مدينة المانكير من بلاد الهند وسار نحو
بلاد الصين والتبت فلما غلب عليها رتب ببلاد
التبت قوما من رجاله بعد ان اثبت اسماءهم وقيل
ان الذي بعد هذا الملك من ملوك التبابعة فسموا

كثيرا من جورها

في كتاب المعارف

في ديوان [illegible]

بذلك الاسم والله اعلم انه ذلك وكان معلم ارسطاطاليس
تلميذ افلاطون وكان افلاطون وهو صاحب الغرا
تلميذ سقراط وحكي عن افلاطون انه كان
يصور له صورة انسان لم ير قبل ولا عرفه
يقول هذا من اخلاقه كذا ومن شيمته كذا فيقال انه
صور له صورته فلما عاينها قال هذا رجل
محب في الزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم لولا
اني املك نفسي لفعلت فاني محب فيه وساد الاسكندر
من سفره راجعا يوم العرب فلما وصل الى مدينة
شهرزور وقيل ببلاد الصين وقيل ببلاد
العراق مات وحمل الى الاسكندرية وهو ابن ثلثين
سنة وكان ملكه سبع سنين قبل قتله لدارا (وقيل للاسكندر)
وست سنين بعد قتله لدارا وتملكه على سائر الملوك
وملك وهو ابن احدى عشرين سنة وذلك
عقد وبينه وبين مصر وحكي في قصص الملوك زمانا
ومادوح من الملوك انه لما دوخ ما ذكرنا ودانت
له الارض وسار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم
فورا صاحب مدينة الماتكير فلما دانت له ملوكها
ودانيها واقاصيها ذكر له ان ملكا من ملوكها ذا حكمة

وكرامة

9

وسياسة وانصاف لرعيته وانه ليس في بلاد
الهند مثله يقال له كند كان وانه قد قهر
لنفسه ما نع من الشهوة الغضبية فكتب
اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد
فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد
وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي
والا مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك
الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب
باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه
انه قد اجتمع قبله اشياء لم تجتمع عند غيره من
مثلها فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على
احسن منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان (وفيلسوف)
تسأله بحدة من عقله وحسن قريحته واعتداله
في بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا تخشى
معه داء ولا شي من العوارض الا ما يطرى من
الفنا والدثور الواقعة ~~البنية~~ وحل (بهدم البنية)
العقد التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا
الجسم الحسي وان كانت بنية الانسان وهيكله
غرضا قد نصبت في هذا العالم للافات والحتوف

وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعا لا ينقص
منه شي وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وصائر اليه
فلما قرأ الاسكندر كتابه قال كون هذه
الاشياء عندي وعجائب هذا الحكيم من صولتي
احب الي من ان لا يكون عندي وبملكك وانفذ
اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين في عدة
من الرجال والروم وتقدم اليهم ان كان صادقا
فيما كتب به فاحملوا المال واتركوه موضعه وان
تبين لكم الامر على خلاف ذلك فانه اخبر عن الشي بخلاف
ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فاحضروه الى مقضي
القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج اليهم
وتلقاهم باحسن لقا وانزلهم احسن منزل فلما
كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء
منهم دون من كان معهم من المقاتلة فقال بعضهم [البعض]
ان صدقتنا في الاول لي صدقتنا فيما بعد ذلك
فلما اخذ الحكماء مراتبهم واستقرت مجالسهم
[اصول] اقبل عليهم مباحثا لهم في العلوم الفلسفية
وفروعها وعلى كم يحتوي العلم الفلسفي في اصوله
وكم يتفرع قال ابو القاسم وان العلم الفلسفي

ينقسم

ينقسم الى اربعة انواع احدها الرياضيات الثاني
المنطقيات الثالث الطبيعيات الرابع الالهيات
فاما الرياضيات فاربعة انواع احدها علم الحساب
والثاني علم الهندسة والاصل فيه النقطة
وهي فيه كالواحد في علم الحساب والثالث علم النجوم
والرابع علم الموسيقا وهو علم تلحين الانغام
وتوقيعها واما العلوم المنطقيات فخمسة انواع
الاول معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه
على ما ذكرناه في صدر هذا الكتاب الثاني
معرفة صناعة الخطابة الثالث صناعة الجدل
الرابع صناعة البرهان الخامس صناعة المغالطين
في المناظرة والجدل واما العلوم الطبيعيات
فسبعة انواع الواحد علم المعاني الجسمانية وهو
خمسة اشياء الهيولى والصورة والزمان
والمكان والحركة والثاني علم السماء والارض
وهي معرفة ماهية جواهر الافلاك والكواكب
وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل
تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة
التي تحت دون فلك القمر ام لا وما علة حركات

الكواكب واحكامها في الرجعة والابطاء وما علة سكون
الارض في وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم
جسم اجرام ام لا وهل في العالم موضع فارغ لا شيء فيه
وما شاكل هذه المباحث و الثالث علم الكون
والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة التي هي
النار والهواء والماء والارض و الرابع علم
حدوث الجواهر بتغيرات الهواء وما تاثير الكواكب
بحركاتها ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة
واتصالاتها بعضها ببعض بقدرة الله تعالى والخامس
علم المعادن التي تنعقد من البخارات المحتقنة في بطن
الارض والعصارات المتحللة من الهواء و السادس
علم النبات على اختلاف انواعه في هيئاته واشكاله
واختلاف اوراقه والوانه وطعومه وروائحه وخواصه
ومنافعه ومضاره و السابع علم الحيوان وهو معرفة
كل جسم مما يتغذى ويحس ويعيش ويتحرك على اختلاف
انواعه وما شاكل ذلك مما ينسب الى علم الطبيعيات
كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب
والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنائع
اجمع واجل في علم الطبيعيات والعلوم الالهيات

معرفة الباري
خمسة انواع اولها معرفة الباري سبحانه بجميع
صفاته وانه اول كل شيء واخر كل شيء والخالق لكل
شيء والعالم بكل شيء وانه ليس كمثله شيء وهو السميع
علم الروحانيات
البصير والثاني علم الروحانيات من الجواهر
البسيطة العقلية وهي الصور المجردة من الهيولى المستعملة
للاجسام المظهرة ومعرفة ارتباط بعضها ببعض
وفيض بعضها من بعض وهي افلاك روحانية محيطات
علم النفوس
بافلاك جسمانية الثالث علم النفوس والارواح
ح
السارية في الاجسام العقلية والطبيعية من لدن
الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع
علم السياسة
علم السياسة وهي خمسة انواع اولها السياسة
النبوية والسياسة الملوكية والسياسة العامية
والسياسة الخاصية والسياسة الذاتية
فاما السياسة النبوية فالله تعالى يخص بها
من يشاء من عباده ويهدي لاتباعها من يشاء لا معقب
لحكمه ولا يسأل عما يفعل ومنها السياسة الملوكية
وهي حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وثالثها السياسة العامية
هي الرياسات على الجماعات كرياسات الامراء على البلدان

وقيادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب من حزم الامور
واتقان التدبير ثالثها السياسة الخاصية
معرفة كل انسان نفسه وتدبير امر خدامه واولاده
وما يلزمه من اتباعه وقضاء حقوق اخوانه و الخامس
من العلوم الالهيات علم المعاد والبعث وكيفية
بعث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب
يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين ولولا
الاطالة والخروج عما نحن فيه لاستقصينا في هذه
الانواع الفلسفية اقوال القائلين واما
السياسة الذاتية ان يتفقد الانسان افعاله
واقواله وشهواته فيزمها بزمام عقله ويردع غضبه
وتلك مكارم الاخلاق ولنرجع الى ما نحن بصدده
من خبر الاسكندر وحكمائه اليونانيين وما تكلموا
به من العلوم الفلسفية مع الملك فلما طال الكلام
في مناظرتهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لابصارهم
لم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضائها الا كاد
ان يفتتن حتى خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد
منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم
بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وصير معهم

الفيلسوف

ونبغي

وفي نسخة السياسة الذاتية ان يتفقد الانسان
افعاله واقواله وشهواته فيزمها بزمام
عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك

الفيلسوف والجارية والطبيب والقدح فلما
ورد ذلك على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف
ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر قيمة
جواريه برعايتها والقيام عليها ثم صرف همته الى
الفيلسوف والى ما عنده من العلم وما عند الطبيب
وقص عليه حكماؤه ما جرى لهم من المباحثة مع الملك في
العلوم الفلسفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض
القوم ومقاصدهم ثم اراد امتحان الفيلسوف
على حسب ما اخبر به عنه فاجال فكره فيها فلما دفعه
اليه دعى بالقارورة فملأها في السمن وصرفها اليه
فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية
الاجزا وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلاها
حتى صارت ترى صورة مقابلها بصفائها وردها
الى الاسكندر فدعى بطست وجعل تلك المرآة فيه
وصب عليها الماء حتى غمرها وردها اليه فاخذها الفيلسوف
وعمل منها طبقا له حتى طفت على الماء وصرفها اليه
فملاها الاسكندر بالتراب وردها اليه فلما
نظر الفيلسوف الى التراب تغير وبكا ثم ردها
الى الاسكندر ولم يصنع منها شيئا فلما كان في

بغير ما نصح فلا ادري عليه
ولم يحصل للزيادة الى الرسول
سبيلا ووجه
وقال اعطه الى الفيلسوف
وانكله الى فلما

صبح اليوم الثاني جلس له الاسكندر جلوسا خاصا
ودعى به ولم يكن رآه قبل ذلك فلما اقبل نظر
الاسكندر من الفيلسوف الى رجل طويل الجسم رحب
الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه
بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة
وحسن الفهم كان اوحد زمانه فادار الفيلسوف
اصبعه حول وجهه ثم وضعها على ارنبة انفه
واسرع نحو الاسكندر ثم حياه تحية الملك فاشار
اليه بالجلوس ثم قال له لم ادرت اصبعك حول
وجهك ووضعتها على ارنبة انفك قال له
علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت الى حسن صورتي
واتقان بنيتي قل ما تجتمع هذه البنية مع الحكمة
واذا كان هذا كان صاحبها اوحد اهل زمانه فاريتك
مصداقا لما سنح لك انه كما ليس في الوجه غير انف واحد
فكذلك ليس في ديار الهند على هذه الصورة غيري
فقال له الاسكندر احسن ما اتى لك فما بالك
حين بعثت اليك القدح بالسمن غرزت فيه الابر
ثم صنعت منها مرآة صقيلة وصرفتها قال
الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي قد صفى من

سفك

سفك الدماء واشتغل بهذا العالم فلا يقبل
العلم ولا يرغب فيه فاخبرتك اني ساعمل الحيلة
في ذلك كما عملت من الكرة مرآة مرئية للاجسام
قال فما بالك حين جعلتها لك في الطست
وصببت عليها الماء جعلتها طافية على وجه الماء
قال الفيلسوف علمت ان الايام قد تصرمت
والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل
القليل فاخبرتك اني ساعمل لك الحيلة فيه
في غير مدة طويلة كما جعلت هذه المرآة الراسبة
في الماء طافية تحملها في اسرع وقت قال فاخبرني
حين ملأت الاناء ترابا لم رددته علي ولم تفعل
فيه شيئا قال له علمت انك تقول ثم الموت
وانه لا بد منه فاخبرتك ان لا حيلة في ذلك قال
الاسكندر قد اجبتني على مرادي في جميع ذلك
فلاحسنن الى الهند من اجلك وامر له بجوائز
كثيرة فقال له الفيلسوف لو احببت المال
لما كنت عالما ولكنت ادخلت على علمي ما يضاده فان
القنية توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك
الحكيم ببعث اجسام رعيتك فاملك قلوبهم

باء حسائك فهو خزانة سلطانك فانك اذا اقررت
ان تقول فقد دقار الفعل فالملك لسعد من
ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه الاشياء
من افعال الناس بافعالنه باديهم الاحسان
فحمرم في المقام معه والانصراف الى ملك واختار
الرجوع الى موضعه **واما القدح** فماذا ما ثم
اورد عليه الناس فلم ينقص سهم منه شيا فيقال
انه كان معمولا من خواص الهندسة الروحانية
مما ادعته حكما الهند **ويقال** انه كان لادم
ابي البشر عليه السلام فبارك الله له فيه حين كان
بارض الهند بسرنديب فورث عنه الى ان انتهى
الى هذا الملك **واما الطبيب** فانه كان له معه
مناظرات كثيرة في صنعته دلت على ثبوت
قدمه في علمه وانه كما وصف صاحبه او كاد

وقوله وارتجعت من
ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اسم
كان اول ملك منهم ازدشير بن بابك بن ساسان
الاصغر وبنو ابيه ساسان هم الفرس وعدة ملوك
الساسانية وهم الذين ينتهون الله نسبهم

ساسان

ساسان الاصغر بن بابك بن زراد بن افريدون
ابن ساسان الاكبر. وعدة ملوك الساسانية
من ازدشير الذي جمع ملكهم بعد تمزقه الى
يزدجرد بن شهريار المقتول في زمن الشهيد عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ثلاثون ملكا منهم امراتان
واول ملوكهم ازدشير المذكور وكان بينه
وبين الهجرة اربعمائة سنة واربعون سنة **وكان**
ازدشير احد ملوك الطوائف الذين كانوا
بين الفرس الاول وكان على اصطخر. وكان ملوك
الطوائف قد تغلب كل واحد منهم على جهة
واراد الملك لنفسه **وكان** سبب ذلك ان
الاسكندر لما غلب على دارا بن دارا وفرق
ملك الفرس كتب الى معلمه ارسطاطاليس يستشيره
في امر الفرس فقال له ول كل رجل من اكابرهم
على جهة فانهم يتنافسون الملك ولا يجتمعون
على ملك واحد منهم فمتى خالفك واحد منهم كانت
مونته عليك قريبة ولم يزالوا كذلك اربعمائة
سنة لم يجمعهم ملك واحد **فلما قام** ازدشير
بامرهم بعد ان كابد منهم مشقة عظيمة وال

ان كلمة توقيت اربعمائة ستة لكلمة ميشوشه
يعني كلمة ارسطاطاليس وكان اعظم من كان
في ملوك الطوائف ملوك الاسغانية ويقال
لهم الاشكانية • وكان ازدشير قد كتب الى
ملوك الطوايف يدعوهم الى الاجتماع اليه
بسم الله ولي الرحمة من ازدشير ملك
الملوك المستاء ثر دونه من دولته بحقه المعلو
على تراث ابايه الداعي الى قوام دين الله وسنته
المنتصر بالله الذي وعد المتقين الفلاح
وجعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي من ملوك الطوا
سلام عليكم بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار
الباطل والجور فمنهم من اشترك بالطاعة
ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصى
فصارت عاقبته الى القتل والهلاك حتى استوثق
له الامر • **فمن جملة** من اتى عليه الاشكانية
فاقسم ان لا يبقى منهم ان غلب عليهم رجلا ولا امراة
ولما غلب عليهم لم يبق منهم الا من احفى نفسه ونسبه
وكان من جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم وكان حسنها
بارعا وكانت عاقلة فلما وقعت عينه عليها

وكانت قد علك جميع طوايف الفرس وكتب الى ملوكهم يدعوهم الى اخذ طاعته فمنهم من ارقه بالطاعة ومنهم من امتنع فوقعوا في القتل والهلاك حتى تم الامر لازدشير صح

قال

بنات م

قال لها انت من ملوكهم فقالت بل من خدمهم
فاصطفاها لنفسه فحملت منه • فلما علمت الحمل شهرت
نفسها وقالت اني ابنة ملك عظيم فامر شيخا من رجاله
يقال له حيدان ليودعها بطن الارض اشارة الى ذبحها
فقالت للشيخ اني حبلى من الملك فلا تقطع زرع الملك
فاخذها وعمل لها سربا تحت الارض ثم عمد الى مذاكره
فجبها ووضعها في حقة وختم عليها ورجع الى الملك
وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال
ارفعه ودعه وارغب من الملك ان يضعها في خزانة
الملك واقامت الجارية في تلك السراب الى ان وضعت
غلاما فسماه الشيخ سابور ومعناه ولد الملك
فسماه الناس سابور وبقي ازدشير دهرا طويلا لا يولد
له ولد فحزن على ضياع ملكه **فرآه** الشيخ يوما
حزينا فقال له خاصا به سرك الله ايها الملك وعمر
دولتك ما هذا الحزن فقال له من اجل اني بلا ولد يرث
ملكي **فقال** له الشيخ ايها الملك ان لك عندي ولدا
طيبا فادع بالحق فدعى به ففض خاتمه واذا فيه مذاكير
الشيخ وكان مكتوبا فيه انه لما امرني الملك بقتل
المراة التي علقت من ملك الملوك ازدشير فلم ار ان اقطع

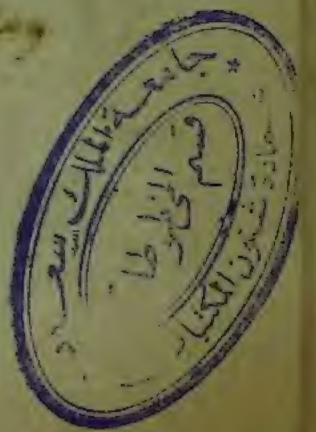
وجعلها فيه

الاشكانية

زرع الملك بعد بنيته الطيب فاودعها بطن الارض
كما امرتني وبترت نفسي لئلا يجد عايب الى عيبي سبيلا
فسر اردشير بذلك سرورا شديدا وامر الشيخ
عند ذلك ان يجعل الغلام بين مائة غلام من اشباهه
في الهيئة ويدخلهم عليه ففعل فعرفه اردشير بينهم
وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان
بالصوالج فدخلت الكرة الايوان فاحجم الغلمان عن
دخوله واقدم الغلام من بينهم فدخل فامر
اردشير عند ذلك ان يعقد التاج على راسه **وكان**
لسان الفرس الاول الفهلوية وهي من اللغات التي
لم يبق لها مترجم **وكان** اردشير من اهل العقل
والمعرفة وله اشياء رسمها اقتدى بها بعده المتاخرون
من الملوك والاكابر وكان قد رتب اصحابه على ثلاث
طبقات **الطبقة** الاولى ان يكون محلهم من مجلسه
على عشرة اذرع وهم بطانة الملك وندماؤه **والطبقة**
الثانية على عشرة اذرع من هولاء وهم وجوه دولته
ومرازبته **والطبقة** الثالثة على عشرة اذرع من
الثانية وكان يقول ما شي اضر على الملك على نفس ملك
او رئيس او ذي معرفة صحيح من معاشرة سخيف ومخالطة

من

وضيع



١٦

وضيع لانه كما ان النفس يصلح على مخالطة الاديب
او الحسيب او الشريف النفس كذلك تفسد بمعاشرة
الخسيس حتى يقدح ذلك فيها كما ان الريح اذا مرت
بالطيب حملت طيبا يحيى به النفس وتقوى جوارحها وكذلك
اذا مرت بالنتن حملته المنتن به النفس واضر بها اضرارا
تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم
اسرع من البناء **ومما حفظ** من وصية اردشير
لابنه سابور عند ما نصبه للملك قال له يا بني ان الدين
والملك اخوان لا غنى لاحدهما عن الاخر فالدين اس الملك
والملك حارسه وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له
حارس فضايع **ومما حفظ** من مكاتباته
من اردشير ملك الملوك الى الكتاب الذين هم تدبير
الملك والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساورة
الذين هم حماة الحرب والحراس الذين هم عماد الارض
سلام عليكم ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها
لا تشعبوا والحقد يهيكم العدو ولا الاحتكار
فيهلكم القحط وكونوا للابناء السبيل ماوى
وتزوجوا من الاقارب فانه امس للرحم واقرب للنسب
ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم ولا تهتموا لها فانها

تبووا غرائب العماد

ان يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها فان الاخرة للتالي
الاباء. وكانت مدة ملكه اربعة عشر سنة وستة اشهر
ثم ملك بعده ابنه سابور بن اردشير. وفي ايامه
ظهر ماني بن فاتك تلميذ فاردون وقال بالاثنين
فرجع سابور الى مذهب ماني بالقول بالنور وابطال
الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية
وكان ملكه ثلاثا وثلثين سنة وقيل اثنين وثلثين
سنة ونصف وثمانية عشر يوما ثم ملك بعده
ابنه هرمز ويقال له هرمز البطل وكان ملكه
سنة وقيل عشرة اشهر ثم ملك بعده ابنه
بهرام ثلاث سنين ويقال انه اتاه ماني يعرض
عليه مذاهب الثنوية فاجابه الى ذلك الى ان
احضر له دعاته المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس
وكان ملكه ثلاث وثلثين سنة وقيل غير ذلك
ثم ملك بعده ابنه بهرام ثلاث سنين وفي ايامه
ظهر اسم الزنادقة الذي اليه اضيف الزندقة وذلك
ان المجوس كان لهم كتاب يسمونه الزند فلما ان جاءت
العرب اخذت هذا الاسم من الفرس فعربته فقالت
زنديق وصار ذلك عالما والحقت الزنادقة بهذا الاسم

وسائر

وسائر من التحق بهم ممن يعتقد القدم في العالم وانكر
حدوثه وانكر البعث وكان الذي اتاهم بهذا
الكتاب المذكور زرادشت الذين يزعمون انه
نبيها ارسل اليها وكان زرادشت هذا في زمان
الفرس الاول وكان خادم شعيب نبي الله صلى الله
عليه وسلم فدعى عليه شعيب لما خالف امره فبرص
زرادشت وكان ادعى في المجوس النبوة في مدة
كانت بينه وبين دارا بن دارا الذي هو اخر من ملك
من الفرس الاول على ما ذكرنا نحو المائتين سنة وكان
زرادشت هذا عمل لهم الكتاب المذكور وزعم
انه انزل عليه فكتبه بماء الذهب في الف جلد رق
وجعل كلامه فيه يدور على نيف وستين حرف
فلم يقدر احد منهم على قرائته فاختصروا لهم
وسموه الزند ثم فعربته العرب وسمته الزنديق
وكان صاحب بن بخات وسحر كتبش وكان يحتج
ببعض الكوائن قبل ان يكون مما كان في زمن شعيب
وقد اخذ منه اباه وادعائه في المجوس النبوة
فعمل لهم كتابا ثم ملك بعده بهرام بن بهرام المرهون
وكان ملكه سبعة عشر سنة ثم انه افنى في ايامهم

فقال الملك

اول ملكه على اللهو واللذات في النزه والصيد
لا يفكر فيه ولا في ملكه ولا في رعيته حتى خربت
البلاد في ايامه وقلت بيوت الاموال ولما
كان في بعض الايام ركب في متنزه له وصحبه
جادي عليه خشية السلا وهو يسير نحو المداين
وكانت ليلة قمراء فدعى ببعض عرفايه كالنسيس
عند النصارى لامر خطر بباله فجعل يحدثه
وهو سائر في سيرهم على خرابات كانت من اعمر
الضياع فخربت في ايام ملكه فلم يبصر بها الا البوم
واذا البوم يصيح واخر يجاوبه في بعض تلك الخرابات
اترى احدا من الناس اعطي معرفة لغة هذا الطاير
وهذا الليل فقال له العريف انا ايها الملك
ممن قد خصه الله تعالى بذلك فقال له فما
يقول هذا الطاير وما الذي يجاوبه الاخر الذي
يحدثه به فقال له العريف هذا البوم ذكر
يخاطب بومة انثى يقول اخطبي نفسك فقالت له
لا افعل الا بشي تمتعني وما النفقة الى ان يخرج من بيننا
اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم
عقب يكثر من الترحم علينا فاجابته الانثى وقالت

ان

١٨

والتصبب لها لكي في العاجل والاجل

ان الذي تدعوني اليه هو الحظ الاوفر الا اني اشترط
عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى
ذلك فقال لها الذكر وما الذي تطلبيه مني فقالت
له ان تعطيني من خرابات امهات الضياع التي خربت
حينئذ من قرية مما خرب في ايام هذا الملك السعيد
قال له الملك فما الذي قال له الذكر فاكان من
قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد
اقطعتك من القرى التي تخرب الف قرية فما تصنعين
بها فالت في اجتماعنا عن كثرة النسل وكثرة الولد
لنا ولد من اولادنا قرية من الخراب فقال لها
الذكر هذا اسهل علي واهون وانا مليء بذلك
ما بقي الملك قال فلما سمع الملك الكلام
من المعرف عمل في نفسه واستيقظ من نومه
وفكر فيما خوطب به فنزل من يومه من
ساعته ونزل الجيش لنزوله ومن كان معه من
الناس وخلا بالمعرف الناصح له فقال له ايها
الناصح للملك والمنبه على ما اغفله من امور
مملكته واضاعه من شؤون بلاده ورعيته
ما هذا الكلام الذي خاطبني به وحركت نفسي بما

فتعطيهم

كان سيئا كما قيل له المعروف صار ذلك من الملك
السعيد وفينا سعد فيه العباد والبلاد فجعلت
الكلام على لسان الطاير مثلا وموقظا عند سوال
الملك اياي عما سال فقال له الملك ايها الناصح
اكشف لي عن هذا الغرض ما المراد به فقال ايها
الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته
ولا قيام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا
بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل
للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل
والعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه
الله تعالى وجعل له قيما وهو الملك قال
الملك اما ما وصفت فحق فابن لي عما اليه قصدت
واوضح لي في البيان قال نعم ايها الملك
عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة
فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستعملوا المنفعة
وتركوا العمارة والنظر في العواقب وسومحوا
في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية
وعمار الضياع فارتحلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس

من

١٩

من اطاف من الملوك لعلمهم بانقطاع المواد التي بها
تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك ذلك
اقام في موضعه ثلثة ايام واحضر الوزراء والكتاب
وارباب الدواوين وانتزعت الضياع من ايدي الخاصة
وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السابقة
واخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم فعمرت
البلاد واخصبت وكثرت الاموال واجتمعت
وقويت الجنود وانقطعت الاعداء واقبل الملك
يباشر الامور بنفسه فحسنت حال الملك وانتظم حتى
كانت ايامه تدعى بالاعياد مما عم الناس من الخصب
وشملهم بالعدل ثم ملك بعده بهرام بن بهرام
ابن بهرام بن بهرام المعروف بالبطل وكان ملكه اربعة
اشهر وهو اول من سمي شاهنشاه ثم ملك بعده ابنه
نرسي بن بهرام تسع سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه
سابور بن هرمز وكان ملكه اثنين وسبعين سنة وكان خلفه
والده حملا فتغلبت العرب على سواد العراق وقام
الوزراء بامر التدبير وكان ممن غلب على العراق
من العرب اياد بن نزار وكان يقال له طبق لاطباقه
على البلاد وملكها فلما بلغ سابور بن هرمز من العمر

وقيل سبع عشر وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى عن [illegible]
عن خسرو ان [illegible] من تقدم وهذا الملك كان [illegible]
من بلاد خراسان ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نرسي
وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر

يوم بير الحارث بن الاغر الايادي

سنة عشر سنين اعد اساورته للخروج الى العرب والايقاع
بهم وكانت اياد يصيفون بالجزيرة ويشتون
بالعراق وكان من جيوش سابور رجل منهم يقال له
لقيط فكتب الى اياد

نشعر انه ينذرهم به ويعلمهم خبره من بعضهم قال

سلام في الصحيفة من لقيط • على من بالجزيرة من اياد
بان الليث يأتيكم دراكا • فلا يحبسكم سوق النقاد
اتاكم منهم ستون الفا • يزجون الكتائب كالجراد
وساروا للقتال وسوف يأتوا • فكونوا في الحذار على السواد

فلم يعبئوا بكتابه فلما تحمم القوم نحوهم اعاد
عليهم كتابا ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم وان القوم
قد حشدوا واحتوشهم وانهم سائرون اليهم بعسكر عظيم
ورجال لا طاقة لهم بها وقال

ابلغ ايادا وخلل في سراتهم • اني ارى الرأي ان لم اعص قد نصعا
لا تخافون قوما لا ابا لكم • امسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
فقلدوا امركم لله دركم • رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لعل وخلل

فظفر بهم سابور وعمهم بالقتل وما افلت منهم الا
نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي سابور
ذا الاكتاف وقد كان سابور في مسيره في البلاد
اتى على بلاد البحرين فعمهم بالقتل وقد افلت منهم القليل

وفيها

وفيها حينئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وهرب بنو تميم
وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله يومئذ ثلثمائة
سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له
فارادوا احمله فابى عليهم الا ان يتركوه في ديارهم
وقال انا هالك اليوم وغدا وما ذا بقي من عمري
وعسى الله تعالى ان ينجيكم من سطوة هذا الملك المسلط
على العرب فتركوه فلما صبحت خيل سابور الديار
الفوها خالية • فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح
بصوت ضعيف فاخذ وجيء به الى سابور فلما وضع
بين يديه نظر الى دلائل الهرم ومرور الايام عليه
فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو
ابن تميم بن مرة وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب
الناس منك لاسرافك في القتل • واثرت الفناء على
ذلك لتبقى من بقي من قومي • ولعل الله يجري على يديك
فرجهم • وانا سائلك عن امر ان اذنت لي فيه فقال
له سابور قل نسمع • فقال له ما الذي حملك على
قتل رعيتك ورجال العرب قال سابور قتلتهم
لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي قال عمرو فعلوا
ذلك ولست عليهم بقيم فلما قمت وقفوا عما كانوا عليه

من الفساد بيننا لك قال سابور اقتلهم لانا
نجد في مخزون علمنا وما سلف من ابائنا ان العرب تدال
علينا قال عمرو هذا امر تتحققه ام تظنه
فقال بل اتحققه ولا بد ان يكون قال عمرو فلم
تسيء اليها ويلزم منك ان تبقي على العرب وتحسن
اليها فيكافئون قومك عند ادالة الدولة لهم
باحسانك اليهم وان كنت طالت بك المدة فما تقول
عند مصير الامور اليهم ان كان حقا وان كان باطلا
فلم تتعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك قال
سابور الامر صحيح والراي ما قلت صدقت في القول
ونصحت في الراي فنادى منادي سابور بامان الناس
ورفع السيف ويقال ان عمرو بقي بعد هذا الوقت
ثمانين سنة والله اعلم ثم سار سابور الى ارض الروم
ففتح المدن وقتل خلائق من الروم لا يحصى وقال
لمن معه اني اريد ان ادخل ارض الروم متنكرا
لاتعرف اخبارهم و[illegible] وممالك بلادهم فاذا
بلغت من ذلك حاجتي انصرفت الى بلادي فسرت اليهم
بالجنود فحذروه عن التعريض بنفسه فلم يقبل
قولهم فسار متنكرا الى القسطنطينية فصادفه

ولمه

وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل
في جملتهم وجلس على بعض موائدهم وقد كان
قيصر امر مصورا الى عسكر سابور فاتى اليه
من جملتهم فلما جاء قيصر بالصورة امر بها فصورت
على بعض موائدهم على انية الشراب من الذهب
والفضة واتى بعض من كان على الموائد التي
كان عليها سابور بكاس فنظر بعض الخدم
الى الصورة التي على الكاس وسابور مقابلها فعجب
من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين
فقام الى الملك فاخبره فمثل بين يدي الملك
فسأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور هربت
منه لامر خفته منه فلم يقبلوا ذلك منه وقدم
الى السيف فاقر بنفسه فجعل في جلد بقرة
وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق
وافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل
وانتهى الى مدينة جنديسابور وقد تحصن بها
وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد النصارى
فاغفل الموكلون امر سابور واخذ منهم الشراب
وكان بالقرب من سابور اسارى الفرس فراطنهم

وان بانيه تصويرته بصورة على انيه
الشراب من الذهب والفضة

بالفارسية ان يحل بعضهم بعضا وجمعهم وامرهم ان
يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان عليه الجلد
وتخلص واتى المدينة فراطنهم فعرفوه ورفعوه
اليهم بالحبال ففتح ابواب خزائن السلاح وخرج
على الروم وهم مطمئنون فكبس جيشهم عند ضرب
النواقيس فانهزم الروم واتى بقيصر اسيرا
فاستحياه وابقى عليه وضم اليه من بقي من اسراء
اصحابه واخذهم بغرس الزيتون بالعراق بدلا
عن النخل التي عقروها ولم يكن الزيتون قبل ذلك
بالعراق وفي فعل سابور ودخوله الى ارض الروم
يقول البعض المتقدمين من شعراء الفرس شعر

وكان سابور صغوا في ارومته • اختيرها فصحى وهو مختار
اذ كان بالروم جاسوسا يجول بها • بين الرعية من زي كيد مكار
فاستشاروه وكانت كبوة عجبا • وزلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومي مقتربا • ارض العراق على هول واخطار
فواطن الفرس في الابواب فافترقوا • كما تجاوب اسد العادي في الغار
فجد بالسيف اهل الروم وامتحنوا • لله در لهم من طالب الثار
اذ يغرسون من الزيتون ما عقروا • من النخل وما اخووا من الدار

وهو الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى فبعث الى يحيى

ابن

من بقيته

الى هذه الغاية ويحكى ان الرشيد اراد هدم الايوان

ابن يومك فشاوره في ذلك وسيأتي خبر في خبر
يحيى بن سرمان في محله ان شاء الله ثم ملك بعده
اخوه اردشير بن هرمز وكان ملكه الى ان خلع اربع
سنة ثم ملك بعده سابور بن سابور بن سابور
الثاني وكان ملكه خمس سنين واربعة اشهر
وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها
من العرب وفيها يقول

على رغم سابور بن سابور اصبحت • قباب اياد حولها الخيل والنعم

ثم ملك بعده ابنه بهرام بن سابور الذي يدعى شاه
شاه وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه يزجرد
ثم ملك بعده ابنه يزدجرد المعروف بالاثيم وكان
ملكه الى ان هلك احد عشر سنة وخمسة اشهر وثمانية
عشر يوما • وقيل اثنين وعشرين وكان فظا غليظا
خشن الجانب شديد الكبر فاجتمعوا ودعوا الله
عليه وسألوه تعجيل الفرج فذكر انهم راوا
فرسا اقبل حتى وقف على بابه فطاف الناس
به متعجبون من حسنه فاخبروه بذلك فقام
فنظر اليه فاعجبه فامر باسراجه والجامه فلما
اسرج والجم مسح وجهه وناصيته واستدار حوله

وركضه ركضة فاصابه قايلة فقتله ثم هرب
الفرس نحو الجند خلفه فلم يلحق ولم يدرك له غبار
ثم ملك بعده بهرام بن يزدجرد المعروف بهرام
جور وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وملك وهو (وقيل تسعة عشر سنة)
ابن عشرين سنة وغاص لهوه وفرسه في حماة في بعض
ايام تصيده انه نجع عليه فارس لما كان عمهم من عدله
وشملهم من فضله وكان من اهل النجدة والباس
على اعدائه ويقال انه دخل الى ارض الهند متنكرا
لا يعرف حتى بلغه ان فيلا هناك بموضع مسبل
يقطع الطريق على الناس فامرهم ان يدلوا عليه فرفع
امره الى الملك فارسل معه رسولا فلما انتهى اليه صعد
الرسول على اعلا شجرة لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل
فصرخ على الفيل فخرج اليه فجعل يرميه بالنشاب
حتى ثبت النشاب بين عينيه فدنى منه واخذ بمشفره
وجذبه جذبة خر الفيل منها ملقى فاحتز راسه
واقبل به الى الملك فحباه الملك واحسن اليه وعاد
الى بلاده ولم يشعر به احد ثم ان ملكا من اعداء
ذلك الملك اقبل نحو ديار الملك الذي كان
بهرام عنده فجزع ذلك الملك من كثرة جنود الملك

الاني

اللاني نحوه فقال له بهرام لا يهولنك امره وركب
بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري
ثم انظروا الى عملي وكانوا قوما لا يحسنون
الرمي واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة منكرة ثم
جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويأتي الفيل
فيضرب مشفره ويكبه ويتناول من عليه فيقتله
ويأخذ الفارس من سرجه ثم يدحرجه على قربوس سرجه
ويتناول الرجلين فيضرب باحدهما الاخر فيموتان
معا ويرمي فلا يقع له نشابة في الارض فولوا
امامه منهزمين وحمل اصحابه الذين كانوا يحرسون
ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك
الهند ابنته واسم هذا الملك الهندي شرمة ونحله
الديبل ومكران وما يليها من اهل السند واشهد
له بذلك ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم
يزل يحمل اليه اموال تلك البلاد ثم انه سار نحوه
ملك الترك بجنود عظيمة فهزمه اصحاب بهرام
نشو في جمع عظيم من قومه واخذ اسيرا وكان بهرام
مع العرب وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم
بلغات كثيرة وكان على خاتمه مكتوب بالافعال

تدارك الاخطار ثم انه سار الى ملك الترك
بجنود عظيم فهزمه بهرام فى جميع كثير من قومه
واخذه اسيرا وملك الى ما حفظ من شعر بهرام جور يوم
ظفره بخاقان يوم اخذه اسيرا ثم قتله قوله

اقول له لما فضضت جموعه * كانك لم تسمع بصولات بهرام
وانى حامى ملك فارس كلها * وما خير ملك لا يكون له حامى

ومن قوله

لقد علم الانام بكل ارض * بانهم لنا اضحوا عبيدا
ملكنا ملوكهم وقهرناهم * عزيزهم المسود والمسودا
قتلنا ملوكهم بجيش جنودى * وبزنا من مخافتى الاسودا
وكنا اذا دنا ملاك قوم * تمد لها الجنائب والجنودا
فيعطونا المقادة او فانى * لهم نحو السلاسل والقيودا

ثم ملك بعده ابنه يزدجرد وكان ملكه تسعة
عشر سنة وقيل ثمانى عشر سنة واربعة اشهر
وثمانية عشر يوما واحضر حين ملك رجالا من حكماء
عصره كان عنده احدا من اخلاقه وما يصدر من
الراى منه ليسوى به من رعيته فقال لهم ما
الذى يصلح الملك فقال الرفق بالرعية
واخذ الحق منهم بغير مشقة والتودد اليهم والنظر

لهم والعدل والانصاف والنظر فى ابن السبيل
والاخذ من الظالم للمظلوم قال له فما صلاح
امرى قال وزراؤه واعوانه ان صلحوا صلح
وان فسدوا فسد فقال يزدجرد ان الناس
قد اكثروا اسباب الفتن فصف لى ما الذى يسكنها
قال الحكيم ان الفتن يوقدها جراة عامة ويطفيها
الحق لخاصته وتسكنها الانبساط والنشر
وصفاء القلوب والتودد الى الناس والانصاف
من كبيرهم لصغيرهم ومن غنيهم لفقيرهم وتسكنها
اخذ العدو وقتل حاوله وايثار الجد حتى يكون
الهزل والعمل بالرضا بالانصاف والغضب بالرضا
فسار على ما ذكره الحكيم سيرا جميلا فلما هلك
وتنازع فى الملك بعده ابناه فيروز وهرمز
فقتل هرمز وملك بعده فيروز وبعد قتله
اخيه هرمز ثم انه غزا ثم انه غزا اخشنوار ملك
الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده على ان
يخلى سبيله ولا يغزوه بعد ذلك ففعل فلما
رجع الى مملكته اخذته الحمية فغزاه ثانية وظفر
به مرة اخرى فقتله وكان ملكه سبعا وعشرين سنة

الهياطلة وهم الصغد وهى بين بخارى وسمرقند
واخشنوار ملك الهياطلة

وتنازع بعده ابناء قباد وبلاش على اخيه قباد فهرب الى خراسان ليطلب من ملك الاتراك ان يعينه على اخيه **ثم ملك** بلاش وكان حسن السيرة الى ان هلك وكان ملكه اربع سنين **كان** فقباد لما سار الى خاقان يستنصره على اخيه مطله في ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين التي اخاه قد مات **وملك** بعده قباد بن فيروز **وفي** ايامه ظهر مزدق وكان ضعيفا في ملكه ولما ان قدم مزدق قال ان الله قد جعل الارض للعباد بالسوية فتظالم الناس واستاثر بعضهم على بعض وانضم الى مزدق جماعة وقالوا نحن نقسم بين الناس ونرد على الفقراء حقوقهم من الاغنياء وكانوا يأتون على الرجل فيغلبونه على امواله ونسايه **فوثب** رجل من الاشراف يعرف بابن سوجلا في جماعة من اصحابه على مزدق فقتله وعاد قباد الى ما كان عليه من ملكه **ثم** انتشر امره وادبر ولم يبق ساحة الا خرج عليه منها خارج **ثم ملك** بعده ابنه كسرى انوشروان بن قباد واعاد الامور الى احوالها

ظهور مزدق

الزنديق وتفسير مزدق جديد الملك واسم نصب المزدقيه وكان ملكه الى ان هلك ثلاثة واربعين سنة

وعمل بسيرة اردشير وكان ملكه ثمانيا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين سنة وثمانية اشهر **وهو** الذي بنا سور الباب والابواب وجعل السور في جوف البحر مقدار ميل وبناه بالحديد والرصاص فكلما ارتفع البناء نزل الى ان استقر في قرار البحر وارتفع البنيان على الماء فغاص الرجال حينئذ بالخناجر والسكاكين وتمكن السور في قعر البحر **وبنى** انوشروان هذا السور لتتنه الملوك ورياسته ودينه وكان ممن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا وتحف فنظر الى ايوانه وحسن بنايه ورأى اعوجاجا في ميدانه فقال يحتاج هذا الصحن ان يكون مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج وان الملك طلب بيعه منها وارغبها في الثمن فلم يكرهها وبقي الاعوجاج بسبب ذلك على ما ترى **فقال** هذا الاعوجاج احسن من الاستواء **وكتب** اليه ملك الصين من بعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد رائحته على

علا الزفاف

ان لتلك الزفاف ويشتقها وتكون السور على قدر ذراع فقصد البحر وذكر المسعودي ان هذا السور كان طولها سنة اثنين وثلاثين وثلاثمايه وبينه وبين هذا السور الذي في البحر الفيد وجعل هذا السور في البحر على جبل القبق ارتجين في ...ختى ينتهي الى البحر وجعل على ثلاثة اميال من هذا السور بابا وشد فيه واسكن وراحلة رفقة من الناس لا يعوذ ذلك الباب وهاليلهما من السور وذلك الدفع رايم المتصلة بتلك الجبل وهم انواع من رايم منهم الخزر واللان والترك والسرير وغيرهم صح

وتبعوه وحرا لسرالمدينه

ذو عجنين والذي تخدمه بنات الملك والذي فوق بطن
الفيل ابيض عن الافيلة السود الى اخيه كسرى
انوشروان • واهدى اليه فارسا من در منضد
على فرس من الزمرد الاخضر عينا الفارس والفرس
من الياقوت الاحمر وعلى الفارس ثوبا حريرا صينيا
عليه صورة كسرى انوشروان • وهو جالس على كرسيه
باعلا ايوانه • وعليه حلته وتاجه • وعلى راسه الخدم
بايديهم المذاب المصورة من ذهب • يحمل الفارس
والفرس جارية تغيب في شعرها تتلالا جمالا وغير
ذلك مما تهديه الملوك من التحف وكتب اليه
ملك الهند من ملك الهند وصاحب قصر الذهب
وابواب الياقوت والدر المنضد • الى اخيه كسرى
انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية واهدى
اليه الف من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع
ويختم عليه كما يختم على الشمع • وجاما من الياقوت
الاحمر بغطا ففتح وجد مملوا من الدر اليتيم • وماية
من من الكافور كالفستق واكبر من ذلك • وجارية
طولها سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها الى وجنتيها
وكان بين اجفان عينيها لمعان البرق • مع اتقان

شكلها

شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر شعر تجرها
وفراشا من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي
وكان الكتاب من لحاء الشجر المعروف بالكادي مكتوب
بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين
وهو نوع من النبات عجيب اللون والريح احسن ما يكون
من الارواح الطيبات وفيه ملوك الصين والهند • و
كتب اليه ملك التبت من ملوك تبتان وسائر
الارض المتاخمة للصين الى اخيه المحمود السيرة والفعل
ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى انوشروان
واهدى اليه انواعا مما يحمل من عجايب ارض التبت
منها ماية جوشن تبتية • وماية ترس تبتية مذهبة
واربعة الاف من من المسك في نوافج غزلانه واليه استغاث
ابن ذي يزن يستنصره على الحبشة وبعث معه قايدا
من قواده وجندا من الديلم وكان يسمى كسرى العدل
ثم ملك بعده هرمز ابنه • وكان ملكه اثني عشر
سنة ثم سملت عيناه • وقيل انه اول من سملت عيناه
ثم ملك بعده ابنه ابرويز ويعرف بكسرى وطالت
مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمان وثلثين سنة
من ملكه وكان وزيره القايم به بزرجمهر الحكيم والبزرجمهر

يكاتب
روح
والهند كسرى

واسمه فاقوبت خاقان ملك الترك وقيل بل ملك
من ملوك الخزر ؟

عدة وصايا وحكم ومواعظ • وكلام كثير في ايدي
الناس وقال ان بزرجمهر هذا انما كان وزيرا
لكسرى انوشروان • وهو ان بزرجمهر ترك دين
المجوسية ورجع الى دين عيسى عليه السلام فقتله كسرى
لاجل ذلك وقال انه وجد في منطقته كتابا
فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل • واذا كان
الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز • واذا
كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق
وكان بزرجمهر لما بلغ عمره عشرة سنة دخل على
كسرى وقد جلست الوزرا على مراتبها والمرازبة في
مجالسها فوقف وحيا الملك ثم قال الحمد لله المولي
نعمه • الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده
حين رفع شانه وعظم سلطانه • وانار البلاد وانعش
العباد وسمه في التدبير وجوه المذهب فرعى
رعيته بفضل نعمته وحماها من الادناس • واوردها
الموارد المنعشات • انعاما من الله عليه • وتثبيتا
لما في يديه • واسال الله ان يبارك له فيما اتاه • ويخير له
فيما استرعاه • ويرفع قدره في السما • ويشيد ذكره
على وجه الارض حتى لا يبقى بينها تناوي و

الله

الله له حقوق لا تتغيض فيها • وقدرة لا يجحد احد
منها • وملكا لا غاية له فيه • وعافية تديم له البقا •
ويكثر له النما • وعز ايومنه من انقلاب رعيته •
او هجوم بلية • فانه مولى الخير ودافع الشر
فامر الملك بحشي فمه نفيس الجواهر • ولم يمض عليه
حداثة سنه ان استوزره وقلده جميع وزره
وكان اول داخل واخر خارج • وكان يوم خامل
الذكر وضيع القدر سعيد المنطق اسمه البختكان •
وفي ايام ابرويز كانت حروب كثيرة وكانت
لتمام الاربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها كانت بعد بدر باربعة اشهر وفي ايامه
انه خرج في بعض اعياده وقد صفت له الجيوش
وفيما صفت له الفيل • وقد احدقت به خمسون
الف فارس دون الرجالة فلما ابصرته الفيلة
سجدت له فما رفعت روسها وبسطت خراطيمها حتى
ضربت بالمحاجن وراطنها الفيالون بالهندية • وهو الذي
قتل النعمان بن المنذر وسبا حرمه ثم خلع
الوزرا ابرويز وسملت عيناه • وقتل وكان
له سيرة موصوفة بالحسن ثم ملك بعده قباد

المعروف بشيرويه القابض على ابيه والقاتل له
والذي يسمونه الغشوم وكان ملك شيرويه الى
ان قتل سنة وستة اشهر وقيل اكثر وقيل اقل
وام شيرويه هي ابنة قيصر وقتل شيرويه من
اخوته ثمانية عشر رجلا وكان ملكه حين قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة ثم ملك بعده ابنه
ازدشير وهو ابن سبع عشرة سنة فسار اليه من
انطاكية شهربار فقتله وكان ملكه خمسة اشهر
ثم ملك شهربار هذا نحوا من عشرين يوما وقيل
شهرين فاغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقال لها
ارزادخت فقتلته وقد قيل ان الذي ملك
بعد شيرويه اسمه جرجار ولم يكن من اهل بيت المملكة
وان التي قتلته امراة اسمها بوران ثم قتل
كسرى بن قباد وكان ملكه ثلثة اشهر ثم ملكت
ابنة لكسرى ابرويز يقال لها ازرميدخت وكان
ملكها ستة واربعة اشهر ثم ملك فرخزاد خسرو بن
كسرى وهو طفل وكان مدته شهرا ثم ملك يزدجرد
ابن شهريار بن كسرى بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ابن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور

انطاكيه م

ابن

ابن ازدشير الذي هو اول ملك من ملوك الساسانية
ويزدجرد هذا آخر من ملك منهم وكان ملكه الى ان
قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة وذلك
لتسع سنين خلت من خلافة سيدنا عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهي سنة احدى وثلثين من الهجرة
واذ قد اتممنا اخبار الفرس وذكرنا ملوكهم
وكم مدة كل ملك منهم فلنذكر اليونانيين كما ذكرهم
بعد الساسانية في البيت وموقوفة ولم تدع
لبني يونان من اثر فقيل تنازع الناس في اليونانيين
فذهبت طائفة من الناس انهم ينتمون الى الروم وينضا
الى ولد اسحق وقالت طائفة ان يونان هو ابن
يافث بن نوح وقال آخرون انهم ولد يافث بن الاصفر
وذهب قوم الى انهم من ولد الاوش بن باذان بن سام بن
نوح وذهب آخرون الى انهم قبيلة متقدمة في الزمن
الاول قال المسعودي رحمه الله وقد ذكر ان
يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالح وانه
خرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما جسيما
وسيما وكان جزل الراي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا
ذكر يعقوب بن اسحق الكندي في نسب يونان انه اخ

فون

وان امه كانت [illegible]

لقحطان وقد ردّ عليه ابو العباس الناشئ في
قصيدته التي ردّ على الكندي فيها حيث يقول
ابا يوسف اني نظرت فلم اجد ٭ على الفحص رأيا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤ ٭ بلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا
اتقرن الحادا بدين محمد ٭ لقد جئت شيئا يا اخا كندة ادّا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة ٭ لعمري لقد باعدت بينهما جدا
ولما كبر ولد يونان خرج يطلب موضعا
يسكنه فانتهى الى موضع من المغرب فاقام به هو ومن معه (فانتهى)
من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته
الى الاكبر من ولده اسمه جرابوس فقال له اني راحل
عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود
فانه مطية الملك ومفتاح السياسة وباب
السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام
عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقة
المثلى التي عليها مدار العقل فانه من تركها وقع في
المهالك فلما مات يونان بقي ابنه بعده على
مكانه وكثر نسلهم فتغلبوا على ديار المغرب من
بلاد الفرنجة والنوكرد واجناس الامم من الصقالبة
وغيرهم وذكر بطليموس في كتابه ان اول ملك من

ملوكهم

٨٩

ملوكهم اسمه قلبيص ويقال له محب الفرس وقيل
ان اسمه قلفيص وقيل قيلفوس وكان مدة ملكه
سبع سنين ثم ملك بعده الاسكندر ابنه وقد
تقدم خبره وبعض ما كان له ثم ملك بعد الاسكندر
بطليموس وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان
ملكه اربع سنين وقيل بل كان ملكه عشرين سنة
ذكر ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة ولعب
بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها وقد
قيل ان الشيء ذكرنا بخاصته وقيل ان الارارقة
من ملوك الاندلس اول من لعب بالشواهين وقد
اختلف في العقبان من اول من لعب بها فقيل اليونان (بنون)
وقيل الروم واول من لعب بالصقور الحرث (اول من لعب بالصقور)
ابن معوية بن ثور وهو ابو كندة ثم ملك بعده بطليموس
الثاني الذي يقال له محب المخ واسمه سفلوس
وكان ملكه ستا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
المعروف محب الاب وكان ملكه سبعة عشر سنة ثم
ملك بعده بطليموس صاحب علم الفلك والنجوم
وكتاب المجسطي اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده
بطليموس الاسكندراني اثنى عشر سنة ثم ملك بعده

(margin: [illegible])

(margin: ثم ملك بعده بطليموس محب ... خمسا وثلاثين سنة
ثم ملك بعده بطليموس ... سبعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس الخلص سبع عشرة سنة)

بطلميوس الحديد ثماني سنين ثم ملك بعد بطلميوس
الحدال ثماني سنة ثم ملك بعد بطلميوس الحدث
ثلثين سنة وهذه الاسمية بطلميوس لملوك اليونانيين
ككسرى للفرس وقيصر للروم وخاقان للترك والنجاشي
للحبشة وطرخان للخزر وفرعون لمصر ثم ملك بعد
بطلميوس الحدث ابنته قلابطره وكانت حكيمة
فطينة مكرمة للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب
مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك مترجمة باسمها
منسوبة اليها وكان لها خبر ظريف في موتها وقتلها
نفسها وكان لها زوج يقال له انطونيوس فشاركها
في ملك مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد الله
تعالى ذهاب ملك اليونانيين اذ غلبهم ملوك رومية
فسار اليها اغسطس ملك رومية فكان اول
من سمي بقيصر واليه ينسب القياصرة وانما سمي
اغسطس بهذا قيصر لان امه ماتت وهي حامل
فشق بطنها عنه وهي حامل به ومعنى قيصر بقر
وكان هذا الملك يفتخر بان النساء لم تلده وحقيقة
هذه اللفظة بالعجمية جيشر وقد قيل ايضا
انه انما سمي جيشر لشعر يبلغ عينيه واسم الشعر

واسم الشعر بالعجم

حروف كبيرة

واسم الشعر بالعجمية قيسارية فعرب فقيل قيصر
ولاثنين واربعين سنة خلت من ملكه ولد المسيح
عليه السلام وكان له حملا اقطره المذكورة فلما
قتل زوجها واراد اغسطس اعمال الحيلة في
اخذها لتعلم حكمتها وليتعلم منها اذ كانت بقية
الحكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده منها
وما قد دبره به من قتل زوجها فطلبت الحية
التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من
الحيات تراعي الانسان حتى اذا تمكنت منه ومن
النظر الى عضو من اعضائه قفزت اذرعا نحو
كالريح فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تتفل
عليه سما فياتي عليه الموت فيموت من ساعته
ولا يعلم بها لجمود دمه من فوره وقد يتوهم الناس انه
قد مات حتف انفه قال المسعودي رحمه الله
ورأيت نوعا من هذه الحيات ببلاد طبرستان وهي
حيات شترية ولها رأسان يكون في الرمل او
في جوف التراب فاذا احست بالانسان او غيره
من الحيوان وثبت من موضعها اذرعا كثيرة وضربت
باحد رأسيها الى اي موضع في ذلك الحيوان

اوالانسان فاي شي لحقت منه فمات من حينه فبعثت
حل افطره الملكة فاحتملها حاجة من تلك الحيات
فلما ان كان في اليوم الذي علمنا ان اغشطس يدخل
عليها في قصر ملكها امرت بانواع الرياحين والزهر
ان يبسط في مجلسها وقدام سريرها وعمدت
بما احتاجت وجلست على سرير ملكها ووضعت
تاجها على راسها وعليها ثيابها وزينتها وقربت
حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت شي بيدها
من الاناء الذي كان فيه تلك الحية فضربتها
فماتت مكانها وخرجت الحية في الآن فلم تجد
حجرا ولا مدخلا تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس
بالرخام والمرمر فاستترت تلك الحية بين
الزهر والرياحين فدخل اغشطس حتى انتهى الى
المجلس فنظر اليها جالسة والتاج على راسها لم يشك
انها تنطق فدنى منها فاذا هي ميتة فاعجب بتلك
الرياحين فمد يده الى كل نوع من انواعه يشمه ولا
يدري ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها
فبينما هو كذلك اذ نقرت عليه الحية ومنه سمها فيبس
شقه الذي ضربته فيه فتعجب من قتلها لنفسها ثم مما

امن صر

كادته

كادته به من القفا الحية بين الرياحين فهذه
آخر من ملك من ملوك اليونانيين

قال المترجم

وانبعث اختها طسما لما دل على عاد وجرهم فيها ما قص المترجم

اخت طسم بنو جديس فان طسما هو طسم بن لاود بن ارم
ابن سام بن نوح عليه السلام وهم العرب العاربة
على ما ذكر بعض المورخين وكان منزلها جميعا اليمامة
واسمها في ذلك الوقت جو وكان الملك عليهم رجل
من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه
شي عن هواه وكان فنا طسم وجديس وهو قوله
واتبعت اختها طسما وذلك انه لما تمادى عملوق
في ظلمه وصنع بجديس ما صنع وكان من امرهما ما كان
من ذلك ان عملوقا اتته ذات يوم امراة اسمها
هزيلة بنت مازن مع زوج لها اسمه هماس وكان
قد طلقها واراد اخذ ولدها منها وقد ابت عليه
فترافعا الى الملك ليحكم بينهما فقالت هزيلة ايها
الملك هذا ولدي الذي حملته تسعا ووضعته
دفعا وارضعته شبعا ولم انل منه نفعا حتى اذا
تم فصاله واستوفت خصاله اراد ان ياخذه مني

وجديس بن عامر بن ازر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

٥

تعجب

قهرا • ويسلبنيه قسرا • ويترك بي منه صفرا •
فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا • ولم
انل منها طائلا • الا ولدا خاملا • فافعل ما كنت
له فاعلا فامر الملك ان يقبض الولد منهما
فيجعل في غلمانه • وقال لهزيلة ابغيه ولدا
ولا تنكحي من بعده احدا فقالت هزيلة اما النكاح
فبالمهر واما السفاح فبالقهر • وما لي ارب
في واحد منهما وانشات تقول
اتينا اخا طسم ليحكم بيننا • فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا • ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت ولم اقدر على منه حرح • واصبح زوجي عاجز الراي نادما
قال ولما وصل الشعر الى عمليق غضب واقسم ان لا
تهدى عروس في جديس لبعلها حتى يكون هو الذي يبدا بها
فان كانت بكرا افترعها وان كانت ثيبا باضعها ليفتضح
بذلك من جديس ويذلها فلم يزل على ذلك دهرا حتى
اهديت اليه عفيرة بنت عفار الجديسية اخت الاسود
ابن عفار الجديسي سيد جديس الى بعلها فحملت الى عمليق
على عادته وقيل ان اسمها كان الشموس فحملت الى عمليق
ومعها القينات يغنين

ابدى

ابدي بعمليق وقومي فاركبي • وبادري الصبح بامر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب •
قال فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها
في دمائها شاقة جيبها من قبلها ومن دبرها وهي تقول
لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حر • اهدى وقد اعطى وسيق المهر
لاخذة الموت كذا لنفسه • خير من ان يفعل ذا بعرسه
فقالت تحرض جديسا على طسم •
ايصلح ما يؤتى الى فتياتكم • وانتم رجال فيكم عدد الرمل
ايصبح تمشي في الدما فتاتكم • صبيحة زفت في النساء الى البعل
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه • فكونوا نساء لا تغب عن الكحل
ودونكم طيب العروس فانما • خلقتم لاثواب النساء وللغسل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وبعدا للذي ليس دافعا • ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
موتوا كراما واصبروا لعدوكم • لحرب تلظى بالضرام من الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا • الى بلد قفر وموتوا من الهزل
ولا تجزعوا يا قوم للحرب انها • تقوم باقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نذل مواكل • ويسلم فيها ذو النجابة والفضل
قال فلما سمعت بذلك جديس اجمعت غضبا لذلك

والاصل

فقال لهم الاسود بن غفار وكان مطاعا فيهم ان جديس ان
لم تطيعني فيما امركم به او لاتكئن على سيفي حتى يخرج من
ظهري فقالوا انا لنطيعك فيما تامر قال قد
علمتم ان طسما ليس باعز منكم ولكن ملك عليهم وعليكم
هو الذي اذعننا لهم بالطاعة ولولا ذلك ما كان
لهم عليكم من فضل ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف
فقالوا قد فهمنا قولك ولكن القوم اكثر عددا منا
وعددا فقال اني صانع طعاما ثم ادعوهم اليه
فاذا جاؤكم متفضلين في الحلل نهضنا اليهم باسيافنا
فانفرد انا بالملك وينفرد كل رجل منكم برجل منهم وابدؤا
برؤسائهم قالت غفيرة اخت الاسود لا تفعل
هذا فان الغدر ذلة وعار ولكن بالجهر والقوم في
ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما فقال لا ولكن نمكر بهم
فيكون ذلك امكن منهم ثم ان الاسود صنع طعاما
وامر قومه ان يخترطوا سيوفهم ثم يدفنوها في الرمل
حيث صنع لهم الطعام ثم دعى عملوقا وقومه
فلما اتوا قعدوا الى الطعام استثارت جديس السيوف
من حيث دفنوها وشدوا عليهم فقتلوهم حتى ما افلت
منهم الا رجل واحد اسمه رباح بن مرة فمر الى حسان

ابن

ابن تبع فاستغاث به وقد كان لما اراد المضي الى اليمامة
عمد الى جرو من نخل رطبة فجعل عليها طينا رطبا وحمله
معه وخرج معه بكلبة قوله فلما ورد على حسان
كسر يد الكلبة ونزع الطين من على الجرو فخرج خضرا
ودخل على حسان واستغاث به واخبره بما صنعت جديس
بطسم فقال له الملك ومن اين اقبلت قال اني جئتك
ابيت اللعن من مكان قريب واراه الجرو والكلبة ثم
وقال اخرج بهما من بلدي فقال حسان ان كنت صدقتني
فلقد جئت من مكان قريب ووعده بالنصر ثم نادى
حسان في جنده بالمسير واخبرهم بما صنعت جديس بطسم
فقالوا وما جديس وطسم ايها الملك قال هما اخوان
فقالوا فما لنا في هذا من ارب وهم بعد عبيدك ايها
الملك فقال حسان ما هذا بحسن ارايتم ان كان
هذا فيكم اكان يحسن بملككم ان تهدر دماؤكم وما
جلسنا في الحكم الا لان ننصف بعضهم من بعض فقام فرسانهم
فقالوا الامر امرك ايها الملك فمرنا بما احببت فامرهم
بالمسير فساروا حتى اذا كانوا من اليمامة على ثلث
ليال قال رباح بن مرة لحسان ابيت اللعن
ان لي اختا متزوجة في جديس تبصر الراكب على مسيرة

ثلاث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها لك فمر
كل انسان ان يقتلع شجرة من الارض ويضعها امامه
فامرهم حسان بذلك ثم ساروا حتى اذا كانوا على
ثلاث ليال قالت اخت رباح يا جديس لقد سارت
اليكم الشجر قالوا لها وما ذاك قالت ارى شجرا من دونها
بشرا واني ارى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفا او
يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب
حتى صبحتهم حمير وكانت اخت رباح بن مرة
واسمها يمامة وهي التي يقال لها زرقاء اليمامة
وقيل ان اسمها عفيرا

خذوا حذركم يا قوم ينفعكم — فليس ما قد ارى بالامس يحتقر
اني ارى شجرا من خلفه بشرا — وكيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوائف منكم قبل داهية — من الامور التي تخشى وتنتظر
اني ارى رجلا في كفه كتف — او يخصف النعل خصفا ليس يعتبر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم — فان ذلك منكم فالمواظفر
وعوروا كل ماء دون منزلهم — فليس من دونه ورد ولا صدر
وغالطوا القوم عند الليل ان رقدوا — ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا

قال كان حسان من اليمامة على ليلة عشى جيشه
ثم صبحهم فاستباح اليمامة قتلا وسبيا وهرب الاسود

من جو

فقالت

مسيرة

حتى نزل بطي فاجاروه من كل من يطلبه وهم لا
يعرفونه فقتيل لسته في طي مذكورة ثم ان حسانا لما
فرغ من جديس مر باليمامة وكانت الزرقاء بها فنزع
عينيها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك
فقالت له حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد
فامر بها فصلبت على باب جو وقالوا تسمى جو باليمامة
فسميت اليمامة من ذلك الوقت وفي ذلك يقول
رباح بن مرة الطسمي لما اخذ بثاره

غدرا لحي من جديس بطسم — الطسم كما قدان تدريني
قد ابتنا بهم بسوم كيوم — تركوا فيه مثل ما تركوني
لست طسما على منازلهم — لم اني قضيت عني ديوني

وقد ذكرت الشعراء قصة هذه المراة ومن ذلك
على ما رواه ابن قتيبة

ما نظرت ذات اشفار كما نظرت — يوما ولا نظر الذبياني اذ سجعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف — او يخصف النعل لهفي اية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم — ذو آل حسان يزجي الموت والسلعا
فاستنزلوا آل جو من منازلهم — وهدموا بالغ البنيان فاتضعا

وروى ابن اسحق

كوني كمثل الذي ان غاب واحدها — اهدت له من بعيد نظرة جزعا

وجو

مساكنهم

إذا أملت مقلة الشمس معرفة • أن ترفع الكلب رأس أمال فارع تنوعا
ثم جاء بالأبيات التي ذكرها ابن قتيبة دون البيت الأول

وفيهم يقول المسيب بن علس

لقد نظرت عنز الى الجذع نظرة • الى مثل موج المفعم المتلاطم
الاحمر اذ وجهوا من ديارهم • يصيبوهم ابا فروح المخارم

وفيهم يقول النمر بن تولب

وقبلهم عز اعداه ثبتت • فبعد مرأى في الفضاء ومسمع
فال الذي جلا يغلب بغله • فعلب ذي وصل له ومشبع
وزال معقده الجيش ودونها • ركض الجياد الى الصباح جسبع

وأما عاد الذي ذكر فقال

وعاد على عاد • فهم الذين ذكر الله تعالى في كتابه العزيز فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية واخبر الله تعالى عنهم وعن مدتهم وقطعهم وما صنعوا من الابنية المشيدة التي تدعى على مرور الدهر بالعادية وذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم ان الملك من بعد قوم نوح كان في عاد قبل سائر الملوك ومصداق ذلك قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى فدل على تقدمهم • وان هناك عادا اخرى بعدهم • وكان عاد الذي ينسب اليه قوم عاد رجلا

جبارا

جبارا اعظم الخلقة • وهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وكان يعبد القمر • وذكر انه راى من صلبه اربعة آلاف ولد وانه تزوج الف امراة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد سحار الى بلاد عمان الى بلاد حضرموت

وذكر جماعة من الاخباريين ممن عني باخبار العالم ان الملك من بعد قوم نوح كان في عاد فلما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد وراى البطن العاشر من ولده ثم عمر ما شاء الله تعالى بعد ذلك من زمانه في احسان رعيته فلما بلغ الف سنة ومائتي سنة مات ثم كان الملك بعده في الاكبر من ولده وهو شداد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة ويقال انه استولى على سائر ممالك العالم وملوكها وهو الذي بنى مدينة ارم ذات العماد المذكورة في سورة الفجر • وذكر انه بناها بعد ان جمع لها الفعلة من كل موضع وتانق في بنائها على ما يذكر لبنة من فضة ولبنة من ذهب وجعل الانهار تشقها واجرى مياهها في قنوات الفضة واتم بناءها في نحو ثلثمائة سنة • وفرش فيها انواع الفرش الملونة الفاخرة من الديباج والخز وغرس

سائر الاشجار والانهار المطعمة وغيرها فلما جاءت الجنة بتمام بنائها والاتها وزينتها وفرشها تجهز للمسير اليها برجاله ومن يختص به ويحتاج فيما يحتاج اليه بعد ذلك فزينها اعظم زينة واوفى فرش واوانى وآلة وسوق الانهار في عشرة اعوام فلما صار على فرسخ منها ارسل الله سبحانه وتعالى عليه وعلى من معه صيحة اهلكته قبل دخولها ولم يبق منهم احد وبقيت كما بقيت خالية الى الان وربما وقع اليها بعض ممن يتيه في تلك الارض فيدخلها ولقد ذكر انه ضلت ابل لرجل في ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل في ولاية معوية رضي الله عنه يعرف بعبد الله ابن قلابة فخرج في طلب ابله فوقع عليها فدخلها ومشى فيها وذكر من عجايبها ما شاء الله وان بناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما وصل الخبر الى امير المؤمنين سال الى كعب بن ماتع الذي يعرف بكعب الاحبار بذكر له هل يقع في الكتب المتقدمة ذكر مدينة بنيت على صفة ما وصف ذلك الرجل الذي دخلها قال نعم يا امير المؤمنين وذكر له قصتها وقال وسيدخلها رجل في ايامك او قد دخلها وهي ارم ذات العماد في كتاب الله تعالى

وكل من كان معه

بلغ خبرها الى امير المؤمنين

وقال

وقال ان شداد لما مات عاد ابوهم ترك ابنين شدادا وشديدا فقسم الارض بينهما ثم مات شديد ورجع ملك الارض الى شداد فمر بذكر الجنة وان بناها لبنة من فضة ولبنة من ذهب فحمله العتو على ان يبني مثلها على زعمه وسبكها وكان من خبره وخبرها ما ذكرناه وقيل ان قوم هذا الملك هم عاد الثانية والاولى منهم انتهى الملك والعطش والينهم ارسل هود النبي عليه السلام وهو هود ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدهم صدى والاخر صمودى والثالث الهدى فدعاهم هود عليه السلام الى توحيد الله وان قومه قالوا من اشد منا قوة فوعظهم كما ذكر الله في كتابه اتبنون بكل ريع اية تعبثون الى اخر الاية وكان من قولهم له كما ذكر الله تعالى سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الى وما نحن بمعذبين فاصابهم عند تكذيبه ما ذكر الله تعالى في كتابه واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله تعالى حبس

ثم التفت ورا الرجل فلا عدا فقد ادى الرجل دخلها ابو بكر رضي الله عنه

بن الخلود

مكذبين

عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا واوفدوا بمكة
وفدا ليستسقوا لهم فنزل منهم قيل بن عنبر ونعيم
ابن هزال ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم
ايمانه وجلهمة بن الخيبري خال معوية بن بكر ولقمان
ابن عاد صاحب النسور فانطلق كل واحد منهم مع
قوم من رهطه حتى بلغ عددهم سبعين رجلا فلما
قدموا مكة نزلوا على معوية بن بكر وكانوا
اخواله واصهاره فنزلهم واحسن قراهم واكرمهم
واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان قينتان له انهما اول من غنتا في العرب
والخبر يذكر بالخبر اذا كان من جنسه واول من
غنا في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو يضرب
به المثل في شومه فيقال اشام من طويس وكان
في ايام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ويكنى
بابي نعيم والصوت الذي غنى به

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقي اموت

فلما راى معاوية بن بكر بمكة طول مقامهم وقد
بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذي اصابهم
شق ذلك عليه وقال هلك اصهاري واخوالي

قينتا معاوية

اول من غنى في الاسلام طويس

ويقولا

ويقولا مقيمون عندي والله ما ادري ما اصنع
استحي ان امرهم بالخروج فيظنوا انه ضيق مني
بمكانهم عندي قال فشكى ذلك الى قينتيه
الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لعل ذلك
يحركهم فقال معوية بن بكر شعر

الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا * قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير * فقد امست نساؤهم ايامى
وان الوحش تاتيهم جهارا * ولا تخشى لعاديهم سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

وغنت بهذا الشعر احدى الجاريتين وهي تعاد
ثم غنت الثانية وهي ثماد

ابا قوم خلفنا * من بني عاد بن سام
كالشماريخ من الطود * المناجيب العظام
فسقى الله بني عاد * معاصيب الغمام
وبلغي وفدهم منه * بانعاش الزمام

فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض

يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا
البلاء الذي نزل بهم فادخلوا الحرم لتستسقي لقومكم
فقال مرثد بن سعد بن عفير وهو المؤمن منهم والله
لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم
فاظهر اسلامه فقال معاوية حين سمع كلامه

مخاطبه

الا يا سعد انك من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود •
فانا لا نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد •
اتامرنا لنترك دين رفد • ورمل وآل صد والعبود •
انترك دين آباء كرام • ذوي راي ونتبع دين هود •

ووفد ورمل قبائل من عاد والعبود كذلك
ثم قالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا فلا يقدم معنا
مكة فانه قد ترك ديننا واتبع دين هود • وخرجوا
لكي يستسقون بها لعاد فلما ولوا اخرج مرثد
حتى ادركهم قبل ان يصلوا فلما انتهى اليهم قال اللهم
اعطني سؤلي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك وفد عاد
وقد كان تخلف معه لقمان بن عاد صاحب النسور وكان
رأس عاد فقال اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فقد
هلكنا فانشأ الله سحابات بيضا وحمرا وسودا

ثم نادى مناد من السحاب • يا قيل اختر لك ولقومك
من هذه السحائب قال قد اخترت السودا
فانها اغزر ماء واعذب فناداه مناد اخترت
رمادا رمددا • لا تبقي من عاد احدا • لا والدا يترك
ولا ولدا الا جعلتهم همدا • وبنو اللوذية وهم
بنو النعيم بن هزال بن هزيلة بنت بكر بن معوية
وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد
فهم عاد الاخرى فساق الله السحابة بما فيها من النقم
الى عاد فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا كما قال الله تعالى في كتابه فكان اول من
بصرها فيها وعرفها ريح امراة من عاد يقال لها
مهدد فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا
ما رأيت يا مهدد قالت ريحا كشهب النار امامها
رجال يقودونها وسخرها الله عليهم كما ذكر سبع ليال
وثمانية ايام حسوما والحسوم الدائمة فلم تدع
من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود عليه
السلام ومن آمن معه في حظيرة ما يصيبهم منها
الا ما يلين جلودهم وانها لتمر بعاد بالظعن بين السماء
والارض وتدمغهم بالحجارة ولما خرجت الريح عليهم

قال سبعة نفر منهم لقومهم يقال لاحدهم الجلجان
تعالوا حتى نقيم على شفير الوادي فنرد هذا الريح واسم
الوادي الذي خرج منه الريح المغيف وارسلت عليهم
يوم الاربعاء ولم تذر الاربعا وعلى وجه الارض منهم
احد • ولذلك يكره الناس الاربعا المذكور فجعلت الريح تاخذ
من السبعة الذين وقفوا على شفير الوادي الواحد
بعد الواحد وترمي به فتقذفه حتى لم يبق منهم الا
الجلجان فقال له هود يا جلجان اسلم تسلم قال
وما لي عند ربك ان اسلمت قال لك الجنة قال اما هولاء
الذين اراهم في السحاب كانهم البخت قال تلك ملائكة
ربي قال وهل يجعلني منهم قال اذن لو فعل ما رضيت
فجاءت الريح فاقتلعته والحقته باصحابه • وفي
ذلك يقول المهلهل بن الخليل
لو ان عادا استمعت من هود • ما اصبحت عاثرة الجدود •
هامدة الاجساد مالها جسيد • صرعى على الانوف والخدود •
ما ذا جنى الوفد من الوفد • اخزوا له ابدا الا بهود •
وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى
الله تعالى الى الريح العقيم ان تخرج على قوم عاد فتنتقم
منهم فخرجت بغير كيل على مقدار منخر ثور وكادت الارض

وفي نسخه المغيث

فان اسلمت ابيض ... منهم ملا ويلك
وجعلها ... ملكا ابيض مع جبريل

دخ

توجف مما عملها من المشرق الى المغرب فاستغاثت •
خزان الريح لربهم وقالوا ربنا انا لن نطيقها فاوحى الله
تعالى الى الريح ان تخرج على قدر خاتم الحوت ولم تخرج ريحا
قط بغير مكيال الا يوميذ فانها عتت على الخزان وغلبتهم
ولما خرج من وفد عاد مرثد بن سعد ولقمان بن عاد
ولم يدخلا معهم فيما دخلوا فيه ودخلا مكة منفردين
دعوا الله لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما مناكما
فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود • فقال
مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال
لقمان اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك سبعة
اعمر عمر في جبل وعر لا يناله القطر او عمر سبعة
النسر فاختار النسر فكان ياخذ الفرخ النسر من بيضته
ويأخذ الذكر لفضل قوته فاذا مات اخذ غيره
حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة
وكان اخرها لبدا فلما مات لبد مات لقمان واما قوم
عاد على عاد وجرهم • فعاد فقد ذكرنا ما تيسر
من اخبارهم واما جرهم فهو جرهم بن عوف بن
زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان بن عاد • قوم هود النبي عليه السلام

علمتهم علم يعلموا مكيالها

وقيل جرهم بن عابر بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان وكان من حديث جرهم انهم لما توقفت
القبايل من اليمن لشدة القحط في الزمان الاول فخرج
في اليمن من العماليق العمالقة وجرهم فيمن العماليق
نحو تهامة وعليهم السميدع بن لاعوذ بن لاوي بن
قيطور بن كركر واشتد بهم الجهد فاقبل السميدع
يوبخهم ويحثهم على المسير ويشجعهم فنما قولهم وهو
يقول

سيروا بني الكوكب في البلاد ● اني ارى ذا الدهر في فساد
● قد سار من قحطان ذي الرشاد ●

ثم اتوا مكة ونزلوا على زمزم فلما استقر بهم وادي
مكة فسامعت جرهم بهم فسارت نحوهم وعليهم الحرث
ابن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيبل
ابن نبت بن جرهم ونزلوا اسفل مكة وقد قيل في العماليق
ايضا انهم من ولد جرهم والاشهر غير ذلك وكان
السميدع من العماليق ينزل اجياد من اسفل مكة فيعشر
من دخل مكة من ناحيته ● وكان الحرث بن مضاض مع جرهم
ينزل قعيقعان من اعلا مكة فيعشر ايضا من دخل مكة
من ناحيته ● وكان بين الحرث والسميدع حروب فخرج

فيعشر

بقعيقعان

الحارث بني

قعيقعان

الموضع قعيقعان وخرج السميدع في قومه معه جياد من الخيل فسمي الموضع باجياد فكانت الدايرة للعماليق على جرهم فاقتتلوا فسمي الموضع فاصطلحوا واخرجوا الجزر وطبخوا

قعيقعان يتقعقع عند قومه السلاح الذي فيهم
فسمي ذلك الموضع بالمطابخ فكل موضع من الموضع
المذكورة يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم كانت ولاية
البيت بعد نابت بن اسمعيل في جرهم نحو ثلثماية سنة ● وقد
قيل خمسماية سنة وقيل ستماية سنة وكان اول الملوك
ملك منهم مضاض بن عمرو ملك ماية سنة ثم ملك
ابنه عمرو ماية وعشرين سنة ثم ملك ابنه الحرث بن
عمرو ماية سنة ثم ملك ابنه الحرث بن عمرو ولما ضيا
ماتين سنة ثم ملك مضاض الاصغر بن عمرو اربعين
سنة ● وكانت طايفة من جرهم نزلت نجران منهم الافعي
ابن الافعي الجرهمي وهو الذي لما اشتغل نزار بن معد
ابن عدنان على الموت قال لبنيه وهم مضر الحمرا
وربيعة الفرس واياد الشمطا ● وانمار الحمار ● وكان
فدا على مضر القبة الحمرا وما شاكلها ● ولربيعة الفرس
وما شاكلها ● ولاياد خادمًا كانت عنده شمطا وما
شاكلها ● ولانمار الحمار والبغل وما شاكله ● وقال لهم
يا بني ان اختلفتم في ميراثي فسيروا الى الافعي بن
الافعي يقسم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا في
القسم فمشوا الى الافعي فعثروا في طريقهم فاثر

وستماية سنة

بن وأربعين

بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور فقال ربيعة
نعم وابتر فقال اياد نعم واعور قال انمار نعم وشرود
فلقيهم في طريقهم انسان فسالهم هل راوا له بعيرا
فقالوا صاحبه قال نعم فقال له مضر اكان بعيرك ازور
قال نعم فقال له ربيعة اكان بعيرك ابتر قال
نعم قال له اياد اكان بعيرك اعور قال نعم
قال له انمار اكان بعيرك شرود قال نعم وانه بعيري
قالوا ما راينا لك بعيرا قال فكيف تعرفون صفة بعيري
ثم تقولون ما رايتموه فاتبعهم حتى وصلوا الى الافعى
فقال له ايها الملك انصفني من هولاء القوم فانهم عدوا
على بعيري واخذوه ثم جحدوني وقص عليه قصته معهم فاعلموه
ما راوا له بعيرا قال فكيف عرفتم صفة بعيره
ولم تروه فقال مضر رايت اثر بعيره يكن يد الواحدة
اكثر من الاخرى فعلمت انه ازور قال ربيعة ورايته يرمي
ببعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن ابتر لرماه متفرقا
وقال اياد رايته يمر بالكلا فياكل من الجانب الواحد
ولا ياكل من الجانب الاخر فعلمت انه اعور فقال انمار ورايته
يمر بالروضة من الكلا فلا يعرج عليها ويمر بما هو دونها
من الطيب فيرتع فيه فعلمت انه شرود فقال الافعى

للرجل

للرجل صدق القوم ما هم باصحاب بعيرك ثم انه سالهم
عن قضيتهم فاخبروه بما وصاهم ابوهم وبما اعطى كل
واحد منهم فقال ومثلكم يحتاج الى ان يقسم احد
بينهم قالوا انما هذا عهد ثنا فقسم بينهم الميراث على
ما اقتضته قسمتهم فاعطى مضر القبة الحمرا وما شاكلها
من ذهب وابل وحمر فسمي مضر الحمرا واعطى ربيعة الفرس
والسلاح فسمي ربيعة الفرس وما كان لابيه من خيل
واعطى اياد الجارية الشمطا والفضة والغنم والابل
البيض فسمي اياد الشمطا واعطى انمار الحمار والبغل
وما شاكل لونه من الابل والدواب فسمي انمار الحمار ثم
انزلهم في دار الضيافة ووكل بهم من يتبع كلامهم ويحفظه
ويخبره به وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن
خرفانه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه
وان يطعمهم عسلا من اطيب العسل عنده فلما اكلوا وشربوا
قالوا لحم طيب سمين قال احدهم الا انه ارضعته
كلبة وقالوا هذا شراب طيب فقال الثاني منهم لولا
ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال
الثالث منهم لولا انه خلية نحلته في هامة جبار وقالوا
هذا ملك كريم فقال الرابع منهم لولا انه لغير رشده

نقص عليه الموكل بهم جميع كلامهم فارسل الى الغنام
فساله فقال لما طلبنا سمن الغنم لم يكن عندي اسمن من
الذي وجهت لهم وكانت امه قد ماتت فصار موضع
على كلبة وقال لصاحب شرابه عن ذلك فقال
ليس عندي شراب اطيب من شراب الدالية التي بنى على قبر
جدك ولم يكن عندي عسل اطيب من العسل الذي اطعمتهم
اياه وكانت نحله قد وضعته في هامة انسان فدخل
على امه فقال اصدقيني من ابي والا قتلتك فقالت
له ان اباك الذي تنسب اليه كان قد كبر وخشيت ان يموت
ويذهب الملك عنا وكان خو الله من قوامه رجل
وسيم فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك ثم قتله فخرج
اليهم وامرهم بالانصراف وقال انهولاء شياطين الانس
ثم بغت جرهم في الحرم وطغت حتى فسق
رجل منهم بامراة في البيت الشريف وكان الرجل يدعى
اسافا والمراة نايله فمسخهما الله تعالى حجرين فصيرا بعد
ذلك وثنان وعبدا ليقربا بهما الى الله تعالى وقيل
بل حجران نحتا ومثلا بهما وسميا باسمهما فبعث الله
على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك
كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوي قوة وشدة

فغلبوا

فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا
ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل وذهب
بهم وكان الموضع يعرف بذلك باضم وقد ذكر امية بن
ابي الصلت فقال

وجرهم دمنوا تهامة في الدهر ۔ فسالت بجمعهم اضم

وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم منها بنوا اسمعيل
يقول عمرو بن الحرث بن مضاض

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ۔ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ۔ صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ۔ نعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا واكرم ملكنا ۔ فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فان تبد الدنيا بكيا بحالها ۔ فان لنا حالا كذاك الاواخر

في ابيات له وفي ذلك يقول ايضا

وكنا ولاة البيت والقاطن الذي ۔ توفي بداه كل جان ومجرم
وسكانه قبل الطغاة وربه لنا ۔ على انبي بني عبد ابن جرهم

ولانقراض جرهم حين حلهم السيل باضم كما قدمنا
انقرضت العرب العاربة من عاد وثمود وجديس وطسم
والعماليق ووبار وجرهم ولم يبق من العرب الا من
كان من عدنان وقحطان ولما غلب ولد اسمعيل

على جرهم ونفوهم عن ولاية البيت قال عمرو بن
الحرث الجرهمي يخاطب بكرا وغبشانا انى اسعب شعر
يا ايها الناس سيروا ان مصيركم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم كما كنا تكونونا
قوله
ولا اقالت ذوي الهنات من يمن
ولا الجارة ذوي الغايات من مضر
لم يذكر احد بخيص بخبر فنذكره • وانما عم جميع اهل اليمن
وكذلك مضر فاما اليمن فقد اختلف الناس
في انساب اليمن وهم ولد قحطان • واختلف ايضا في
اليمن لم سمي يمنا • فمنهم من زعم انه انما سمي يمنا لانه
عن يمين الكعبة اذا استقبلت الشمس من مطلعها • كما
سمي الشام اذ كان عن شمالي الكعبة وسمي الحجاز حجازا
اذ كان حاجزا بين اليمن والشام • وسمي العراق عراقا
اذ الكثرة انصباب الانهار اليه • وما لوا الى ان دجلة
والفراة وما سواهما من انهار العراق هو ماخوذ من عرقي
الدلو ومن الناس من يزعم ان اليمن انما سمي يمنا ليمنه
والشام لشومه وهذا قول العزي الى قطرب النحوي

في اخرين من الناس ومنهم من راى انه انما سمي يمنا
لان الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم
يمين الشمس وبعضهم شمالها فسميا بهذا الاسم وقد
قيل ايضا ان الشام انما سمي بالشام لشامات سود
وبيض في ارضه وذلك لاختلاف التراب والبقع
وهذا قول الكلبي وقال الشرقي بن القطامي
انما سمي الشام بسام بن نوح لانه اول من سكنه فلما
سكنته العرب تطيرت من سام فقالت شام واما
اختلاف الناس في انساب اهل اليمن فطائفة
تزعم انهم من ولد قحطان بن الهميسع ابن نبت بن اسمعيل
صلى الله عليه وسلم واجمع النسابون على ان اليمن كلها من ولد
قحطان • وكان لقحطان من الولد احد وثلثون ولدا
ذكورا وامهم امراة واحدة اسمها حي • وهي من بني داق
ابن غزارة بن منقذ بن سويد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح وقد اختلف في لسان قحطان فقيل
كان عربي اللسان وقيل سرياني اللسان وقد اختلف
ايضا في اسم الملك الذي ملك من ملوك اليمن اول
مرة فقيل يعرب بن قحطان • وهو اول من نطق بالعربية
واول من حياه ولد قحطان • وكان ملكه للجماعة

وقال اخرون انما هو قحطان بن عابر وهو هود النبي عليه السلام ح

بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا وقيل
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس
وانما سمي سبا لانه اول من سبى السبي وكان ملكه
اربعمائة سنة واربعا وثمانين سنة ثم ملك بعده
ابنه حمير بن سبا وكان اشجع الناس في وقته
وافرسهم واكرمهم جمالا وكان ملكه خمسين سنة وكان
يلقب بالعرنجج واول من وضع التاج على راسه من
ملوك اليمن تاج الذهب وقيل انه سمي حميرا لكثرة لباسه
الثياب الحمر ثم ملك بعده اخوه كهلان بن سبا
فكان ملكه ثلثمائة سنة وقيل ملك بعد كهلان
الرايش وهو الحرث بن زيد وكان الحرث اول من غزا
منهم فاصاب الغنائم وسمي الرايش لانه ادخل الغنائم
والاموال والسبي منازل الناس في ايامه وفي
عصره مات لقمان صاحب النسور الذي تقدم في
وفد عاد ذكره وكان اقصى اثر الرايش في غزوه
الى الهند ثم غزا بعد ذلك الترك وقد ذكر
الرايش نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله
ويملك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
يسمى احمد ياليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام •

اول من حيا بتحية الملك ولد يعرب بن قحطان

واول من سبا السبي

اول من وضع التاج على راسه من ملوك اليمن

اول من غزا منهم

دكان

٤٧

وكان ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده
على ما ذكر صاحب كتاب المعارف ابنه ابرهة ويقال له
ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه مغازيه
ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه ١٨٣ سنة
وذكر المسعودي ان الذي ملك بعد الرايش هو جبار
ابن غالب بن زيد بن كهلان وكان ملكه ١٢٠ سنة
ثم ملك بعده الحرث بن مالك بن افريقس بن صيفي
ابن يشجب بن سبا فكان ملكه مائة واربعين سنة
ثم ملك بعده افريقيس بن صيفي بن يشجب بن سبا
ثم ملك بعده على ما ذكر المسعودي الرايش بن
شداد بن ملطاط فكان ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة
ثم ملك بعده ابرهة ذو المنار فكان ملكه مائة
وثمانين سنة ثم ملك بعده افريقيس وكان ملكه
مائة واربعة وستين سنة فزاد المسعودي
في روايته على ابن قتيبة بملك جبار والحرث
والرايش بن شداد وغزا افريقيس نحو المغرب في
ارض البربر حتى اتى طنجة ونقل البربر من ارض
فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكان
البربر بقية من قتل يوشع بن النون ال افريقيس

اول من ضرب المنار على طريق مغازيه

وهو الذي يقال له ذو المنار ملكهم

وكان ملكه مائة سنة واربعين سنة وهو الذي يقال له ذو المنار

هو الذي بنى افريقية وبه سميت افريقية ثم
ملك بعده اخوه العبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار
وسمي بذلك لانه كان فيما ذكر اهل الاخبار انه غزا بلاد
النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من
سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم
فسمي ذو الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة
ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو
ابن الرائش وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان النبي
صلى الله عليه وسلم ويقال ان امها كانت جنية وكان
مدة ملكه عشرين سنة وقتل صبيا وقيل شيخا
واختلف المسعودي وابن قتيبة فيمن ولي بعده
فقال ابن قتيبة بلقيس وقال المسعودي تبع الاول
وكان ملكه اربعمائة سنة على رواية المسعودي وقال
ابن قتيبة مائة وثلاثا وستين سنة ثم ملك بعده
بلقيس بنت الهدهاد وكان ملكها عشرين ومائة سنة ثم
ملك بعدها ياسر بن عمرو ويعرف بياسر النعم لانعامه على
الناس وكان شديد السلطان وخرج غازيا نحو المغرب
حتى اتى وادي الرمل الجاري فوجد حسنا في الرمل فهلكوا
ولم يعد منهم احد فامر بصنم نحاس فصنع وكتب في صدره

الذي بنى افريقية

كذا سماه المسعودي واما ابن قتيبة فسماه الهداد بن شرحبيل

اول التبابعة

المسند

بالمسند وهو القلم القديم ليس وراى فذهب ورجع
وكان ملكه خمسا وثمانين سنة على رواية ابن قتيبة
ورواية المسعودي خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
شمر بن افريقيس بن ابرهة ويسمى شمر يرعش وذلك
لارتعاش كان فيه وخرج نحو العراق ثم توجه نحو الصين
ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمركند وعربت
بعد فقيل سمرقند وكان ملكه على ما قال ابن قتيبة
١٣٧ سنة قال المسعودي ثلاثا وخمسين سنة
وفيه يقول دعبل بن علي يفتخر باليمن
هم كتبوا الكتاب بباب مرو • وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سموا سمرقند بشمر • وهم غرسوا هناك التبتينا
ثم ملك بعده تبع الاقرن بن شمر فغزا البلاد الروم
حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل ان يدخله وكان ملكه
على ما روى ابن قتيبة ثلاثا وخمسين سنة وروى المسعودي
مائة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ملك بعده تبع الاول ايضا
على ما ذكر ابن قتيبة فكان ملكه مائة وستين سنة
وقال المسعودي بل ملك بعد الاقرن ملكيكرب
وقيل كليكرب على رواية المسعودي حسان بن
تبع وكان ملكه الى ان قتل خمسا وعشرين سنة وقال

ابن شمر يرعش

ثم ملك بعده ملكيكرب

ان قتيبة بل ملك بعد ابنه تبع كيكرب وهو اسعد
ابو كرب ويقال انه هو الذي امن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال

شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم

وهو تبع الاوسط وهو الذي كسى البيت وكان
ملكه ثلثمائة وعشرين سنة وهو الذي حارب
الاوس والخزرج بيثرب فكانوا يقاتلونه بالنهار
ويضيفونه بالليل فلما راى ذلك منهم قال لهم ينبغى
ان نقاتل هولاء وانصرف عنهم وكان تعجبه ذلك منهم
ويقول والله ان قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك اذ
جاءه حبران من احبار يهود قريظة راسخان في العلم
حين سمعا بما يريد من هلاك المدينة واهلها فقبل ان يطلع
عنها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا
ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة
قال لهما ولم ذلك قالا نبي يخرج في هذا
الحرم من قريش في اخر الزمان تكون دار قراره فيها
ورأى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما وانصرف عنها
واتبعهما على دينهما • وكان تبع وقومه اصحاب اوثان

يعبدونها

يعبدونها فوجه الى مكة وهو طريقه الى اليمن حتى
اذا كان بين عسفان وامج اتاه نفر من هذيل فقالوا
ايها الملك الا ندلك على بيت مال واثر اغفلته الملوك
قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة
قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده
وانما ارادوا بهذا القول هلاكه بذلك لما عرفوا
من هلاك من اراده بسوء من الملوك او بغى عنده
فلما اجمع على ذلك ارسل الى الحبرين فسالهما عن ذلك
فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك
ما نعلم في الارض بيتا لله اتخذه لنفسه غيره ولئن فعلت
ما دعوك اليه لتهلكن ومن معك جميعا قال فما
ذا تامرانى ان اصنع اذا قدمت عليه قالا تصنع عنده
ما يصنع اهله تطوف به وتعظمه وتحلق راسك عنده
وتتذلل له حتى تخرج منه قال فما يمنعكما من ذلك قالا
اما والله انه لبيت ابينا ابرهيم وانه لكما خبرناك
ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها
حوله • وبالدماء التي يريقون عنده وهم نجس اهل شرك
فعرف نصحهما وصدقهما وقرب النفر من هذيل وقطع
ايديهم وارجلهم • ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت

ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام فيما
ذكر ينحر للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وراى في المنام
ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم راى ان يكسوه احسن
من ذلك فكساه الملاء والوصايل وكان تبع فيما
يزعمون اول من كسا البيت واوصى به ولاته من جرهم وامرهم
بتطهيره ولا يقربوه دما ولا ميتة ولا يقربه حائض
وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه
من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعى قومه الى
الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى حاكموه الى النار
وكانت باليمن فيما يزعمون نار تحكم بينهم فيما اختلفوا
فيه تاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج قومه باوثانهم
وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في
اعناقهما متقلدين بها حتى قعدا للنار عند مخرجها التي
تخرج منه فخرجت النار فلما اقبلت اليهم حادوا عنها
وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر
لها وصبروا حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما
قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران
بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاجتمعت
عند ذلك حمير على دين اليهودية فمن هنالك وذلك

تبع اول من كسى البيت المشرف

كان

كان اصل اليهودية باليمن ثم ملك بعده عمرو بن
تبع وكان ملكه اربعا وستين سنة قال ابن قتيبة
بل حسان بن تبع بعده وهو الذي قتل زرقاء اليمامة
واباد جديسا وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم
ملك بعده مرثد بن عبد كلال وكان ملكه اربعين سنة
ثم ملك بعده ربيعة بن مرثد وكان ملكه سبعا
وثلثين سنة ثم ملك ابرهة بن الصباح بن ربيعة
وهو المدعو لشيبة الحمد وكان ملكه ثلاثا واربعين سنة
ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان الذي كان له
سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامة وفي
ذلك يقول عمرو
وسيف لابن ذي قيفان عندي . تخير نصله من عهد عاد
وكان ملكه تسعا وعشرين سنة وذكر ان ملك الروم اهدى
الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار
صمصامة عمرو ليحتقر عنده سيوفهم وارسل ملك
الروم حضور فجعل يقطع بها السيوف التي اهدى لهم سيفا
سيفا كما يقطع الفجل ثم اراهم حد الصمصامة فاذا
ليس به فل ولا اثر من تقطيع تلك السيوف
ثم ملك بعده لخنيعة ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت

الملك واغرى بالاحداث من بني الملوك فطاف
يطالبهم بما يطالب به الذكران ولم يزل على هذه
الطريقة المذمومة حتى بعث الى زرعة ذي نواس
ابن تبان اخي حسان وكان صبيا صغيرا جميلا
مليحا فلما اتاه رسوله عرف ما يريد فاخذ
سكينا لطيفا حديدا فجعله بين قدمه ونعله
فلما خلا معه وثب عليه ذو نواس فوجاه
فقضى عليه ثم حز راسه وكان لخنيعة كوة يشرف
منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يكون
عنده ويضع مسواكا في فيه فلما قتله
ذو نواس جعل المسواك في فمه وجعل راسه في تلك
الكوة التي كان يشرف منها على عبيده ثم خرج على
العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس
فقال لهم سلوا نخماس اسطبان الا باس ونصيره
سلوا الراس التي في الكوة يخبركم واتركوا ذا نواس
فلما راوا ما فعل ذو نواس بخنيعة قالوا ما
ينبغي ان يملك علينا غير هذا الشاب الذي اراحنا
من هذا الفاسق فاجمعوا وملكوه عليهم وقيل
ان اسمه يوسف وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله

تعالى

تعالى في كتابه قتل اصحاب الاخدود وهو اخر من
ملك من اهل اليمن وغرق نفسه حين غلبت عليهم الحبشان
وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة فجميع ما ملكوا
من السنين ثلاثة الاف سنة واثنان وثمانون سنة
ثم غلبت الحبشة على اليمن وملكها منهم ثلاثة
ارياط بن صحم عشرين سنة وابرهة الاشرم ابو
يكسوم وهو صاحب الفيل فسلط الله عليه ما قاله
في كتابه الكريم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الى اخرها وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي بنى القليس
بصنعا وسماها القليس واراد ان يرد اليها الحج فلم ياته
احد فقعد فيه فلذلك كان السبب الذي من اجله
اراد هدم الكعبة وكان ما قص الله في كتابه ثم ملكها
بعده يكسوم ابنه سنتين فجميع ما ملكت الحبشة
اثنتين وسبعين سنة ثم ملكها سيف بن ذي يزن
لكسرى وقتل معدي كرب بن سيف ثم لم تزل الولاة بعد
سيف يتداولونها من قبل كسرى حتى اتى الله بالاسلام
وملك بعد ابن ذي يزن انوشروان بن دسيرد
ثم رجل يقال له استجاد ثم خرزاد ثم النوشجان
ثم المرزبان ثم ابن ابنه جرجس ثم ماذان

سم ساسان فهولاء من ملك اليمن من اهل
اليمن وهم آل المنذر ويقال انه قال
رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان
حمير قد زعم ان شعا منهم فقال نعم والذي نفسي بيده ان
الذين العرب كالانف من العينين فكان منهم سبعون
تبعا وقال النعمان بن بشير الانصاري
رضي الله عنه
لنا من بني قحطان سبعون تبعا اطاعت لها بالخرج منها الاعاجم

واما ملوك الشام

فاولهم الحرث بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة
ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ويكنى الحارث بابي شمر ثم تداول ملك الشام سبعة
وثلثون ملكا ومدة ملوكها من السنين ستماية سنة
وستة عشر سنة الى ان كان اخرهم جبلة بن الايهم الذي
تنصر على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان اقبل
الى عمر واسلم ثم انه لطم انسانا من الناس فلما اراد
عمر رضي الله عنه اقامة الحد عليه واقادته الى الشرع
تنصر ثم ندم على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة اجالس قومي فاقد السمع والبصر
ادين بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العود الكبير على الدبر
ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية
اقطعه هرقل الضياع والرباع واعطاه الاموال
ونعم ما شاء الله تعالى ثم ان عمر رضي الله عنه
بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية
فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل اتعرف
ابن عمك الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا
في ديننا قال ما لقيته قال له القه ثم ائتني الى
اعطيك الجواب لكتابك قال الرسول فذهبت
الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب
وكثرة الجمع ما على باب هرقل قال الرسول فلم
ازل انطلف بذلك في الاذن حتى اذن لي فدخلت
عليه فرايته اصهب اللحية وهو جالس على سرير
من قوارير من الذهب قوايمه اربعة اسود من الذهب

المطعم بالذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير
فجعل يسالني عن المسلمين فذكرت له خيرا قال وكيف تركت
عمر بن الخطاب قلت بخير على احسن حال فرايت الغم في
وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير
فقال لي لم تابى الكرامة قلت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم
ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي علام قعدت عليه
فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم قلت له ويحك
يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال
نعم ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر
مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف
ثم رجع الى الاسلام فقبل منه وخلفته بالمدينة
مسلما فقال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان
يزوجني امير المؤمنين ابنته ويوليني الامر بعده رجعت
الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال
ثم اومى الى خادم كان على راسه فذهب مسرعا واذا
بالخدم دخلوا يحملون الطعام فوضعت موائد الذهب
والفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في اواني الذهب والفضة

قال نعم

قال نعم نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكلت في
الحنتم واكل هو في الذهب والفضة بيده ثم اومى
الى خادم بين يديه فمر مسرعا واذا بخدام معهم
كراسي مرصعة بالجواهر واليواقيت فوضعت عشرة
على اليمين وعشرة على الشمال ثم جاءت الجواري
فجلسن على الكراسي عليهن تيجان الذهب مرصعة بالجواهر
ثم جاءت جارية منهن كانها الشمس حسنا على راسها تاج
على ذلك التاج طاير لم ار احسن منه وفي يدها جامة
فيها مسك فتيت وفي يدها الاخرى جامة فيها من ماء
الورد فاومات الى الطاير فوقع في جامة المسك
فتمرغ فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل على صليب
في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه
عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه
ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه وقال لهن
غنيني فاندفعن يخفقن بعود ويضربن على عيدانهن
ويقلن
لله در عصابة نادمتهم · يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم · راحا تصفق بالرحيق السلسل
قال فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدري

صلى الله عليه وسلم ولكن

تلك الجارية او صغرت

لمن هذا الشعر قلت لا قال لحسان بن ثابت شاعر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري المولى
عن لسانه فاندفعن يغنين [illegible]
لمن الدار أقفرت بمعان • بين اعلا اليرموك فالخمان •
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الازمان •
ثم بكى حتى سالت دموعه على لحيته • وقال اتدري لمن
هذا الشعر فقلت لا فقال لحسان بن ثابت ثم
انشد الابيات التي اولها تنصرت الاشراف
ثم سألني عن حسان بن ثابت وامر له بكسوة وبالف
الفا وامر بمال لحسان ولي ايضا ثم قال لي
ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية والمال واقرأه
مني السلام وان وجدته ميتا فادفع ذلك الى اهله والحق
فلما اخبرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك
وبما كان من خبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال
فهلا ضمنت له الامر فاذا اتى الله به قضى علينا بحكمه •
ثم جهزني عمر الى هرقل ملك الروم ثانية وامرني ان
اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت
الناس منصرفين من جنازته فقلت والله غالب على
امره ولنرجع لما نحن بصدده • واما ملوك الحيرة

فاولهم

فاولهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن الازد بن
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان خرج من اليمن مع عمرو
ابن عامر مزيقيا حين احسوا بسيل العرم وسيأتي
خبر سيل العرم بعد هذا ان شاء الله تعالى وكان
ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه
جذيمة وهو جذيمة الوضاح وكان يقال له ذلك
لبرص كان به ويقال له ايضا الابرش وكان ينزل
الانبار وكان لا ينادم احدا من الناس ذهابا بنفسه
عن الندماء • وكان ينادم الفرقدين • فاذا شرب
قدحا صبت لهما قدحا ويقال انه اول من عمل
المنجنيق من الملوك واول من حذيت له النعال
واول من وضع بين يديه الشمع • فقتلته الزبا
بنت عمرو بن الظرب بن حسان • بن اذينة بن السميدع
ابن هوبر وسيأتي بعض خبره مختصرا في ذكر عمرو
ابن اخيه القائم بعده في حيلته على قتل الزباء
وهي امور يطول شرحها • ولكنا نلمح منها بعضا وكان
قتله لها ان جذيمة الملك الذي كان قتله كان
خلف حاز ماله وكانت الزبا قد احتالت على قتله • فقام

واول من عمل المنجنيق
واول من حذيت له النعال
واول من وضع بين يديه الشمع

عمرو هذا وهو عمرو بن عدي اللخمي الذي يقال فيه شب
عمرو عن الطوق • واحتال عليها مع غلام كان
لخاله جذيمة يقال له قصير بن سعد وذلك ان قصيرا
قال لعمرو اضرب ظهري واقطع ارنبة انفي
واتركني واياها فلما فعل به ذلك فر قصير الى الزبا
وصار في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد
في قضاء حوائجها وانه غاضب لعمرو بن عدي فجعل
يتجر لها ويذهب لعمرو في الخفية فيعطيه الاموال
فيأتيها بها كانه من اجتهاده وحذقه في التجارة
حتى اطمأنت اليه فذهب الى عمرو فاخذه واخذ معه
الفي رجل وجعلهم في جوالق على الف جمل وجعل
معهم دروعهم وسيوفهم واتى بهم حتى على ان
الذي ضمن الجوالق مال صامت على طريق يقال لها
الغوير لم يكن من عادته ان يسلكها قبل ذلك فلما
قرب من حصنها تقدم اليها فايقنت انه قد اتاها
بمال صامت • فاشرفت على شرفات قصرها وجعلت
تنظر الى الجمال فرأتها وكانما تنزع ارجلها من وحل
لتثقل ما عليها فقالت عسى الغوير ابؤسا فذهبت
مثلا ثم انشأت تقول

قاطع لهم

ما للجمال مشيها وئيدا • أجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا
وقد كان قصير قال لها قبل ذلك كلمة
كالمستنصح لها ما ينبغي لمثلك الا ان يكون لها موضع
يعد ليوم مهم ما فانه لا يدري ما يدري ما تحدث
به الليالي فاتخذت سربا في ناحية قصرها قد نفذت
به الى حصن اختها • وكانت حصونهما على صفتي الفرات
فلما اتاها ما اتى به دخلت الابل على البواب
حتى اذا بقي آخرها جملا عيل صبر البواب بكثرتها فطعن
بعود في جوالق من تلك الجوالق فقصدت خاصرة
الرجل الذي كان فيه فضرط فقال البواب بشقا
بشقا تفسيره اي شر في الجوالق • فثار الرجال
من الجوالق بايديهم السيوف فجرت الزبا جارية
الى سربها فابصرت قصيرا عند نفقها ومعه عمرو
والسيف في يده فمصت خاتما كان بيدها فيه سم
ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو • وفي ذلك
يقول المتلمس ويذكر فيه جدع قصير انفه
ومن طلب الاوتار ما حز انفه • قصير وخاض الموت بالسيف
وعمرو بن عدي هذا هو الذي استهوته الجن دهرا طويلا

بيهس •

ثم انه رجع فبينا مالك وعقيل ابنا فارج و فتيل
فالح يقصدان جذيمة الملك بهدية فنزلا على ماء
معهما قينة يقال لها ام عمرو فتعرض لهما عمرو
واذا هو قد طالت اظفاره وطال شعره وساءت
هيئته فجلس اليهما وهما ياكلان فمد اليهما يده
مستطعما فناولته تلك الجارية طعاما فاكله ثم
مد يده ثانية فقالت ان يعط العبد كراعا يبتغ ذراعا
ثم ناولت صاحبيها من شرابها واوكات سقائها

فقال لها عمرو

عدلت الكاس عنا ام عمرو • وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو • بصاحبك الذي لا تصبحينا

فقالا له الرجلان من انت فانتسب لهما فقاما به
واقبلا الى خاله مسرورين به • وقد كان خاله
جعل الجعائل لمن اتاه به فلما اتياه خاله قال لهما حكمكما
فقالا الا منادمتك فكانا كما اختارا فهما نديما
جذيمة اللذان يضرب بهما المثل وقال انهما نادماه
اربعين سنة فما اعادا عليه حديثا مما حدثاه به
مرة اخرى بل كانا يحدثانه كل يوم حديثا جديدا لم يسمعه
منهما قيل وكان مدة ملك عمرو مائة سنة ثم ملك

بعده

٥٢

بعده ابنه امرؤ القيس وكان ملكه ستين سنة ثم
ملك بعده ابنه عمرو بن امرئ القيس وهو محرق الحرم
خمسا وعشرين سنة • وكانت امه مارية التي يضرب بها المثل
بقرطها فيقال قرطي مارية ثم ملك النعمان بن
امرئ القيس قاتل الفرس خمسا وعشرين سنة ثم ملك
بعده النعمان بن المنذر وكان في سلطانها وهو الذي بنى
الخورنق • وكردس الكراديس • وكان غيور ويقال
انه اشرف يوما على ما حول الخورنق فقال اكل ما ارى
الى نفاد فقيل له نعم فقال فاي خير في ملك يصير
الى نفاد ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح وساح في
الارض • وقد ذكره عدي بن زيد في شعره

فقال

وتذكر رب الخورنق اذ اشرف • يوما وللهدى تذكير
سره حاله وكثرة ما يملك • والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة • حي الى الممات يصير

وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك الاسود بن النعمان
عشرين سنة ثم ملك المنذر بن الاسود • وكانت امه
ماء السماء سميت بذلك لحسنها وجمالها فعرف بعد
ذلك بني ماء السماء وكان مدة ملكه اربعا وثلثين سنة

النعمان بن المنذر
الذي بنى الخورنق

ثم ملك بعده عمرو بن المنذر الثاني عشر سنة
ثم ملك المنذر بن عمرو بن المنذر ستين سنة ثم ملك
قابوس بن المنذر خمس سنين ثم ملك بعده النعمان بن
المنذر وهو الذي يقال له أبيت اللعن اثنتين
وعشرين سنة وهو آخر من ملك من لخم وقتله
كسرى ابرويز وسيأتي خبر قتله في موضعه ثم ملك
بعده اياس بن قبيصة وأتى الله بالاسلام فهؤلاء
ملوك اليمن من كان منهم باليمن والشام والحيرة وكا
مدة ملوك الحيرة خمسمائة سنة وثلثين سنة
وأما قوله ولا الحارث ذوي الغايات من مضر
انما ضمنته القافية اليه فان مضر لم يكن فيها قبل الاسلام
ملوك كما كان في اليمن فتذكرهم كما ذكرنا اليمن والفرس
واليونانيين وغيرهم من الامم حتى أتى الله بالاسلام
وكان لمضر الغاية التي سبقت الغايات وأربت
أيامها على الغايات من النبوة ثم الخلافة ثم الامراء
الذين كانوا منهم فغايات مضر لم تستطع تعد فنذكرها
ونذكر حالها كما عملنا باليمن وغيرها وهم أكثر من أن نحصيهم
لعد فاضربنا عن أن نذكرهم جميعا أو نذكر واحدا منهم
اذ لا فائدة في ذكر واحد وترك آخر ولا استطاعة لـ

ذكر

اذا اعدوا مرادهم [illegible]



ذكر جميعهم وقد ملكوا البلاد وطبقوا الآفاق
بالخلافة والامرة والرياسة والفضيلة
والبلاغة والفصاحة قوله
ومزقت سبأ في كل قاصية
فما التقى رائح منهم بمبتكر
سبأ الذي ذكره هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وسمي سبأ لانه أول من سبا السبي
وأول من أدخل السبي بلاد اليمن واسمه عبد شمس
وكان له عشرة من الولد سكن الشام منهم أربعة وهم
لخم وجذام وغسان وعاملة وسكن اليمن منهم
ستة وهم كندة ومذحج والازد والانمار
وقد ذكر الله تعالى في كتابه
العزيز تمزيقهم فقال لقد كان لسبأ في مساكنهم
آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين الى قوله
كل ممزق وكانت أرضهم ما رف من بلاد اليمن وكان
العمارة فيه أزيد من مسيرة شهرين للراكب المجد
وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة سنة

اسمهم وكانت المرأة إذا أرادت أن تجتني من ثمره
شيئا وضعت مكتلا على رأسها وخرجت تمشي تحت الثمار
وهي تغزل أو تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلئ مكتلها
مما يتساقط من الثمار التي تتساقط رطبا وقد قيل
أن مأرب اسم ملكها فسميت تلك الأرض به • وفيه

يقول الشاعر

من سبأ الحاضرين مأرب إذ • يبنون من دون سيله العرما
وقد قيل أن مأرب اسم لقصر ذلك الملك

وفي ذلك يقول أبو الطمحان

ألم تروا مأربا ما كان أحصنه • وما حواليه من سور وبنيان
وكان أول من خرج من اليمن في أول أمرهم عمرو
ابن عامر مزيقيا وقيل له مزيقيا لأنه كان يمزق في
كل يوم حلة وقيل حلتين • وكان تمزيقه إياها أنه كان
يلبسها أول النهار ثم يأمر بتمزيقها آخر النهار لئلا
يلبسها أحد بعده • وكان سبب خروج عمرو بن عامر
من اليمن أنه كان له زوجة كاهنة يقال لها طريفة الخير
وكانت رأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت
وأبرقت ثم أصعقت فأحرقت كل ما وقعت عليه
ففزعت طريفة لذلك فزعا شديدا وأتت الملك عمرو

وهي تقول ما رأيت اليوم أزال عني النوم رأيت
غيما أرعد وأبرق طويلا ثم أصعق فما وقع
على شيء إلا أحرق فلما رأى ما داخلها من الفزع
سكنها • ثم إن عمروا دخل حديقة له ومعه جاريتان
من جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت إليه وخرج
معها وصيف لها اسمه سنان فلما برزت من بيتها
عرض لها ثلاث مناجذ منتصبات على أرجلهن واضعات
أيديهن على أعينهن وهي دواب تشبه اليرابيع
فقعدت إلى الأرض واضعة يديها على عينيها وقالت
لوصيفها إذا ذهبت عنا المناجذ أخبرني • فلما
ذهبت أعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج
الحديقة التي فيها عمرو وثبت سلحفاة فوقعت على
الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا
تستطيع وتستعين بذنبها فتحثو التراب على
بطنها من جنباته وتقذف بالبول على بطنها قذفا
فلما رأتها طريفة جلست إلى الأرض فلما عادت
السلحفاة إلى الماء مضت طريفة إلى أن دخلت على
عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة شديد
حرها فإذا الشجر تتكفأ من غير ريح • فلما رآها عمرو

هبه

وأخبرهم بما أمر الجاريتين بما انتهى خبرهم عنه ثم قال
لها يا طريفة فتكهنت وقالت والنور والظلماء
والأرض والسماء إن الشجر لهالك وليعودن الماء
كما كان في الزمن السالك قال عمرو من خبرك
بهذا قالت أخبرتني المناجذ بسنين شداد
يقطع فيها الولد الوالد قال ما تقولين قالت
أقول قول الندمان لهفا لقد رأيت سلحفا تجرف
التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت
الحديقة فإذا الشجر من غير ريح يتكفا قال عمرو وما ترين
في ذلك قالت هي داهية دهياء وأمور جسيمة
ومصائب عظيمة قال وما هو ويلك قالت
أجل وإن فيه الويل وما لك فيه من نيل وإنما الويل فيما
يجيء به السيل فألقى عمرو نفسه من فراشه ثم قال
ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن
طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال وما
علامة ما تذكرين قالت اذهب إلى السد فإذا
رأيت جرذا يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه
من أجل الصخر فاعلم أن النمر عمر وأن قد وقع في الأمر
قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل

أصلح

وباطل

٥٦

وباطل يطل ونكال بنا يحل فبغيرك يا عمرو
فليكن الثكل فانطلق عمرو إلى السد يحرسه فإذا
الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلها خمسون رجلا برجع
فرجع إلى طريفة فأخبرها الخبر وهو يقول
أبصرت أمرا عادني منه ألم وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خرب الأجم أو كبش صرم من أفاد بقي الغنم
يسحب قطرا من جلاميد العرم له مخاليب وأنياب قضم
ما فاته صحلا من الصخر قصم
فقالت طريفة وإن من علامة ما ذكرت لك أن تجلس
فتأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فإن الريح تتملأ
من تراب البطحاء من سهل الوادي ورمله وقد علمت أن
الجنان مظللة ما يدخلها شمس ولا ريح فأمر عمرو بزجاجة
فوضعت بين يديه ولم يكن إلا قليلا حتى امتلأت من تراب
البطحاء فأخبر عمرو طريفة بذلك وقال لها متى يكون
هلاك السد قالت له فيما بيني وبينك وبين
سبع سنين قال ففي أيها يكون قالت لا يعلم بذلك
إلا الله تعالى ولو علمه أحد لعلمته وإنه لا يأتي
علي ليلة فيما بيني وبين السبع سنين إلا ظننت الهلاك
في غدها أو في مسائها ثم رأى عمرو في النوم سيل العرم

وقيل لابنه ذلك اذ ترى الحصباء قد ظهرت
في سعف النخل وكرمه فنظر اليها فوجد الحصباء
قد ظهرت منها فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب
فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شيء له بارض
مارب ان يخرج منها هو وولده حتى لا يستنكر عليه
الناس ذلك فامر احد اولاده اذا دعاه لما بدا
اليه ان يتأبى عليه في الملاء من الناس واذا لطمه
يرفع هو يده ويلطمه ثم صنع طعاما وبعث الى اهل
مارب ان عمرا اصنع طعاما يوم كذا وكذا فاحضروا
طعامه ثم دعى الناس فلما جلسوا للطعام جلس عنده ابنه
الذي امره بما قد امره فجعل يأمره بما يقول فيتأبى
عليه وينهره فلا يأتمر فرفع عمرو يده ولطم وجه
ابنه فلطمه ابنه وكان اسمه مالك فصاح عمرو واذلاه
بعد عز عمرو ولطمه صبي يضرب وجهه وحلف ليقتلنه
فلم يزالوا به ويرغبون اليه حتى تركه فقال والله
لا اقيم بموضع صنع بي فيه هذا ولابيعن اموالي حتى
لا يرث بعدي منها شيئا فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا
غيظ عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى
فابتاع الناس منه كل ماله بارض مارب وفشى بعض

حديثه فيما بلغه من شان سيل العرم فقام اناس من
الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس
ذلك فامسكوا ايديهم عن الشراء فلما اجتمعت لعمرو
امواله اخبر الناس بشان سيل العرم ولما خرج عمرو
من اليمن خرج لخروجه منها بشر كثير فنزلوا ارض عك
فاقتتلوا من بلاد عك ثم اصطلحوا وبقوا بها حتى مات
عمرو بن عامر مزيقيا فتفرقوا في البلاد فمنهم من صار
الى الشام وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر
ومنهم من سار الى يثرب وهم ابنا قيلة وهم
الاوس والخزرج وابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
مزيقيا وسارت ازد السراة الى ارض السراة
وازد عمان الى عمان وسار مالك بن فهم الى العراق
ثم خرجت بعد عمرو بيسير من ارض اليمن طي فنزلت
جبلي طي اجا وسلمى ونزلت ربيعة بن حارثة بن
عامر بن عمرو بن عامر تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم عن
اخوانهم وتفرقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل
الله على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم
الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز واختلف في
العرم فقيل العرم هو السد واحدته عرمة وقيل

العرمة بنى الجرد ثم وكان السد فيما يذكرونه بناه لقمان
الاكبر ابن عاد وكان وضع حجارة السد بالرصاص والحديد
وكان فرسخا في فرسخ وقال ان الذي بناه كان من
ملوك حمير وقد ذكر ذلك ميمون بن قيس في قصيده الاعشى
وفي ذاك للمؤتسي اسوة • مأرب عفى عليها العرم •
رخام بنته لهم حمير • اذا جاء مواره لم يرم •
فاروى الزروع واعنابها • على سعة ماؤهم اذ قسم •
فصاروا ايادي ما يقدرون • منه على شرب طفل فطم •
فلهذا قال • ومزقت سباء في كل قاصية
اشارة الى تفريقهم على البلاد كما ذكرنا • قوله

واتعذت في كليب حكمها ورمت
مهلهلا بين سمع الارض والبصر

وكليب الذي ذكر هو كليب بن ربيعة بن الحرث
ابن زهير بن جشم الذي يقال له اعز من كليب وائل
وبلغ في عزه من قومه انه كان لا يوقد نار مع ناره
ولا تورد ابل مع ابله • ويقول وحش فلانة في جواري فلا
يهاج • ومواقع السحاب من ارض فلانة في جواري
فلا ترعى • فبينما هو قاعد ذات يوم فقصدتهم جموع اذ
اليمن واجتمعت عليه معد كلها وملكوه عليهم • وجعلوا

له تحية الملك وتاجه وطاعته وما اجتمعت معد قط
كلها الا الى ثلثة هو احدهم واليوم الثاني • وقادها
يوم السلان • وهو يوم ايضا كان بين معد والعوم •
والثالث عامر بن الظرب بن عمرو بن يشكر بن الحرث
ابن عمرو بن قيس بن عيلان وقادها يوم البيدا
وهو اول يوم كان بين معد واليمن وكان ملك
معد كليبا على انفسها بغى على قومه بما هو فيه من عزه
وانقياد معد كلها له حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد
ذكرناه وقتله جساس بن مرة وهو صهره
وابن عمه وجساس هو الذي يسمى الحامي الجار المانع
الذمار وكان سبب قتله انه كانت لجساس جارة
يقال لها البسوس وهي البسوس بنت منقذ بن سلمان المنقري
خالة جساس وقال ابن دريد وابو رياش البسوس
هي ابنة منقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم
وكان للبسوس ناقة يقال لها السراب وبها تضرب العرب
المثل في الشوم فيقال اشأم من البسوس واشأم
من السراب وذلك لاجل ما جرى من ابنى وائل بسببهما
فانه يقال انه قامت الحرب بينهما اربعين سنة وكان
من الناقة معقولة بفناء بيت البسوس يوما من الايام

منازعة المرأة عقال الناقة حتى قطعته وتبعت الكليب حتى

فمرت بها إبل كليب حتى دخلت فيها فلما دخلت على كليب
أنكرها وكان على الحوض الذي ترد فيه الإبل ومعه
قوسه فرمى الناقة بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة
وهي ترغو وقد قيل أن سبب رميه السراب أنه مشى
بعض الأيام في حماه وكان هذا الحمى مسافة يوم في يوم
ولم يكن يدخله أحد من العرب إلا كليب الأصغر بن مرة
وهو أبو جساس وكانت المرأة أخت جساس بن مرة
تحت كليب وكانت المساكن التي ينزلها في الصيف موضع
يقال له ذو الخناصرة وذو العطب والخناطة
والركيات والنباض وهو الموضع المعروف بالملاهي
وكان الحيان يجتمعان فيه لكليب فيلعبون ويلهون
ويقريهم فيه كليب ولذلك سمي بالملاهي وهو مما يلي
أرض غسان وحزازي وهي المحجة وكان مورد هذا
الحمى ومياهه منها وقيل أن سبب رميه السراب
أنه كان يمشي في بعض الأيام في حماه فوجد قبرة قد باضت
في الحمى فقال هذه القبرة في جواري فعاث
بخاطها وكان يسمي حماه المعمر وكانت تسمى أرضه
• أرض قنسا س •
يا لك من قبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري •

وكان يجمع السقاء الأرض غسان من تهامة منز
وكان حدود الحمى الذي يحميه كليب ما يلي
أرض تهامة مما يلي أرض غسان

• وتقري ما شئت أن تنقري •
فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطئت على عش القبرة
فكسرت بيضها فلما علم كليب أن السراب صنعت ذلك
رماها بسهم فخرم ضرعها فلما رآها البسوس ألقت
خمارها وصاحت واذلاه واجاراه • فلما سمعها جساس
وعلم بذلك حصل عنده حزازة فركب فرسا له معروفة
وأخذ رمحه بيده وركب معه عمرو بن الحرث بن ذهل بن
شيبان على فرس ومعه عقيلة حتى دخلا على كليب في
حماه فطعنه جساس فقصم صلبه • وطعنه عمرو بن
الحرث فوقع كليب يفحص برجله • ثم قال لجساس أغثني
بشربة من ماء فقال له تجاوزت شبيثا والأحص وهما
ماءان لغسان • وهناك قتله جساس •

وفي ذلك يقول عمرو بن الأهتم

وأن كليبا كان يظلم قومه • فأدركه مثل الذي تريان
فلما حساه الرمح كف ابن عمه • تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغثني بشربة • وإلا فخبر من ترى بمكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه • وبطن شبيث وهو غير دوان

وقال النابغة الجعدي

أبلغ عقالا أن خطة داحس • بكفيك فاستأخر لها أو تقدم

كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة • كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال الجساس اغنني بشربة • تدارك بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه • وبطن شبيث وهو ذو مترسم

ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وتشمر مهلهل اخو كليب لحرب بكر • وسمي بالمهلهل لانه اول من هلهل الشعر اي رققه • وهو خال امرى القيس ابن حجر • ومهلهل اول من قصد القصائد •

مهلهل اول من قصد القصائد

وفيه يقول الفرزدق • ومهلهل الشعراء ذاك الاول

ولما سعر المهلهل الحرب بكر بني تغلب وترك النساء والغزل وحرم على نفسه القمار والخمر وارسل رجالا من تغلب الى بكر يعتذر اليهم فيما وقع ويعرض عليهم اربع خصال • فاتت رسله مرة بن ذهل بن شيبان ابا جساس وهو في نادي قومه فقالوا انكم اتيتم عظيما في قتلكم كليبا في ناب من الابل وقطعتم بيننا وبينكم الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار ونحن نعرض عليكم خصالا اربعا فيها مخرج لكم ومقنع لنا فقال مرة وما هي قالوا تحيي كليبا او تدفع الينا جساسا فنقتله به او همّاما اخاه فانه كفوله او تمكنا

من نفسك

من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احياء كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوت عليه • واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم ولم يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره • واما انا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل بينهم فما اتعجل من الموت • ولكن عندي خصلتان اما احدهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق من شئتم منهم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سود المقل اقيم لكم بها كفيلا من بكر بن وائل فغضب القوم وقالوا قد اسأت ببذل هؤلاء الصغار ولدك وتسومنا اللبن في دم كليب • ووقعت الحرب بينهم

رثاء مهلهل بن ربيعة كليبا

بات ليلي بالانعمين طويلا • ارقب النجم ساهرا ان يزولا
كيف اهدا ولا يزال قتيل • من بني وائل ينسي قتيلا

في قصيد طويل وقال الشاعر فيه

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها • ان انت خليتها فيمن يخليها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم • مالت بنا الارض او زالت رواسيها

الحزم والعزم كانا من صنائعه • ما كل آلائه يا قوم نحصيها
القائد الخيل تردي في أعنتها • زهوا إذا الخيل لجت في تعاديها
نهزتهم من الحطيمة ملجمة • لمنا انابيبها سهبا عواليها
بيت السماء على من تحته وقعت • والثاقب اللدن فاعات بمكة لا
في قصيدة طويلة **ولم يزل** المهلهل يطلب بثار
كليب ولا يبالي من يقتل من بكر حتى قتل في جملة من قتل
بجير بن الحرث وقال بو بشسع نعل كليب **ولم يزل**
بصفاياهم في محاربته مع بكر ويثنيها عليهم **وقال**
اليلتنا بذي حسم انيري • اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي • فقد ابكي من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب • فيخبر بالذنائب اي زير
وقال هذا لان كليبا كان يعنفه ويقول له انما
انت زير نساء **وفيها يقول** حين قتل بجير بن الحرث
تنكت به سيوف بني عباد • وبعض القتل اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب • ولو بردت مخبأة الخدور
ولولا الريح اسمع اهل حجر • صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا اول كذب كذبته العرب في اشعارها ولم
تكن تكذب قبل حتى شرع لهم المهلهل طريقه على ما ذكر

وهي قصيدة طويلة **ولما** بلغ الحرث قتل بجير
قال نعم القتيل قتيلا ان اصلح بين ابني وائل وظن
ان مهلهلا قد ادرك بثاره وجعله كفوا له
فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب فغضب
الحرث عند ذلك وقد كان اعتزل حرب تغلب وبكر
فتولى حرب تغلب بنفسه من ذلك الوقت **واول**
يوم شهده الحرث في تلك الايام يوم قضة
وهو يوم تحلاق اللمم **وفيه يقول طرفة بن العبد**
سائلوا عنا الذي يعرفنا • بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها • وتلف الخيل اعراج النعم
ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك لان الحرث بن عباد
لما قتل ابنه جمع له بكر وكان قائدهم وهو فارس
النعامة والنعامة اسم فرسه فقال لهم احملوا معكم
نساءكم من ورائكم فاذا وجدن جريحا منهم فليقتلنه
وان وجدن جريحا منا سقينه واطعمنه فقالوا
له ومن اين يميزن بكر من بني تغلب فقال لهم
احلقوا رؤسكم فتميزوا بذلك ففعلوا فهي
يوم تحلاق اللمم • فحلقت بكر جميعها رؤسها الا جحدر
ابن ضبيعة منهم وكان من شجعانهم فقال لهم اتركوا

لبني وائل وأقتل بكم أول فارس يلقاهم • ثم انه صرع بعد
ذلك فلما رأته نساء بني بكر وقد حلق طرته
من بني تغلب فأحمدته عليه وهو الذي قتل يوم ذلك
فارسين طعن أحدهما بسنان رمحه • والثاني بزجه وهما
عمرو وعامر التغلبيان وانكسرت فيه تغلب • وهو
أول يوم ظهرت فيه بكر على تغلب وكان الظهور في
جميع أيامهم لتغلب على بكر حتى ظنوا انه الفناء وكان
لهم من الأيام قبل ذلك يوم النهي ويوم الذنائب وهو
من أكبر أيامهم ويوم واردات • وفيه قتل همام
ابن مرة أخو جساس فمر به المهلهل وكان له صديقا
فرآه مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب أعز علي
فقد أمنك وقتله ناشرة • وكان همام رباه صغيرا
ومن أيامهم التي كانت لتغلب على بكر يوم الحنو ويوم
عويرضات • ويوم أنيق ويوم ضرية ويوم القصيبات
وكان بين المهلهل وهمام من الأخوة والوداد •
إذ قد كان كل واحد منهما لا يكتم صاحبه سرا كائنا
ما كان فلما قتل جساس كليبا كان ذلك اليوم
المهلهل مع همام في شرب فأرسلت بكر رسولا إلى همام
يخبره بذلك سرا مخافة عليه من بني تغلب فلما

أتاه الرسول ساره بذلك فتغير وجهه فقال له •
مهلهل لما كان بينهما من العقد على أن لا يكتم أحد •
عن صاحبه سرا ما قال لك هذا الرجل فقال له •
همام أخبرني أن جساسا قتل كليبا فظنه المهلهل
كذبا فقال المهلهل لهمام است جساس أضيق
من ذلك ثم قام همام ولحق بقومه مخافة على نفسه
ولما تولى الحارث الحرب بنفسه ووالى الغارة
على تغلب أسر في بعض الأيام عديا وهو لا يعرفه
في السلاح فقال له دلني على عدي بن ربيعة وأخلي
عنك فقال له عليك العهد بذلك قال نعم قال
فأنا عدي فجز ناصيته وتركه • وكذلك كانت تفعل
العرب ويفخرون بذلك فخرهم • ويقول فعلت وجززت
من النواصي الفرسان كذا وكذا • وفي أسبوع
ولم يعرفه يقول الحارث •
لهف نفسي على عدي ولم أعـ • ـرف عديا إذ أمكنتني اليدان
ويقال انه لما أتاه خبر قتل ابنه قال
قربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وائل عن حيال
وهي قصيدة طويلة كرر فيها قربا مربط النعامة مني
في خمسين بيتا وهي نحو المائة بيت • وقد كان أبى

انه لما اصطلح تغلب حتى تكلمه الارض فلما كثرت وقايع
في تغلب وراى تغلب انهم لا تقوم له حفروا سربا
تحت الارض ودخلوا فيه رجالا وقالوا له انا
مررنا بك الحرث فتغنى **بهذا البيت**

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ● حنانيك بعض الشر
اهون من بعض ●

فلما اتى الحرث على ذلك الموضع اندفع ذلك
الرجل يتغنى بذلك البيت ● وابو منذر كنية الحرث
ابن عباد فقتل الحرث فدبر فسمات فاتوا بقتيله
قومك تعصكر ● واصطلحت بكر وتغلب وفقد
المهلهل بنفسه حتى نزل بمذحج في قوم يقال لهم جنب
فاجاروه من بكر بن وائل ● وكان الذي اجاره معوذ
الحبي وتزوج ابنة المهلهل بعد ان اباه ذلك فاكرهوه
وساقوا اليه في المهر قبة ادم ● وفي ذلك

يقول المهلهل

اعزز على تغلب ما لقيت ● اخت بني الاكرمين من جشم ●
انكحها فقدها الاراقم في ● جنب وكان الحباء من ادم ●
لو انا بابين جاء يخطبها ● ضرج ما انف خاطب بدم ●
واما قوله ● ودمت ● مهلهلا ابن يمع

الارض

٦٣

الارض والبصر **فسألته** الى ما يقال انه قتل بموضع
لم يطلع عليه غير احد ولا سمعت اذنه ● وهذا مثل
يقال بفعلته او كذا بين سمع الارض والبصر اذا
فعله خاليا **وكان سبب قتله** انه لما اصطلح ابنا
وائل وفر مهلهل الى جنب حي من مذحج اشترى عبيدين
يغزوان معه فغزا بهما حتى طال عليهما الامر وكرها ●
ذلك منه واحبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع
قفر فلما شعر بما هما فيه قفر ولم ير لنفسه منجا
قال لهما اما اذ عولتما على ما تريدان ان تفعلاه
فابلغا عني هذه الرسالة فقالا له هات رسالتك

فانشدهما

من مبلغ عني بان مهلهلا ● لله دركما ودر ابيكما ●

فلما قتلاه وانصرفا الى نحو اهل بيته قالوا لهما
ما فعل سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه بها لارض
تميما يه فقيل لهما فما اوصى بشيء قالا اوصانا ●
بكيت وكيت وانشد البيت فلم يدر احد ما اراد
وقالوا اما هذا اشعر مهلهل فقالت ابنته والله
ما كان ابي رث الشعر ولا سفساف الكلام وانما
اراد ان يخبركم ان هذين العبدين قتلاه وانما معنى

هذا البيت

من مبلغ عني بان مهلهلا • اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما • لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فقتل العبدان بعد ان اقترا بذلك وانهما
ارادا الراحة منه لطول ما جشمهم من الغزو والسفر
وقد قيل انه اصبح ميتا بين يدي جمل هائج عليه
كان للاعز بن فلان فلم يعلم احد بموته حتى اصبح كذلك
فالله اعلم اي ذلك كان • قوله

ولم ترد على الضليل صحته
ولا اثنت اسدا عن ربها حجر

الضليل هو امرء القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو
والحارث هو اكل المرار • ويسمى امرء القيس الملك
الضليل لانه ترك ملكه وخرج يطلب من قيصر جيشا
ياخذ به ثار ابيه • وقوله ولم ترد على الضليل صحته
يقول امرء القيس في السينية • التي اولها
الما على الربع القديم • يقول فيها

وبدلت قرحا داميا بعد صحة • لعل منايانا تحولن ابؤسا
لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسني من دائه ما تلبسا

والطماح رجل من بني اسد ارسل اليه قيصر معه حلة مسمومة

فلما لبسها تقطع لحمه فمات بانقرة من بلاد الروم
ويقال ان سبب ذلك ان قيصر اكان اباه امرئ
القيس يتحنن على بني اسد وكانت بنو اسد قد
قتلت حجرا يوم ساقط • وفي ذلك يقول امرء القيس
حين بلغه قتله •

ارقت لبرق بليل اهل • يضيء سناه باعلى الجبل
بنو اسد قتلوا ربهم • الا كل شيء سواه جلل

ومن اجل هذا قال ابو محمد رحمه الله • ولا اثنت اسدا
عن ربها حجر • فكانت العرب تسمي السيد والملك منهم
الرب وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحديهما مالك
وللاخرى كاهل ولذلك يقول

والله لا يذهب شيخي باطلا • حتى ابير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا • خير معد حسبا ونائلا

وتولى قتله منهم علباء بن الحرث احد بني كاهل •
وفيه يقول

وافلتهن علباء جريضا • ولو ادركنه صفر الوطاب

وذلك انه لما قصد امرء القيس بني اسد وهو يريد
علباء وكان لا يعلم احد بما يه فلما كانت الليلة التي كا
يصبح فيها كاهلا بادر مخافة ان يصل اليهم خبر •

فجعل القطا يقع فيه على علبا فقالت امته ما رايت
كالليلة قطا فقال لها علبا لو ترك القطا ليلا لنام
ثم ارتحل عن موضعه فصبح امرؤ القيس الموضع فلم يلق
فيه احدا من بني كاهل والتي لبن كانه في ديارها فاوقع
بهم وبنو خطر انهم بنو كاهل فلما عرفهم كف عنهم •

وفيهم يقول

الا يا لهف نفسي اثر قوم • هم كانوا الشفاء فلم يصابوا •
وكان امرؤ القيس قد استنجد فنصر على بني اسد حين
قتلوا اباه وحالوا بينه وبين ملكه • وفي ذلك

يقول

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا
وكان بين ملك امرئ القيس وملك ابيه على بني
وائل وذلك على ما ذكر ابو عبيدة قال لما
تسافهت جهال بني وائل وقطع بعضها ارحام بعض اجتمع ذووهم
فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضعيف
ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه
الشاء والبعير فياخذ للضعيف من القوي ويرد على
المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فياباه

وتغلب

الاخرون

بتقسيم دارنا بينهم

الاخرون ولكنا ناتي تبعا فنملكه علينا فاتوه •
فذكروا له امرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو الكندي جد
امرئ القيس المعروف باكل المرار • وكان نزل ببطن
عاقل وهو واد من اودية بكر بن وائل • وسمي الحرث
باكل المرار لان هندا بالبيل اغار عليه فاخذ زوج الحرث
فيمن اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحرث منه
وكان اسود ادلم فقالت لعمرو بالبيل انج قبل الشع
فكاني بالحرث كانه جمل اكل مرارا وقد لحقك فما كان
الا قليلا حتى ادركهم الحرث فاستنقذها منه فقال
لها هل اصابك قالت نعم • وما اشتملت النساء على مثله
فامر ان تربط على فرس وتركض بها حتى قطعها فالحرث
وبنوه كلهم ملوك كندة • وكان الذي فعل ان البس قيصر
امرأ القيس حلة اعلا اذ اغراه به الطماح الاسدي
وكان الطماح متعلقا بقيصر فاغراه به وقال له لم
يوض بحبا الملك ولا صدق وعده وقد كان وعده
النصر على بني اسد • وقد زعم انه يقود اليك العرب
عن اخرها وقد يقال ان الطماح سم تلك الحلة
وذهب بها الى امرئ القيس • وقال له يقول لك
الملك البس هذه لتشرف بها وسياتيك نصره

وانما فعل ذلك الطماح ابقاء على قومه اذ كان قيصر
غدر وعدم بأجاده على بني أسد • والله اعلم اي ذلك
كان قوله

وذوحت آل ذبيان واخوتهم
عبسا وعضت بني بدر على النهم

ذبيان وعبس اخوان فان ذبيان بن بغيض وعبس
ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
قوله وذوحت اي ذللت وذلك ان
الحرب ركدت بينهم اربعين سنة لم تنتج لهم ناقة
ولا فرس لاشتغالهم بالحرب وكان السبب الذي هاج
الحرب بينهم مراهنة قيس بن زهير وحمل بن بدر
تواضعا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق وكان
داحس فرسا لقيس بن زهير • والغبراء حجرة لحمل بن
بدر الذبياني وجعلا الرهان مائة ناقة ويكون
منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين يوما ثم ارسلوهما
الى راس الميدان • وكان في مواضع كثيرة من طريق الغاية
شعاب فاكمن حمل ابن بدر في تلك الشعاب فتيانا من
فزارة على طريق الفرسين وقال لهم ان جاء داحس

سابقا

سابقا فردوه عن الغاية قال ثم ارسلاهما فخرجت
الانثى عن الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس
فقال قيس رويدا يعدوان الجدود الى الوعث وترشح
اعطاف الفحل فلما خرجا من الجدود الى الوعث
برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات
غلاب فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية
وثبوا في وجهه فردوه حتى برزت عليه الغبراء

ففي ذلك يقول قيس

وما لاقيت من حمل بن بدر • واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر • وردوا دون غايته جوادي

فهاجت الحرب بينهم ثم ان حذيفة بن بدر اخا حمل
ابن بدر بعث ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب
منه حق السبق فاخذه قيس فقتله وقطع يده
وعلق يد الصبي في عنان فرسه فرجعت الفرس عاريا
واليد معلقة من عنانها • فاجتمع الناس وحملوا ديته
مائة ناقة عشرا وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي
حملها في ماله ثم ان حذيفة بعد ان اخذ دية ابنه
اضمر لمالك بن زهير اخا قيس بن زهير نازل بموضع
يعرف بالنربة وكان مالك زوج اخت حذيفة وبنام فرقه

ويقال انها كانت تطوف في بيتها فبعثوا سيفا الى ذوي
محارمها بني النمر فقتله ** وفي ذلك **

يقول عنترة

فيسد عيشا من راى قتل مالك ** عقيرة قوم ادرك فرسانا
فلينهما لم يرسلا فيد غلوة ** ولينهما لم يجرما بره وهب
واما مالك فهو الذي يقال الفتى ولا كمالك **
وان كان قد قيل ان صاحب هذا المثل مالك بن
نويرة واول من جرى به المثل اذ قيل لا فتى
الا عمرو وهو عمرو بن بقر الذي يضرب به المثل في الرماية
فيقال ارمى من ابن بقر ** وكان في زمن لقمان
ابن عاد **ولما قتلت** بنو ذبيان مالك بن زهير
قالت لهم بنو اخوته وهم قيس واخوته اذ واعلينا
ما لنا اذ قتلتم مالكا فابى حذيفة ان يرد عليهم
منها وكان الربيع بن زياد العبسي نازلا فيهم فقال
لهم بئس ما فعلتم قبلتم الدية ثم غدرتم فقالوا
له لولا انك جار لقتلناك وكانت لهم خمرة الكار ثلاثا
فقالوا له اخرج عنا فخرج عنهم وكان يسمى بنو واخوته
بالكملة وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية
وهي من انمار بغيض لا من انمار بجيلة وهي احد المنجبات

وهي

وهي التي قيل لها في النوم فيما زعم ابو عبيدة
اعشرة هدرة احب اليك ام ثلاثة كعشرة وزوجها
زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي **فلما** عاد لها
في الثالثة قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم
غاية انس الفوارس ** وعمارة الوهاب ** والربيع
الحفاظ هذا الذي يرى منهم خبر قال فلم يبس ما علمتم
وكان بينه وبين قيس بن زهير عداوة على درع كان
غصبها له الربيع فلما اخافته ذبيان اصطلح
مع قيس بن زهير **وقال**

فان تك حربكم امست عوانا ** فاني لم اكن ممن جناها **
ولكن ولد سودة اربوها ** وحشوا نارها لمن اصطلاها **
فاني غير خاذلكم ولكن ** ساسعى الآن اذ بلغت مداها **

وبنو اسودة هم بنو بدر بن فزارة بن ذبيان
ثم تنابعت ذبيان وعبس للحرب ** وعلى بني ذبيان
حذيفة بن بدر وعلى بني عبس الربيع بن زياد فالتقوا
بموضع يسمى المرتقب ** وفي ذلك اليوم **يقول عنترة**
بادا رعيلة بالجواد كلمي ** وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
ثم اجتمعت ذبيان واحلافها والتقوا معهم بذي
حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة فهربت

فلم تقل شيئا فعاد اليها
في الليلة الثانية فلم
تقل شيئا فقصت رؤياها
على زوجها فقال لها
ان عاد ثالثا فقولي ثلاثة
كعشرة

المرتقب

بنو عبس وخافت ان لا تقوم لهم فاتبعوهم
حتى لحقوهم فقالوا الم تنفوني او تقيدونا من
قتل يوم المريقب فاشار قيس بن زهير على
الربيع بن زياد ان لا يناجزهم وان يعطوهم
رهاين حتى ينظروا في امرهم فتراضوا ان تكون
رهنهم عند سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن عمرو و
سعد بن ذبيان فدفعت اليه عبس ثمانية
من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان راي
الربيع مناجزتهم **وفي ذلك يقول**

اقول ولم املك لقيس نصيحة … اري ما ترى والله بالغيب اعلم
اتبقي على ذبيان من قتل مالك … فقد حش جاني الحرب نارا تضرم

قال ورهنهم عند سبيع حتى حضرته الوفاة فقال
لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت
تحفظت بهؤلاء الاغيلمة وكاني بك اذا مت
وقد اتاك خالك حذيفة وعصر لك عينيه وقال
لك هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه
فيقتلهم فلا شرف بعدها ابدا وان خفت ذلك
فاذهب بهم الى قومهم **فلما** هلك سبيع اطاف حذيفة
بابنه مالك واخدعه حتى دفعهم اليه فاتى بهم

لعله مات

موضعا

موضعا يقال له اليعمرية فجعل يبرز كل يوم
غلاما فينصبه غرضا للسهام ويقول ناد اباك
فينادي اباه حتى يموت فلم يزل الحرب تسعر بينهم
والدما تكثر الى ان التقوا الى جانب جفر الهباءة
واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز بينهم
الحر وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذه الركض
فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة اذا
احتدمت وانت مستنقع في جفر الهباءة فعليكم
بها فخرجوا حتى وقفوا على اثر صادق فرس حذيفة
والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس هذا اثر
الحنفاء وصادق فقفوا اثرهما حتى وافوا الهباءة
مع الظهيرة فبصر بهم حمل بن بدر وهو في النهر
فقال لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف على رؤوسكم
قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فلم يقض
كلامه حتى وقفا على رؤوسهم وقيس يقول لبيكم
لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادون
اذ يقتلون وكان في النهر حذيفة وحمل ابنا بدر
ومالك اخوهما وورقاء بن بلال وحنش بن وهب
فوقف عليهم عنترة فحال بينهم وبين خيلهم ثم توا

لعله جفر حذيفة والله اعلم

فرسان بني عبس فقالت حمل ناشدتك الله يا قيس فقال
قيس لبيكم لبيكم فاقسم حذيفة ان لا يدع غمم فانتهى حمل
وقال اياك والمأثور من الكلام • وقال العبسي افلتني
لا يصلح غطفان بعدها ابدا فقال ابعدها الله ولا اصلحها
وجاء قرواش بعقبه فقصم صلبه واشد الحرث بن
زهير وعمرو بن الاسلع فدففا عليه فقتلاه وقتل
الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال قيس بن زهير يرثيه

تعلم ان خير الناس ميت • على جفر الهباءة لا يريم •
ولولا ظلمه ما زلت ابكي • عليه الدهر ما طلع النجوم •
ولكن الفتى حمل بن بدر • بغى والبغي مرتعه وخيم •
اظن الحلم دل على قومي • وقد يستجهل الرجل الحليم •
ومارست الرجال ومارسوني • فمعوج علي ومستقيم •

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلام فقطعوا
حصيتيه وجعلوهما في فيه وقطعوا لسانه وجعلوه بين
اليتيه • وقال قائلهم • فان قتيلا بالهباءة ابح
ففي ذلك قال وعضت بني بدر على الهباءة • فلما
اصيبت اهل الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة
فتجمعوا لابن حصن وابن حصن هذا ابو عيينة من المؤلفة
قلوبهم الذين اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم وفضلهم

على

على غيرهم تألفهم به صلى الله عليه وسلم وهو الذي
يسمى الاحمق المطاع فعرفت عبس انه لا مقام لهم
بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم من
بني حنيفة ثم انتقلوا الى بني سعد ثم ارادوا الغدر
بهم فشعروا بهم فقوضوا ابلا وقدموا ظعنهم ووقفت
فرسانهم بموضع يقال له الفروق • وبلا فيه عنترة
بلاء شهر به وعرف بعد ذلك • وقد كان اجتمع عليهم
في ذلك اليوم جمع كثير فقيل لهم كم كنتم يوم الفروق
قالوا مائة لم نقل فنضعف • ولم نكثر فنتكل
ثم لم يزالوا كذلك الى ان اصلح بينهم عمرو ومعقل ابنا
سبيع • واياهما يعني زهير بقوله

تداركتما عبسا وذبيان بعدما • تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم •

قوله

والحقت عديا بالعراق على يد ابنه احمر العينين والشعر

عدي الذي ذكره هو عدي بن زيد بن ايوب من زيد مناة
ابن تميم وكان على دين النصرانية من عباد الحيرة • وكان
شاعرا وعنه قال ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلا • هو
في الشعراء كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها

وهو اول من سمّى ابا ثبوت الحمر بالظباء • وكان ترجمان
لابرويز وكاتبه بالعربية وهو كان السبب في ان ولّى
ابرويز النعمان بن المنذر من بين اخوته • وكان اقلهم
وافقههم ولكن اشار به عدى على ابرويز واحتال في
ذلك حتى ولاه • ثم اتهمه النعمان في الشئ عليه واحتال
حتى صار يبدو مجلسه فكان عدي يقول الشعر في الحبس
ثم قتله ومما قال
ابلغ النعمان عني مالكا • انني قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري •
وكان قتله لعدى بالعراق وابنه الذي ذكرناه زيد
ابن عدي ولم يزل زيد يتوصل بما يقدر عليه
من الحيل حتى حصل في منزلة ابيه عند كسرى ابرويز
فذكر زيد لكسرى بنات آل النعمان بن المنذر ووصفهن
له بالجمال والادب فكتب اليه ابرويز يخطب الى
النعمان اخته وابنته فلما قرأ النعمان الكتاب
قال وما يصنع الملك ببنات عندنا واين هو عن مهى السواد
وكان الواصل اليه بالكتاب زيد بن عدي فقال له
ابيت اللعن انما اراد الملك تشريفك • ولو علم انك
لا تريد له لم يتعرض لذلك • ولكن سأعتذر عنك له

فقال له النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب
في تزويج العجم من الغضاضة فلما رجع زيد الى
ابرويز حرّف له كلام النعمان واخرجه اقبح مخرج
فقال ابرويز رب عبد قد صار من الطغيان الى
اكثر من هذا فلما بلغ كلامه الى النعمان علم انه
غير ناج منه فقرّب نفسه حتى صار الى طي لصهر كان له
فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني رواحة بن ربيعة
ابن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس فقالوا له
اقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه انفسنا فجزاهم
خيرا ورحل عنهم ثم انه مشى الى كسرى ليرى فيه رأيه
وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى •
الم تر للنعمان كان بنجوة • من الشر لو ان امرأ كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة • من الدهر يوم واحد كان غاديا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه • اقل صديقا معطيا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا • وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فساروا الى ان جئتوا عند بابه • بجمال المطايا والعتاق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم • وودعهم توديع ان لا تلاقيا •
فانطلق النعمان حتى اتى المداين فصفّ له كسرى ثمانية
آلاف جارية عليهن المصبغات صفين فلما صار النعمان

يتهن فلم اما فتيك الملك عنا عن نهر السواد
فعلم النعمان انه عنهاج منه ولقيه زيد بن عدى
فقال له النعمان انت فعلت هذا بي • ولئن تخلصت
لك لا سقينك كاس ابيك فقال له زيد
امض نعيم فقد اخيت لك اخية لا يقطعها المهر
الارن • فامر كسرى بالنعمان فحبس بساباط المداين
من ارض العراق ثم امر به فرمى بين ارجل الفيلة
فوطيته حتى مات ومن ذلك قول سلامة بن جندل
وذكر كسرى ابرويز •
هو المدخل النعمان بيتا سماوه • نحور فيول بعد بيت مسردق
وقد اكثر الشعراء في ذكره ومن ذلك قول الاعشى
ولا الملك النعمان يوم لقيته • بغبطته يعطي الصلاة و
ويقسم امر الناس يوما وليلة • وهم ساكتون والمنية تنطق •
فقال وما انجى من الموت ربه • بساباط حتى مات وهو محرزق
وكذا قوله • والحقت بعدي بالعراق بعلي
يدا ابنه احمر العينين والشعر •
وذلك ان النعمان كان ابرش ومنه قول ابن مجدوق
الطائي يحذر رجلا يقال له ابن عمار من النعمان ومن قربه
لقد نهيت ابن عمار وقلت له • لا تقربن احمر العينين والشعر

ال

٧١

ان الملوك متى تنزل بساحتهم • تطر بثوبك من نيرانهم شرر
وكان النعمان هذا يكنى ابا قابوس وهو صاحب النابغة
الذبياني وهو صاحب الغريين • وذلك انه كان
له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن مسعود • والاخر
عمرو بن المضلل الاسديان فسكر ذات ليلة فامر
بدفنهما حيين • فلما اصبح سال عنهما فاخبر بهما فبنى
عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم
من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى
بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة
واذا لقي احد يوم نعيمه اغناه ولقيه في يوم بؤسه
عبيد بن الابرص فتنحى قتله ويقال انه حين قتله
النعمان كان له اكثر من ثلثماية سنة فقال له
انشدني يا عبيد • فقال له عبيد حال الجريض دون
القريض قال انشدني • اقفر من اهله ملحوب
فانشد عبيد
اقفر من اهله عبيد • فليس يبدي ولا يعيد •
وساله اي قتلة تختار • قال له عبيد اسقني الخمر حتى
اثمل ثم افصدني في الاكحل • ففعل ذلك به
ولطخ بدمه ذلك البناء • وكان قتل النعمان حين

الذي بناه على عمرو بن مسعود وعمرو بن المضلل
على حبيبه وكان يسمح لكل البناء ان يعروا

قتله شهرا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لست سنين
وثمانية اشهر
بيوت
وامرقت خبيب نوق فازعة
وامتقت طلمة البياض بالعسف
خبيب الذي ذكر هو خبيب بن عدي الانصاري شهد
بدرا واسر يوم الرجيع في السرية التي خرج فيها
مرثد بن مرثد وعاصم بن ابي الاقلح وكانوا سبعة نفر
فقتل منهم الخمسة وبقي اثنان زيد بن الدثنة وخبيب
وانطلق المشركون بهما الى مكة اخذ خبيبا حجر بن ابي اهاب
التميمي لعقبة بن الحرث ليقتله بابيه وكان خبيب قتل
الحرث يوم بدر وحدثت عنه ماوية مولاة حجر بن ابي اهاب
وكانت قد اسلمت بعد ذلك قالت كان خبيب حبس في
بيتي فلقد اطلعت عليه يوم وبين يديه قطاف عنب
وما اعلم في ارض الله عنبا وذكرت انه قال لها حين اراد و
قتله ابعثي لي حديدة اتطهر بها قبل اقتل فارسلت له
حديدة مع غلام وقالت له ادخل على هذا الرجل البيت
الذي هو محبوس فيه وادفع له الحديد يعني الموسى قالت
فقلت في نفسي ما صنعت اصاب والله الرجل ما يقتل به
الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديد اخذها

منه ثم قال له لعمرك ما خافت امك غدري حين
بعثتك بهذه الحديدة ثم خلا سبيله **وقيل** ان
الغلام كان ولدها. **قال** ثم خرجوا بخبيب يريدون قتله
حتى اذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم
ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك
فاركع فركع ركعتين اتمهما ثم اقبل على القوم فقال
اما والله لولا تظنون اني افزع من القتل لاستكثرت
من الصلاة وهو اول من صلى ركعتين عند القتل
من المسلمين ثم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا راد
لما قضيت
وانشد
ولست ابالي حين اقتل مسلما • على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع
ثم قام اليه عقبة فاخذه وقد رفعوه في خشبة وصلب
بموضع يقال له التنعيم **ويذكر** في حديث خبيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايكم ينزل
خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول
الله والمقداد معي فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا
واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نشاوى فانزلاه
فاذا هو رطب لم يتغير منه شيء وكان ذلك بعد قتله

اول من صلى ركعتين عند القتل من المسلمين

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا

فيقتله فتلك العارعة النكي

ويقال ان اول من قتل مصلوبا ذو الاهل ... وهو الضحاك من ملوك العجم ... لانه كان في زمن نوح عليه السلام

بأربعين يوماً وبه على جراحته وهي تسيل دماً ازكى
ريحاً من المسك واللون لون الدم لم يتغير فحمله الزبير
على فرسه فلما انتبه الكفار ولم يجدوا خبيباً جدّوا
في طلبه بذلك فركب منهم سبعون فارساً فلما لحقهم
الزبير قذف خبيباً الى الارض فابتلعته الارض فسمّي
بليع الارض • وكان قتل خبيب بعد الهجرة بثلاث
سنين فلما ادركوهم قال لهم الزبير انا الزبير
وهذا المقداد فمن شاء فليتقدم فرجع الكفار
من عندهما ولم يقبلوا عليهما واما طلحة الفياض
فهو طلحة بن عبيد الله التيمي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحد العشرة الذين شهد لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقتل يوم
الجمل قتله مروان بن الحكم وكان من جملة اصحابه
ويقال ان طلحة رضي الله عنه رفع يده الى
السماء في اليوم الذي قتل فيه • وقال اللهم ان
كان ابتليت في امر عثمان فخذ له اليوم مني حتى ترضى
فلما سمع مروان بن الحكم قوله ضربه ضربة
اتى بها على نفسه ويقال انه رماه بسهم وكان
اجواد قريش ويقال له طلحة الخير • وطلحة الفياض • وطلحة

وطلحه

الطلحات

٧٣

الطلحات وليس بطلحة الذي يقول فيه الشاعر
رحم الله اعظماً دفنوها • بسجستان طلحة الطلحات •
فان هذا من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي
ولهذا احد في الاسلام وصاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة • وفي مرة يجتمع مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حكي انه لما قتل طلحة يوم الجمل وجد في تركته
ثلثمائة بهار من الذهب والفضة والبهار مزود من جلد
عجل وذكر ايضاً انه وجد له الف الف بهار درهم
حدث سفيان ان عائشة بنت طلحة رأت اباها
في منامها • وذلك بعد موته بعشرين سنة يقول لها
اخرجيني من هذا الماء الذي انا فيه فانه يؤذيني فلما
انتبهت من نومها جمعت اعوانها ونبشت واخرجته فوجدته
صحيحاً لم يذهب منه شعرة من شعره وقد اخضر جنبه كالسلق
من الماء الذي كان يسيل تحته فلفته بالملاحف ودفنته
بالبصرة وبنت حوله مسجداً وكان الناس بالبصرة يأتون
بالقارورة من ماء الورد الممسك يصبونه على قبره حتى صار
تراب قبره كالمسك • ولم اذكر تاريخ قتل طلحة لشهرته
تمت •

ومزقت جعفرا بالسيف واختلست
من عبله حمزة الطلاع للجدد

جعفر هذا هو جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه •
اخو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو ذو الجناحين لانه •
هاجر الى ارض الحبشة وهاجر الى المدينة ايضا فسمي ذو الجناحين
وذو الهجرتين • ويكنى بابي عبد الله وسمي بذي الجناحين لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عنه انه اعطي في الجنة جناحين
يطير بهما حيث شاء عوضا عن يديه المقطوعتين في غزاة
موتة • وكان جعفر قطع يديه انه لما جهز رسول الله صلى
الله عليه وسلم عسكر موتة امّر عليهم زيد بن حارثة فان قتل
فاميركم جعفر بن ابي طالب فان قتل فاميركم عبد الله بن رواحة
الانصاري فان قتل فيفتح الله على رجل من المسلمين وذلك اشارة
الى خالد بن الوليد المخزومي • فلما التقوا مع الروم
وقتل زيد بن حارثة واخذ الراية جعفر فقاتل حتى قطعت
يده اليمنى فاخذها بشماله فقاتل حتى قطعت شماله فاحتضن
الراية وقاتل بها حتى قتل رضي الله عنه وارضاه • وحكي
انه وجد في مقدمه يوم قتل اربع وخمسون ضربة بسيف
وكان قتله سنة ثمان من الهجرة • وحمزة الذي ذكره
هو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وذو الجناحين ويسمى ذو الجناحين

فلان امير كم زيد

وقتل

وقتل يوم احد قتله وحشي غلام جبير بن مطعم
فهذا قوله • واختلست من عبله لانه كان يقال له اسد الله
وجعله طلاعا للجزر اذا ارادوا وصفه بالكرم
وكان حمزة رضي الله عنه موصوفا بالكرم • ومن طلبه
الذي ذكره للجزر حكي عنه انه كان قبل تحريم
الخمر يشرب فاحتاج اصحابه الى اللحم فاخذ سيفه وخرج
الى ناقة كانت لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فعقرها
وشوى منها لاصحابه • وكان من عقره للناقة على رضي
الله عنه ان عليا كان له شارفان من الابل فعقلهما
بفناء رجل من الانصار • وكان حمزة رضي الله عنه
يشرب في بيت يقرب من ذلك الفناء مع قوم ومعهم
قينة تغنيهم فجاءوا فانشدت
الا يا حمز للشرف النواء • وهن معقلات بالفناء •
ضع السكين في اللبات منها • وضرجهن حمزة بالدماء •
فقام الى الشارفين وعقرهما • وكان سبب تحريم الخمر ما فعل

وبلغت يزدجرد الصين واختزلت
عنه سوى الخزر جمع الترك والخزر

يزدجرد هذا هو آخر من ملك من الفرس • ويذكر

يجمعه بالكرم وهذا كثير في اشعار العرب
يقولون فلان كطلاع للجزر

ويحمل في الكلام بسبب الشرب
يكون من عمر ابن ... نفسه

هو شهريار

من حرب انه لما وصل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
الى المدائن امر ان ينقل امواله الى الصين واقام
في عدة من الجند قليلة وقليل من المال بها وقد كان
ذلك سنة اربع عشرة من الهجرة • وخلف يزدجرد
على المداين اخاه رستم وسار رستم لقتال سعد •
بالقادسية في اربعماية الف مقاتل فلما بلغه
هزيمة سعد مع رستم وقتله اياه علم ان مدتهم قد
انتهت فهرب وجعل لا يستقر بمكان من مداينه
ثم دخل الى الصين ثم رجع الى بلاده فلما كان
في ايام عثمان رضي الله عنه وجه الاحنف بن
قيس الى خراسان وافتتح هراة عنوة وسار
نحو مرو • وكان بها يزدجرد فهرب الى بلخ فخرج
الاحنف في طلبه حتى التقى معه ببلخ فهزمه الاحنف
وقد كان رسوله الى خاقان • وعاد الى الترك وجاء بهم
اليهما من جميع البلاد من الخزر وغيرهم وكان شان
الملوك ان يتخذ بعضهم بعضا اعوانا فلقيهم منهزما
ورجع معهم الى خراسان ولما بلغ خبرهم الاحنف
ابن قيس وانهم كثير عددهم استند الى جبل لقتالهم •
من جهة واحدة • واقبل الترك ومن معهم حتى نزلوا بهم

الى الترك وكتب الى خاقان ملك الترك والى غاد ملك الصغد يستمدهم فخرج نحو مرو

اختلاط الترك والصغد

وكانوا

وكانوا يغادون القتال ويراوحونه مرة بعد مرة
ويرجعون الى عسكرهم فخرج الاحنف ذات ليلة
حتى وقف على عسكر الترك وهو منفرد فلما اصبح
خرج من الترك فارس معه طبل يضرب به وعليه طوق
ووقف على بعد من عسكره كالطليعة وكانت من
سنة الترك ان لا يخرجوا من عسكرهم حتى يخرج منهم ثلاث
كل واحد منهم مطوق ومعه طبل يضرب به فلما خرج
الاول حمل عليه الاحنف فاختلفا بطعنتين فقتله الاحنف
واخذ طوقه ووقف موضع التركي ثم خرج الاخر فصنع
به كما صنع بالاول ثم الثالث مثله واهل عسكرهم ليس
عندهم علم بما صنع بفرسانهم فلما خرج عسكرهم
على عادته فلقوا فرسانهم صرعى وقد كان الاحنف
قتل الثلاثة انصرف الى عسكره ولم يعلم احد بما صنع فلما
راهم خاقان تطير بذلك وقال قد طال مقامنا وقد
اصيب منا هولاء القوم بمكان لم نجمله فما لنا في قتال
هولاء اليوم خير • ثم امر اصحابه بالانصراف فانخذلت
عن يزدجرد جموع الترك والصغد والخزر وغيرهم فتفضت
فينصرفون الى بلادهم وبقي في الفرس وحده فانصرف
يزدجرد نحو مرو وسال اهلها فمنعوه من الدخول اليها فلما
كان عند الليل هجم عليه العرب فقتلوا من اصحابه

خلقاً كثيراً وفرّ هو بنفسه على وجهه ومعه
منطقته وسيفه وسلاحه حتى انتهى الى منزل رجل
بنقر الارحاء على منتظهر يقال له المارغاب فاوى
الله ليلة فلما نام خرج النقار فاكتفت الله فقتله
واخذ سلاحه والقى جسده في المرغاب فلما اصبح
الامر و ابتغوا اثره حتى خفى عليهم عند منزل النقار
فاخذوه فاقر لهم بقتله واخذ متاعه فقتل واهل
بيته واخرجوه من المرغاب وحملوه وجعلوه في تابوت
وحملوه الى الصحراء ودفنوه بها وذلك في ايام
عثمان رضي الله عنه عام اثنين وثلثين من الهجرة

قوله

ولم تردّ مواضي رستم وفي
ذي حاجب عند سعد في ابنة الغير

رستم هذا الذي ذكره هو رستم الارمني وكان يزدجرد
قدامره على العسكر الذي وجهه لحرب سعد والمسلمين
بالقادسية وكان رستم من اهل النجدة والقوة ذكروا
عنه انه لبس في ذات يوم درعي حديد ومغفرا واخذ سلاحه
وامر بدابته فاسرجت وقرب اليه فوثب عليه دون ان
يمسه بيده او يضع رجله في ركابه وذو حاجب الذي ذكر

هو جرذا الحاجب وهو الذي كانت عنده راية كسرى
التي كانت من جلود النمور وكان عرضها ثمانية اذرع
في اثنى عشر ذراعا وسعد الذي ذكر هو سعد بن ابي وقاص
ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الناظم رحمه الله
هزيمتهم في هذا البيت ملفوف وسأسوق منه ما امكنني
ذكره وهو انه لما وجه عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهما لحرب الفرس فنهض حتى نزل القادسية
فلما سمع به يزدجرد ملك الفرس بعث اليه العساكر وامّر
عليهم رستم الارمني وكان اول يوم منهم يوم
ادمات فنهض رستم لقتال المسلمين في هذا اليوم
وهو على سريره وضرب عليه طيارا كالمظلة وقد
عبا في القلب عسكره ثمانية عشر فيلا عليها الرجال
ومن كل جانب كذلك وتصاف المسلمون
ثم برز اهل النجدة من المسلمين واثبتوا اثار القتال
وخرج امثالهم من اهل فارس فخرج غالب بن عبد الله
الاسدي وهو يقول

اقسم بالقرآن ذي المصاحف • ذات البنان والبيان الواضح •
انا الهمام البطل المكافح • وفارج الامر المهم الفادح •

وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا
فبارزه واسر غالب واتى به الى سعد بن ابي وقاص
ثم انصرف غالب الى المطارده وخرج عاصم
ابن عمرو وهو يقول
قد علمت بيضاء صفراء اللبب • مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
• اني امرؤ لا من يعنيه السبب •
وطارد رجلا من اهل فارس فهرب الفارسي واتبعه
وراه حماة اصحابه ثم تراجع الناس واقتتلوا حتى
غربت الشمس ومضت هدأة من الليل • ثم رجع هولاء
وهولاء • فلما اصبح الناس غدوا على مصافهم • وهذا
اليوم يسمى يوم المعرف [اغواث] • وخرج القعقاع بن عمرو وقال
من مبارز • وكان القعقاع يقول فيه ابو بكر رضي الله
عنه لا يهزم جيش فيه مثل هذا • فخرج اليه ذو الحاجب
فقتله القعقاع وانكسرت الفرس ونحوا على القتال
في ذلك اليوم حتى جن عليهم الليل • وحمل القعقاع
في ذلك اليوم ثلثين حملة فقتل في كل حملة رجلا
من اكابرهم وكانت ليلة ارمات تدعى الهدأة وليلة
اغواث تدعى السواد وكان يوم اغواث ابو محجن
الثقفي قد حبسه في القصر الذي هو فيه فلما كان

ليلة اغواث اتى سعدا بنقيله فرحم وزاده في
ام سلمه بنت حفص زوج سعد فقال لها علي عهد الله ان
اخرجتني لاقاتل فان سلمت رجعت الى قيودي فقالت له
ما انا وذلك • فرجع وهو يقول
كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا • واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت • مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة • وقد تركوني واحدا لا اخا ليا
فرحمته سلمه واعارته فرس سعد البلقا وكان سعد
شاكيا فخرج فامتلا ميلا حسنا حتى تعجب الناس منه
وهم لا يعرفونه • فمن قائل يقول هو هاشم بن عتبة
واحد اهل عسكره وكان هاشم بن عتبة حما وافاهم
وقائلا يقول ان كان الخضر يحضر الحروب فهو هذا
وقائل يقول لولا ان الملايكة لا يباشر الحروب
لقلنا هو ملك • وسعد ينظر من اعلا القصر ويقول
لولا مكان ابي محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقا
ثم رجع ابو محجن ووضع رجله في قيده • فلما علم
سعد بذلك سرحه من قيوده • فلما كان في اليوم الثالث
وهو يوم عماس تراجعت الناس بعضهم الى بعض
• وهم متزاحمون •

وقد اصيب من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف
وفي يوم عماس سقط عمرو بن معدي كرب عن فرسه
ورمى بيده في رجل فرس من خيل المشركين فما قدر
الفرس ان يزول حتى اخذ عمرو صاحبه ورماه عنه
وركبه فتحامل الناس يوم عماس حتى دخل عليهم
الليل وتطاول الليل حتى سميت تلك الليلة
ليلة الهرير وكان يسمع فيها صليل الحديد كاصوات
القيون حتى اصبحوا لذلك وانما سميت ليلة الهرير
لان الناس كانوا لا ينطقون فيها الا هريرا واصبح
الناس وهم حسرى من الكلال فصاح القعقاع
فقال ان الدائرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا
فاجتمع اليه جماعة من المسلمين وقصدوا نحو رستم
فلما راى الناس ذلك فعلوا امثال فعلهم وركض
عليهم الركض ثم هبت ريح دبور فقطعت طيارة
رستم عن سريره فهوت به في نهر عميق فانتهى
القعقاع واصحابه الى السرير فعثروا برستم
ودلهم عليه رائحة المسك فتبادروا الى النهر واقتحمه هلال
ابن علقمة بن تيم الرباب فقتله وقال بل قتله
رجل من بني اسد وفي ذلك تقول شاعرهم

قتلنا رستما وبنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهباء
وصعد على السرير وصاح وقال قتلت رستما ورب الكعبة
وانهزم جيش الفرس واخذهم السيف وتهافتوا في النهر
وهم ثلاثون الفا وقد كان قتل منهم في المعركة عشرة
الاف سوى ما قتل منهم فيما كان قبل ذلك وارسل
سعد الى هلال وقال له ان صاحبك الذي قتلته
قال رميت به بين البغال قال اذهب فجئ به فذهب فجاء
به واخذ المسلمون من الاسلاب والاموال ما لم يروا
قط مثله قال قتل رستم سنة اربعة عشر من الهجرة
دون ذلك السنة كان بعث يزدجرد امراءه نحو الصين
فكان قتل يزدجرد بعد ذلك بمدة وهذا ما انتهى الينا
من خبر يزدجرد قوله

وخضبت شيب عثمان دما وخطب
الى الزبير ولم يستحي من عمر

عثمان هو السيد عثمان بن عفان رضي الله عنه
ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف و
عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكنى بابي عمرو وبابي محمد وهو ذو النورين ومن
تحته بنتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك

سمي بذي النورين • وكان حسن الوجه رقيق البشرة
كبير اللحية اسمر اللون كثير شعر الراس ليس بالقصير
ولا بالطويل هكذا ذكره ابن قتيبة في المعارف وذكر
ابن عبد ربه انه كان ابيض مشربا بحمرة كانه فضة وذهب
حسن القامة حسن الساعدين • ولما اسن شد اسنانه
بالذهب وقتله اشهر من ان يذكر • وكان الذي
ضربه اول ضربة كنانة بن بشر لعنه الله تعالى وكان
رجلا ازرق العينين قصير القامة ويلقب بالتجيبي •
وتجيب من كندة وكان قتله يوم الجمعة صبيحة يوم
الاضحى وكان في سنة خمس وثلثين من الهجرة • وكان
يشرف عليه من حائط محمد بن حزم الانصاري ولم يدخل احد
عليه من باب الدار فان الحسن والحسين وجماعة من ابناء
الصحابة كانوا على باب داره يمنعون الناس من الدخول
اليه وفيه حول الذين دخلوا من دار محمد بن حزم
الانصاري يقول الاحوص يهجو قبيلة محمد بن
حزم الانصاري ~~وفي قتله يوم الاضحى يقول الفرزدق~~

لا ترثين لحزمي ظفرت به • يوما ولو طرح الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب • والداخلين على عثمان في الدار

وفي قتله يوم الاضحى يقول الفرزدق

سبط الشعر اصلع الراس جميل الناس اذا اعتم منه وحدانه عظيم الكراديس كثير الشعر السابرين والحاجبين ع

عثمان

عثمان اذ قتلوه وانتهكوا • دمه صبيحة ليلة النحر •

وقال حسان بن ثابت

ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا •

وفيه يقول ايمن بن خريم •

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم • يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا •
تعاقد الذابحو عثمان ضاحية • فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا
واي سنة كفر سن اولهم • وباب كفر على سلطانهم فتحوا •
ماذا ارادوا واضل الله سعيهم • بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
واستوردوهم سيوف المسلمين على • تمام ظمئ كما يستورد النضح •

وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة الا عشرة ليال
وهو اول من هاجر الى ارض الحبشة • وخرج معه
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته • وفيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما اول من هاجر الى
الله ورسوله بعد ابرهيم ولوط عليهما السلام • ثم هاجر
الى المدينة فله هجرتان وهو الذي اشترى بير
رومة وجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله
بها مشرب في الجنة • فاتى عثمان اليهودي فساومه عليها
فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف
درهم وجعله للمسلمين • وكان اتفق مع اليهودي

لا تسمع حزن وتشكا في ديارهم • الله اكبر يا ثارات عثمان

سهوا

[illegible]

وكان اليهودي يبيع ماءها للسابلين فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريه ومن ?

ان يكون لكل منهما يوم في الاستقاء فاذا كان
يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم ليومين فلما رأى
ذلك اليهودي قال افسدت علي ركيتي فاشترى منه
النصف الثاني بثلاثة آلاف درهم وكان بيعته
بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو ابن سبع وستين
سنة • وهو اول من اتخذ صاحب شرطة في الاسلام
وكان صاحب شرطته عبد الله بن منقذ والزبير
الذي هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حواري
الرسول صلى الله عليه وسلم والحواري معناه اي الناصر
وامه عمته صفية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي حواري وحواري الزبير قتله عمرو بن
جرموز لعنه الله بموضع يقال له وادي السباع عند
انصرافه من الجمل قبل الوقعة وذلك ان عليا عليه
السلام دعى الزبير صبيحة يوم الجمل ان اخرج الي فاني
اريد ان اكلمك فخرج عليه السلاح وعلي عليه السلام
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير سلاح •
والزبير على فرسه شاك في سلاحه وهو فقيل لعائشة
ان الزبير خرج الى علي بن ابي طالب فقالت قتل

واحد

اول من اتخذ صاحب شرطة في الاسلام

الزبير

الزبير • سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يبارز علياً احد الا قتله • فقيل لها ان علياً
دون سلاح فقالت الحمد لله على ذلك ولما خرج
الزبير الى علي قال له علي عليه السلام اتذكر يوم
طالعت علينا في بني بياضة وانا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك الي رسول الله وضحكت
فقلت له انت يا رسول الله ابن ابي طالب لا يترك
دعابته فقال ليس بذي دعابة يا علي انت تحب الزبير
فقلت نعم فقال اما انه سيقاتلك وهو ظالم لك
فقال الزبير استغفر الله ولو ذكرتها ما خرجت
ثم قال كيف افعل وقد التقت حلقتا البطان
هذا والله هو العار الذي لا يغسل قال بل
ارجع بالعار قبل ان تجمع بالعار والنار فرجع
الزبير ودخل على عائشة رضي الله عنها وقال
يا امتاه والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في
الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن
فانه ليس لي فيه راي ولا بصيرة واني لعلى باطل فقالت
يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب وهي
سيوف حداد وقال لابنه عليك بحربك واما انا

له ظالم

فراح الى ابنه فقال له ما بردك فقال والله لو علمت
ذلك لما برزت ورجع فذكر ذلك لابنه فقال له
ابنه لا والله بل رايت عيون بني هاشم تحت المغافر
فراعتك وعلمت ان سيوفهم حداد طوال لا يحملها
الا الحداد الرجال فغضب وقال امثلي يفزع
من هذا ثم نزع سنان رمحه وحمل على اصحاب علي عليه
السلام فقال علي لاصحابه افسحوا له فقد هاج
وانه منصرف عنكم فقال اصحاب علي عليه السلام
اما والله ما نبالي بعد رجوع الزبير وما كنا نتقي
سواه ثم انصرف حتى اتى ابن جرموز فنزل به
فقال له يا ابا عبد الله جئت حربا ظالما او مظلوما
اتائبا ام عاجزا فسكت عنه الزبير ثم عاوده فقال
له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال اسالك عنها قال
هات قال خذلك عثمان رضي الله عنه وبيعتك عليا
عليه السلام واخراجك ام المومنين رضي الله عنها وصلاتك
خلف ابنك ورجوعك عن هذا الحرب قال
الزبير اما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة
واخر التوبة واما بيعتي عليا فلم اجد بدا اذ
بايعه المهاجرون والانصار واخراجي عائشة ام المومنين

اردت

اردت امرا اراد الله غيره وصلواتي خلف ابني
فانما قدمته ورجوعي عن هذا الحرب فقطني كل
شيء عن الحين فانصرف عنه ابن جرموز فهو يقول
والهفي على ابن صفية اضرم نارا ثم اراد ان يلحق
باهله فثكلني الله ان لم اقتله ثم رجع كالمستنصح
فقال له يا ابا عبد الله دون اهلك فيافي فخذ نجيبي
هذا وخل فرسك ودرعك فانهما [illegible] عليك
بما تكره فلم يزل به حتى ترك عنده درعه وسلاحه
وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما كان يعلم
من باسه واتى الزبير رجل من كلب فقال له يا ابا
عبد الله انت صهري وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب
من خشية الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف اعتزل
حرب الجمل فانه قال لعلي عليه السلام وقد دعاه
لنصرته اخترمني اما ان انصرك بجمعهم او اكف
عنك ستة الاف سيف فقال له علي عليه السلام
كف بمكانك عن هذا ناصرا فقعد الاحنف عن حرب
الجمل وقعد معه ابن جرموز وغيره ولكن ارجع الى
ابن جرموز وخذ فرسك ودرعك فان احدا
من الناس لا يقدم عليك وانت فارس ابدا ثم ان

ان ابن الزبير يهون بسلاحه وخرج وترك كلاله
وفرسه ودرعه عند ابن جرموز • ووادعه وسار
مع ابن جرموز كالمستبع له • وقد حصل ابن جرموز
على الدرع للقتل الذي عول عليه فلما انتهى الى
وادي السباع استغفله فطعنه فقتله • وهذا
اصح ما قيل وفي ذلك تقول زوجة عاتكة بنت
غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان ظفرت بمثله • حلت عليك عقوبة المتعمد •
فلما رجع براسه وسلبه قال لرجال من قومه
وصحبه واسد اليمن اولها واخره بقتلك الزبير راس
المهاجرين • وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه
وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا
ولست ناعادك • فكيف وهو في جوارك وفي جمعك
ووالله لا يوبدك على رضي الله عنه اذا جئته براسه على
ان يبشرك بالنار • فغضب ابن جرموز وقال والله
ما اخاف فيه قصاصا ولا ارجو فيه قربا ثم اتى ابن
جرموز عليا عليه السلام براس الزبير فلم ياذن له
وقال لحاجبه بشره بالنار فقد سمعت رسول الله صلى

الله

وقد قيل انه اتبعه حتى جاء بالوادي المذكور فقتله

الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار • وفي
ذلك تقول
اتيت عليا براس الزبير • وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان • فبئس البشارة في التحفة
وكان الزبير رضي الله عنه من الفرسان عن جانب عظيم
ذكر انه لما انهزم مالك بن عوف يوم حنين انهزم
حتى اتى اوطاس فوقف عليه وهو موضع مشرف •
واجتمع اليه جماعة كثيرة من المنهزمين اصحابه وكان
مالك من اهل النجدة المشهورين بذلك وروي
انه لما اسلم بعث من بالشام لعمر رضي الله عنه ان يبعث اليهم
مددا من العرب فارسين فبعث لهم هذا وطليحة الاسدي
منفردين • ولما وقف باوطاس جعل ربيئة ينظر
له فقال له ما ترى قال ارى خيلا فيها فرسانا من
صفتهم كيت وكيت فيقول هي فلان ولم يزل
كذلك الى ان قال له ارى فارسا منفردا العمامة حمراء
رمحه على عاتقه قال قد جاء الموت الزؤام ذلك
الزبير بن العوام والله لا يبرح حتى يزيلكم من موضعكم
هذا فلما جاءهم رفع اليهم راسه فما زال يصادمهم
حتى ازالهم من موضعهم ووقف به وحكي عن هشام

فقال عامر اللهم

ابن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال
دعاني ابي يوم الجمل فقال لا يقتل اليوم الا ظالم
او مظلوم وما اراني الا سأقتل مظلوما وان
اكبر همي ديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل
شيء فثلثه لولدك قال فلما قتل نظرت
في دينه فاذا هو الفا الف ومائة الف قال
فبعت له ضيعة بالغابة بالف الف وثمانية الف ثم
لم ازل اقضي ديونه فلما لم يبق عليه دين اخذت ثلث
ما بقي لولدي وقسمت ما بقي من ثمن ضياعه على نسائه
وورثته وكان له اربع نسوة فكان لكل واحدة من
نسائه في ربع الثمن الف الف ومائة الف وسبعمائة
الف ثم لم ازل اقضي دينه وكان جميع ماله
الفا الف وسبعمائة الف ويقال انه كان يدخل عليه
في كل يوم الف دينار وعمر الذي ذكر
هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن نفيل بن عبد العزى
ابن قرط بن رباح من عدي بن لؤي وقد جمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو الفاروق وسماه بذلك
جبريل عليه الصلاة والسلام وذلك انه خاصم يهودي
ومنافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي

على المنافق فقال المنافق لست ارضى الا بحكم عمر
ابن الخطاب فتسلا الى عمر فاخبراه الخبر فقتل المنافق
وانصف اليهودي من ماله فنزل جبريل على النبي
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال عمر الفاروق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ما فعل
عمر فقصصت عليه قصة اليهودي مع المنافق فسمي
عمر الفاروق من اجل ذلك وهو اول من جند
الاجناد ودون الدواوين قتله ابو لؤلؤة
النصراني غلام المغيرة بن شعبة واسم العلج فيروز
ويكنى بابي لؤلؤة وقد كان كعب بن مانع
الذي يقال له كعب الاحبار قد انذر عمر رضي الله عنه
بما حدث عليه من طعن ابي لؤلؤة وزعم انه وجد في
التوراة فقتله فلما طعن عمر رضي الله عنه
دخل عليه كعب الاحبار فلما رآه قال
فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ولا شك ان القول ما قاله لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب
وانشد عمر هذا البيت فان كعب الاحبار كان قد
انذره فقال هو ثلاثة ايام انه يقتل شهيدا بعد ثلاث
ليال فقال آيتي ثلاثة وقد كان شكى اليه ابو لؤلؤة
مولاه المغيرة وقال انه يحملني خراجا كثيرا فقال الني

ابو [illegible] الحداد ودون الدواوين

وان شك ان القول ما قاله كعب
وعليه حذار الموت اني لميت

بالشهادة

فدارهم كم يحملك قال انه ما به درهم في الشهر
فقال وما صناعتك قال نجار نقاش حداد
كثيرة

هذا لكنه لما تحك من الصنيع فقال له ألم أخبر
أنك تقول لو شئت عملت رحى تطحن بالريح قال نعم
قال فاعملها لي قال لأعملن لك رحى يسمع بها أهل
المشرق وأهل المغرب وهو يعني قتله فانصرف عنه
عمر بوجهه وهو يقول لقد توعدني العلج آنفا
فلما كان بعد أيام كمن له وقت صلاة الصبح
فلما خرج للصلاة ضربه ضربة بخنجر كان له ذات
شعبتين فأصابت على سرته وهي التي قتلته وكان
سنه يوم قتل ثلاث وستين سنة وضرب العلج في
المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة رجال وأقبل
رجل من بني تميم يقال له حطان فألقى عليه كساء
ثم احتضنه فلما علم العلج أنه مأخوذ قتل
نفسه

ومما زعمت لابن اليقظان صحبته
ولم يزوده غير الضيح في العمر

ابن اليقظان هذا هو عمار بن ياسر العبسي رضي الله عنه
وعبس من مذحج وهو عبس بن مالك وقتل بصفين
وهو من أصحاب علي رضي الله عنه وكانت الراية بيده يومئذ
وكان عطش ودعي بشربة ماء فأتي بصحفة من لبن

وقال

٨٤

وقال آخر في النبي صلى الله عليه وسلم إن اللبن آخر شربة
أشربها في الدنيا فقتل يومئذ رحمه الله تعالى ووجد
قتيلا على باب صلاقات معوية وأتى يومئذ رجلان
إلى معوية برأس عمار بن ياسر رضي الله عنه هذا
يمسك شعر رأسه وهذا يمسك لحيته وكل يدعي
أنه قتله والرجلان أبو العالية العلمي ويزيد
بن رافع السكسكي فقال لهما عمرو بن العاص
إنما تختصمان في النار سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقتل عمار بن ياسر الفئة الباغية
فقال له معوية قبحك الله من شيخ ما تزال تزلق
لسانك أنحن قتلناه إنما قتله من جاء به ثم
التفت إلى أهل الشام وقال نحن الفئة الباغية
التي تبغي على عثمان وقال أبو من قتله يقول الحجاج بن
غزية الأنصاري قال شعر
قال النبي لهم تقتلك شرذمة سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعلم أهل الشام أنهم أصحاب ذاك وفيهم شيبة النار
وكان أهل الشام يسمون قتل عمار فتح الفتوح
وفيهم يقول صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا من أهلها
قد أغلظ له بالقول فقال صلى الله عليه وسلم

حلدة ثمانين عيسى عمار فمن يبلغ منه شيئا فقد بلغ مني
وكان قتله سنة سبع وثلثين من الهجرة ٠

وقوله

واجرأت سيف اشقاها ابا حسن
وامكنت من حسين راحتي شمر

اشقاها الذي ذكره هو عبد الرحمن بن ملجم التجيبي
لعنه الله تعالى قاتل علي رضي الله عنه وكان قتله
سنة اربعين من الهجرة ٠ وسماه اشقاها لقول
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اشقى هذه الامة خاضب
هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي الا
اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيمة قال اخبرني
يا رسول الله قال اشد الناس عذابا يوم القيمة
عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم راسك
واشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم وكان علي عليه السلام
متمثلا اي عبد الرحمن تمثيلا (بيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي)
اريد حباءه ويريد قتلي ٠ عذيرك في (خليلك) من مرادي ٠
فكان يقال لعلي عليه السلام حيث عرفت ما يريد افلا
تقتله فيقول كيف اقتل قاتلي ولقد كان يسمع

وبروى ان اشقى الاولين قدار بن سالف وهو الذي عقر الناقة قدار بن قديرة وقديرة اسم امه وسالف اسم ابيه وهو عاقر ناقة صالح واشقى الاخ

ابن

٢٠٥

ابن ملجم لعنه الله يقول في علي عليه السلام يخطب ٠
والله لا يحرز منك فلما انصرف علي عليه السلام الى
بيته اتى بعبد الرحمن مكتوفا فقال لهم علي عليه
السلام لما تريدون به تخترموه بما سمعوا منه فقال
ما قتلني بعد فخلوه وكان سبب قتله علي
عليه السلام على ما ذكره ان الخوارج قالت ان عليا
ومعوية قد افسدا امر هذه الامة فلو قتلناهما
لعاد الامر الى اهله فقال رجل من اشجع والله ما
عمرو بن العاص بدونهما وانه لاصل الفساد ٠
فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله انا اقتل
عليا قالوا وكيف لك به قال اغتاله ٠ فقال
الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك وانا
اقتل معوية ٠ وقال زادويه مولى عمرو بن
تميم وانا اقتل عمروا واجتمعوا على ان يكون
قتلهم جميعا في ليلة واحدة ٠ فجعلوا ذلك ليلة
لليلة احدى عشر من شهر رمضان فخرج كل منهم
الى ناحية صاحبه ٠ واتى ابن ملجم الكوفة واخفى
نفسه ٠ وتزوج امراة من الخوارج وقال
انه لما تزوج المراة وكان اسمها قطام شرطت عليه

لما قطام بنت علقمة من تيم الرباب
وكانت ترى راي الخوارج

في صداقها ثلاثة آلاف درهم • وعبدا وقينة
وأن يقتل عليا عليه السلام • وفي ذلك
يقول عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
ثلاثة آلاف وعبدا وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا • ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
ولما كان ليلة إحدى عشر من شهر رمضان
خرج عبد الرحمن وخرج معه شبيب الأشجعي وقد
كانا واطآ على قتله فوقفا على الباب الذي يدخل
منه إلى المسجد • فضربه شبيب ضربة فأخطأت
وضربه ابن ملجم على وسط رأسه فقال علي عليه
السلام فزت ورب الكعبة دونكم الرجل وصنع
الناس فحمل عليهم ابن ملجم لعنه الله فتفرجوا عنه
فتلقاه المغيرة بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب
فرمى عليه قطيفة فانتبه واحتمله وضرب به
الأرض وقعد على صدره • فأما شبيب فانتزع
السيف من يده رجل من حضرموت وهو غير فجعل
الناس يصيحون عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي
على نفسه ورمى السيف وانسل شبيب من بين
الناس • فأخذ ابن ملجم لعنه الله فدخل به على

على

عليه السلام فقال إن أعش فالأمر لي وإن أمت
فالأمر لكم • فأقام علي عليه السلام يومين
فجمع ابن ملجم الزبنية من الدار فقال له من حضر
أي عدو الله لا بأس على الأمير فقال فعلام أم كلثوم
تبكي ومن في دار أهلي يبكون • أما والله لقد
اشتريت سيفي بألف • وما زلت أعرضه على الناس
فما عاب منه أحد إلا أصلحت ذلك العيب • ولقد
سقيته السم حتى لفظه • ولقد ضربته ضربة لو
قسمت على من بالمشرق أتت عليهم • ومات علي
عليه السلام في اليوم الثالث • فدعى عبد الرحمن
ابن ملجم الحسن رضي الله عنه فقال إن لك عندي
سرا فقال أتدرون ما يقول وما يريد يريد
أن أقرب إليه بوجهي فيعض أذني فيقطعها فقال
أما والله لو أمكنني منها لاقتلعتها من أصلها فقتل
وقد اختلف في قتله فقيل جعل بين نعلين بعد أن
حميا في النار • وقيل قطعت يداه ورجلاه
ولسانه ثم قتل لعنه الله • وكان قتل علي عليه
السلام سنة أربعين من الهجرة • وقد اختلف في
موضع قبره • فمنهم من قال إنه دفن بمسجد الكوفة ومنهم

من قال حمل الى المدينة ودفن عند قبر فاطمة
عليها السلام ومنهم من قال انه حمل في تابوت
على جمل وان الجمل تاه فوقع في بلاد طي وذكر
ان عليا رضي الله عنه لم ينم الليلة التي قتل في صبيحتها
وانه لم يزل بين باب المسجد والحجرة ويقول
والله ما كذبت والله ما كذبت وانها الليلة
التي وعدت ولما خرج من داره وكان في الدار
فرخ بط للصبيان فصاح به بعض اهل الدار فقال
علي عليه السلام ويحك دعهن فانهن نوائح وحكى
ابو بكر بن الاصبغ قال قدم علينا راهب من اهل
البادية ضحك بياض البرص فقال انا ابن اليماني
وكان عربيا فذكر انه تنصر ابن سابقا واسلم وانه
كان يتعبد في صومعة فبينا هو ذات يوم في
صومعته اذ جاء طائر كالنسر او كالكركي فوقف
عند الصومعة في بقعة لحم ثم ابتلعه وطار
ثم جاء في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم
في اليوم الثالث فلما استقر جاءه فقال له
سألتك بالله من تكون انت قال انا عبد الرحمن
ابن ملجم قاتل علي بن ابي طالب عليه السلام وكل الله بي

يشبه

١٨١

٨٧

هذا الطائر يفعل بي ما ترى الى يوم القيمة لعنه الله
واما الحسين بن علي رضي الله عنهما ويكنى ابا عبد الله
وقتل بكربلا من ارض العراق في وسط الفرات
وقتله شمر بن ذي الجوشن لعنه الله تعالى وكان
من خبر الحسين وشمر لعنه الله انه لما مات معاوية
ابن ابي سفيان واتى الوليد بن عتبة الى المدينة
باخذ البيعة ليزيد بن معوية وخرج منها الحسين عليه
السلام يريد مكة حتى لقي عبد الرحمن بن مطيع
فقال الحسين يا ابا عبد الله اشر الي ان اسير الى
العراق قال ولم قال مات معوية وجاءني
اكثر من حمل صحف يدعوني للبيعة فقال لا
تفعل يا ابا عبد الله والله ما حفظوا اباك وكان
خيرا منك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة الا
انتهكت وقد كان بعث الحسين عليه السلام الى
الكوفة مسلم بن عقيل الانصاري فقال اهل الكوفة
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليكم ام ابن بجدل
يعني يزيد بن معوية فبلغ ذلك يزيد بن معوية
فبعث اليهم عبد الله بن زياد فقدمها قبل ان يقدم
الحسين رضي الله عنه وكان بايع للحسين اكثر من

ن

الى ابن ابي طالب وكان على الكوفة حينئذ
النعمان بن بشير الانصاري

بلا بن الفا فلما خرج لهم عبد الله بن زياد
جعلوا كلما اتى الى زقاق انسل منهم اناس حتى بقى
فى نفر دونه قليله فلما راى ذلك دخل دار هانى
ابن عروة المرادى وكان له شرف وراى فقال
له انى فى امر ابن زياد مكانا واشار الى عماد
فاذا يعودنى فاضرب عنقه فلما جاء ابن زياد ليعوده
وكان ابن هانى شرب المرقد وجعل يتقايا وكان
يقى الدم معه وقد كان هانى قال لمسلم اذا قلت
اسقونى فاخرج اليه فلما جاء ابن زياد عنده قال
اى اسقونى فلم يخرج مسلم فقال اسقونى ولو كانت
فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يفعل مسلم شيئا
وكان من اشجع الناس وكان اخذ بقلبه قال ودرى
ابن زياد الخبر فامر بقتل هانى ثم ارسل من يسوقه
اليه فخرج اليهم بسيفه وقاتل حتى اثخن بالجراح واسيق
اليه فلما قدم للقتل قال دعنى حتى اوصى قال
افعل فنظر فى وجوه القوم فقال لعمرو بن سعد
ابن ابى وقاص ما ارى ههنا قرشيا غيرك ادن منى
فدنى منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش ما كان
قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا

مابين

ما بين رجل وامراة فى الطريق فاردهم واكتب لهم
ما اصابنى ثم ضربت عنقه فقال عمر ولعبيد الله
اتدرى انه الامر ما سارنى به قال اكتم على ابن
عمك قال الامر اكبر من هذا قال اكتم على ابن عمك
قال الامر اكبر من هذا فاخبره بما قال له فقال له
عبيد الله اما اذ دللت عليه فوالله لا يقاتله الا
انت فاخرج اليه ثم جاء الخبر الحسين رضى الله عنه
فهم بالرجوع وكان معه من بنى عقيل خمسة فقالوا
نرجع وقد قتل اخونا وجاء لو من الكتب ما نثق
به فقال له بعض اصحابه ما تأمل هولاء من صبر
فلقيهم الجيش بكربلاء فقال الحسين رضى الله عنه
اى ارض هذه قالوا كربلاء قال كرب وبلاء
ولما احاطت بهم الخيل قال الحسين لعمر وانا
منى خصلة من ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت
واما ان تسيرنى الى يزيد فاضع يدى فى يده واما
ان تتركنى اسير الى الثغر فاقاتلهم حتى اموت فارسل
عمرو الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد بن
معوية فقال له شمر لعنه الله تعالى امكنك الله من
عدوك فلا تتركه الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه

بذلك فقال انا انزل على حكم ابن مرجانة والله
لا افعل ذلك ابدا قال وانطاع عمرو عن قتاله
فارسل اليه ابن زياد شمر لعنه الله تعالى وقال ان
تقدم عمرو فقاتل والا فاضرب عنقه وكن مكانه
وكان مع عمرو يومئذ ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا الا
يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصالا من ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع
الحسين وقتل يوم عاشوراء سنة احدى وستين
بالطف من شاطئ الفرات من ارض كربلا . وتولى قتله
سنان بن انس النخعي لعنه الله تعالى لعنا موبدا وطول
شرحها واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي لعنه الله
وحز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول
اوقر ركابي فضة وذهبا . اني قتلت الملك المحجبا .
خير عباد الله اما وابا . وخيرهم اذ ينسبون النسبا .
فقال له عبيد الله حيث علمت انه خير الناس اما وابا
لم قتلته قال رجوت الجائزة فامر بضرب عنقه . ثم
امر بحمل راس الحسين رضي الله عنه الى يزيد بن معوية
وحمل معه نساؤه واساوه الاصاغر وحكى
القوم الذين حملوه انهم نزلوا منزلا من المنازل في

هذه الواقعة تحكى في بعض التواريخ عن النخعي والابيات قالها [illegible]

مسيرهم

مسيرهم ووضعوا الراس وقربا منهم فرأوا
يدا من حديد قد اخرجت من الهوى فكتبت بدم الحسين
اترجو امة قتلت حسينا . شفاعة جده يوم الحساب
ويذكر انه وجد هذا البيت مكتوبا في كنيسة
من كنايس الروم وعليه تاريخه منذ كتب فوجد قبل
الاسلام بثلثماية سنة روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف
النهار [illegible] وبيده قارورة فيها دم فقال
ما هذا يا رسول الله قال هذا دم الحسين لم ازل
التقطه منذ اليوم فوجد الحسين رضي الله عنه في
ساعة الرويا مقتولا . ولما وضع الراس بين يدي
يزيد بن معوية تمثل بقول حصين المري
نفلق هاما من رجال اعزة . علينا وكانوا هم اعق واظلما
فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه وهو في السبي
كتاب الله اولى من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل

اشعث اغبر

محتال بخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته
ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر
دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري
انظروا ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو رآهم في هذه الحالة فاصنع بهم قال صدقت خلوا
عنهم واضربوا عليهم القباب ورتب لهم المطبخ واهاهم
واخرج لهم جوائز كثيرة وقال لو كان بينهم وبين
ابن مرجانة نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة
وحدثت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
الحسين رضي الله عنه فدنى من النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذته فبكى فتركته فدنى منه فاخذته فبكى
فتركته فقال له جبريل عليه السلام اتحبه يا رسول
الله قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت
اريتك من تربة الارض التي يقتل عليها فبسط
جناحه فاراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وحكى
عبد الوهاب عن بشار بن الحكم قال لما انتهبت عسكر
الحسين رضي الله عنه وجد فيه طيب فما تطيبت به
امراة الا برصت وروي عن محمد بن اسمعيل عن سالم

عن

عن الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين قد توجه
الى العراق فخرج وراءه حتى لحقه على ثلاث مراحل
من المدينة وكان غائبا عن خروجه فقال اين تريد
قال اريد العراق واخرج اليه كتب القوم ثم
قال له هذه كتبهم وبيعتهم فقال ابن عمر رضي
الله عنه ناشدتك الله ان ترجع فاني ساحدثك
بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل عليه
السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم مخيره بين الدنيا
والاخرة فاختار الاخرة وانكم بضعة منه فوالله
ما ناله احد من اهل بيته ابدا وما صرفها الله
عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فانت تعلم غدر اهل
العراق وما كان يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه
وقال استودعك الله من قتيل وحكى
الفرزدق قال حججنا ايام مكة فاذا بقباب
مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين
ابن علي رضي الله تعالى عنهما فلما نظر الي قال لي من
اين اقبلت فقلت من العراق قال كيف تركت الناس
فقلت له القلوب معك وانصرفت ولما قتل
رضي الله عنه لم يبق لبني حرب بعده قائمة حتى سلبهم

مفعول الثاني

فعدلت اليه فسلمت عليه

والسيوف عليك والنصر في السماء صح

الله ملكهم **وكتب** عبد الملك بن مروان للحجاج بن
يوسف الثقفي جنبني دم اهل هذا البيت فاني رايت بني
حرب انسقل ملكهم لما قتلوا الحسين **وروي** عن ابن عبد البر
عن عبد الله بن سعيد بن العاص عن الزهري قال الليلة
التي قتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنهما لم يرفع في
بيت المقدس حجر الا وجد واتحته دم عبيط • هـ

قوله

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة
فدت عليا بما شاءت من البشر

عمر فهذا الذي ذكر هو عمرو بن العاص بن وائل •
ابن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وهم
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم • وخارجة رجل من بني
ابن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص وكان من
خبره انه لما اجتمعت الخوارج على قتل علي رضي الله
عنه ومعوية وعمرو كما قدمنا ذكره مضى زادويه
مولى بني العنبر الى عمرو وعلي وعلى مع صاحبيه في تلك
الليلة وارصد لعمرو فاشتكى عمرو تلك الليلة من بطنه
ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض
عمرو فظنه زادويه عمرا فضربه وقتله واخذ خارجة

ودخل

ودخل به الى عمرو فرآهم زادويه يدعون الامير
على عمرو فقال اوما قتلت عمرا فقيل له انما قتلت
خارجة فقال اردت قتل عمرو واراد الله قتل خارجة
فذلك قول الناظم • فدت عمرا بخارجة • والهاء في
وليتها عائد على الليال **وحكي** عن عمرو من دهائه
وفطنته للامور الملمة مضية لما نزل على غزة
محاصرها بعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من اصحابك
اكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا احد غيري • **قال**
فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط
مثله فقال العلج هل في اصحابك احد مثلك • قال
لا انا اهونهم عليهم بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني
له ولا يدرون ما تصنع بي **قال** فامر له بجائزة
كثيرة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه
وخذ ما عنده فمر برجل من نصارى غسان فقال يا عمرو
احسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن لها عمرو •
فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت
فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع بني عمي فاردت
ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية
فيكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون عند

واحد قطعة من الملح فقال صدقت ثم بعث
الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت
خوفا من فقال والله لا عدت الى مثلها فلما جاء عمرو
دخل عليه الملح قال له رأيت هو قال العم على ما
كان من غدر

وبه

رمى ابن هند في ابن المصطفى حسن
جاء معطلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله احد
وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

ابن هند هو معوية بن ابي سفيان وكان يكنى
بالناصر لحق الله تعالى على رواية من روى ان بني
امية كانت لهم القاب سلطانية ككنى العباسيين وامه
هند ابنة عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ويذكر انها
انذرت قبل مولده بعده وقيل لها انك تلدين
ولدا ملكا اسمه معوية وكان من خبر هند في القصة
انها كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي قبل ابي سفيان
وكان له بيت يغشاه فيه اصحابه بغير اذنه فخلت
منه في بعض الايام وهو غائب فغلبها النوم فنامت
فدخل رجل من اصحابه فوجدها نائمة فرجع على اثره

فدخل الفاكه فتلاقيا ودخل الفاكه فوجدها
نائمة فنبهها وقال لها من هذا الذي خرج
من عندك فقالت له ما انتبهت حتى نبهتني فقال
لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرها فقال
لها ابوها اخبريني بشانك فان كان صادقا
دسست عليه من يقتله وان كان كاذبا حاكمته
الى بعض كهان اليمن قالت والله يا ابت
انه لكاذب فخرج عتبة الى الفاكه فقال له
انك رميت ابنتي بامر كبير فاما ... والا
حاكمني الى بعض كهان اليمن فقال له الفاكه لك
ذلك فخرجا الى الكاهن مع كل واحد منهما جماعة
من قومه رجال ونساء فلما شارفوا بلاد الكاهن
تغير وجه هند فقال لها ابوها الا كان هذا
قبل ان يشتهر خروجنا في الناس قالت والله
ما ذاك لمكروه قبلي ولكنا نأتي بشرا يخطئ ويصيب
ولا آمن ان يسمني بميسم يبقى على السنة الناس
فقال لها ابوها صدقت ولكني امتحنه فصفر
لحصانه فادلى فعمد الى حبة بر فادخلها في احليله
ثم اوكى عليه فلما نزلوا على الكاهن قال له

عتبة اما الفتيات فوامق وقد اجابت الى شيئا
اخبرني به فخبأوه فقال الكاهن ثمرة في كمرة
قال ابين من هذا قال حبة بر في كمرة مهر
قال صدقت فانظر في امر هذه النسوة فجعل
يمسح راس كل واحدة منهن ويقول قومي لشأنك
حتى بلغ هندا فمسح على راسها وقال لها قومي غير
رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معوية
فلما خرجت من عند الكاهن اخذ الفاكه
بيدها فنزعت يدها من يده وقالت والله لاحرصن
على ان يكون الولد من غيرك فتزوجها سفيان بن حرب
فولدت معوية وحكي ان هندا قالت لابيها
انك زوجتني ولم تؤامرني في نفسي فلا تزوجني
حتى تعرض على خصال من يتزوجني فخطبها بعد
ذلك سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب فدخل
عليها ابوها فقال اتاني سهيل وابن حرب وفيهما
كل منهما رضا لك وممتنع بالمجد المحمود فما منهما
الا كريم رفيع في قومه وما منهما الا شجاع سميدع
عدونك فاختاري فانت بصيرة ولا تخدعني ان
المخادع يخدع قالت فسر خصالهما فقال ابدا

سهيل فقال اما احدهما ففي ثروة وسعة
من العشيرة ثم ان تابعته تابعك وان ملت
عنه احطا عليك تحكمين عليه في ماله واهله
واما الاخر فموسع عليه منظور اليه في الحسب
والراي مدره اروميته وعز عشيرته شديد
الغيرة كثير الخيرة لا ينام من ضغينة ولا
يرفع عصاه على اهله قالت اما الاول فسيد
مضياع للحرمة فاطووا ذكره عني واما الثاني
فبعل الغانية الحرة الجريئة راس هذا العشيرة
فتزوجها ابو سفيان ويقال انه اهدى
الى الكعبة جزاير من احد ملوك الهند وكان لا
ينحرها الا اعز من بمكة فقالت له هند وهو في
صبا بعد معها اخرج ليلة يسبقك الى هذه المكرمة
احد فقالت لها دعيني فوالله لا ينحرها احد
الا الخيرة ثم وقفت الجزاير بفناء الكعبة حتى
خرج من سابعه فنحرها فولدت له هند معاوية
وهو الذي لا يجاريه احد في سعة حلمه ويقال
انه لما افضى اليه الامر اتى رجل من قريش
فحمل الى صاحب القسطنطينية فكلم ملك الروم

فاغلظ في حديثه فقام اليه رجل من ابناء
صاحب القسطنطينية وبطارقتهم فوكز القرشي
فقال القرشي وامعاوياه لقد اغفلت امورنا
واضعتنا فوصل الامر الى معوية فصعب عليه
ثم احتال في فداء الرجل القرشي فلما وصل
اليه ساله عن امره مع صاحب القسطنطينية
وعن اسم البطريق الذي وكزه في مجلس الملك
فلما عرفه ارسل الى رجل من قواد البحر وكان
معروفا بالنجدة في البحر فقال انشئ مركبا يكون
لمجاذف في جوفه واستعمل الرجل سفرا الى بلاد
الروم واظهر انك تسافر الى بلادهم على وجه التجارة
والاستتار منا ووصل الى صاحب الروم ولا
تتعرض للذي لطم الرجل القرشي واجعل كانك لا
تعرفه فاذا اخلك وقال لاي معنى تهادي اصحابي
وتتركني فاعتذر اليه وقل له اني رجل ادخل
الى هذه المواضع مستترا ولا اعرف الا من
عرفت به ولو اعلم انك من وزراء الملك لهاديتك
كما اهادي اصحابك ولكني اذا انصرفت اليكم مرة
اخرى سا عرف حقك فلما انصرف الهم بالحضة

بما اراده ويلطف به وقدم على اصحابه وجعل
يواصله حتى اطمان اليه العلج فلما كان في احد
المراكب قال له ذلك البطريق احب ان تجلب الي
من بلاد المسلمين بساطا من الديباج ملونة بالوان
منقشة قال نعم فلما انصرف وصل الى معوية
فاخبره بما طلب فامر بان يشترى له بساط كما
اراد وقال معوية اذا دخلت بلاد الروم
اخرج الوطا فابسطه على وجه المركب ونزد حتى
يصل الخبر الى ذلك العلج والعث اليه في الستر
وتخبره صنيعته وقد علم معوية ان ضيعة العلج على
ساحل البحر فاذا وصلت الى حد ضيعة العلج ابتد
باهل محله السره على الدخول الى عندك فاذا
دخل عندك فاعلم رجالك بالذي بيني وبينك
فاذا استقر فاجعله في بطن المركب وارجع به
سريعا الى بلاد الاسلام فحصل جميع ما اوصاه
به ورجع بالعلج الى بلاد الاسلام حتى وصل الى
معوية فاحضر معوية ذلك العلج واحضر
الرجل القرشي وقال له هذا اعجبك قال
نعم قال له قم فاصنع معه مثلما صنع معك

خروجه الى

ولا تزوده فتنام القرشي فوكزه كما صنع معه
ثم قال معاوية للعلج ارجع الى ملكك وقل
له تركت ملك الاسلام ينتقص من اصحاب بساطك
وقال للذي ساقه الملك ان ترجع به الى ارض
الروم واخرجه واترك له البساط وكل ما سالك
ان تحمل اليه من الهديه فانصرف به الى القسطنطينيه
فوصل ملك القسطنطينيه وقد جعل سلسلة
على قدر فم باب البحر ووكل بها الرجال
فلا يدخل احد الا باذنه فاخرج بها العلج وكل من
كان معه فلما وصل الى الملك ووصف له
ما صنع به قال هذا الملك اكبر الحيلة فعظم
معاوية في اعينهم وفي نفوسهم اكثر مما كان
ومن حيلته قصة زينب بنت اسحق زوج
عبد الله بن سلام القرشي وكان عبد الله هذا
واليا لمعوية على العراق وكانت زوجته زينب من
اجمل النساء واحسنهن زيا واكثرهن مالا وكان
يزيد بن معوية قد سمع بها وبما هي عليه من الادب وحسن
الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح
في ذلك مع احد خصيان معوية وكان من خصائه

معاوية واسمه رفيق فذكر رفيق ذلك لمعوية
واخبره بشغف يزيد بها فبعث معوية الى يزيد
يستفسره عن امره فبث له شانه فقال له معوية
مهلا يا يزيد قال علام تامرني بالمهل وقد
انقطع منها الامل فقال معوية واين حجاك
فقال له معوية قد عيل صبري من الحجا ولو كان احد
ينتفع بما من الهوى لكان اولى الناس بالصبر عليه
داود عليه السلام حين ابتلي به قال اكتم ذلك
يا بني امرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ
امره فيك ولا بد مما هو كائن فكانت زينب
بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام امثل اهل زمانها
لجمالها وتمام كمالها وكثرة مالها وشرف حالها
فاخذ معوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد مراده فكتب
معوية الى عبد الله بن سلام وكان عامله على العراق
ان اقبل حين تنظر في كتابي لامر فيه حظك ان شا
الله تعالى ولا تتاخر عنه وجد السير وكان
عند معوية يومئذ بالشام ابو هريرة وابو الدرداء
صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه
عبد الله بن سلام الشام امر معوية ان ينزل

منزلة قد هيأناه له فنزل فيه ثم قال لأبي هريرة
وأبي الدرداء إن الله قد قسم بين عباده نعما أوجب
عليهم الشكر وحتم عليهم حفظها فأتاني ما أوتي من
النعم والرفعة وأوسع علي في الرزق وجعلني
راعي خلقه وأمينه في بلاده يبلوني أشكر أم أكفر
وأول ما ينبغي للمرء أن يتفقد وينظر فيمن
استرعاه الله أمره ومن لا غنى له عنه وقد بلغت
لي ابنة أريد إنكاحها والنظر فيمن يباعلها لعل
من يكون بعدي يقتدي به ويتبعني في أمره فإنه
قد يلي هذا الملك بعدي من يغلب عليه الشيطان
ومن لم يعضل بناته ولا يرون لهن كفوا ولا نظيرا
وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه
وشرفه وفضله ومروته وأدبه فقال له أبو هريرة
وأبو الدرداء رضي الله عنهما إن أحق من رعاية شكر النعم
الله سبحانه وتعالى وطلب مرضاته فيما خصه به منها لأنت
أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه
وصهره قال معاوية فاذكرا ذلك عني وقد كنت جعلت
لها في نفسها شورى غير أني أرجو أن لا تخرج من رأي
فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي

قاله

جعلت

قاله ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها إذا دخل
عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك أمر عبد الله
ابن سلام وإنكاحي إياك منه وحضاك على المسارعة
إلى هواه فقولي لهما عبد الله كفو كريم وقريب حميم
غير أنه تحته أرينب بنت إسحق وأنا خائفة أن يعرض لي
غيرة كما يعرض للنساء فأتناول منه ما يسخط
الله فيعذبني عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها
ثم ذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء
رضي الله عنهما لعبد الله بن سلام وأعلماه بالذي
أمرهما معاوية إذ جاءاه خاطبين منه قال لهما
قد علمتما رضاي به وحرصي عليه وكنت قد
أعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى
فادخلا عليها وأعلماها بذلك فقالت لهما كالذي
قال لها أبوها فخرجا وأعلما بذلك عبد الله بن سلام
فلما تحقق أنه لا يمنعها منه إلا أرينب
أشهدهما على نفسه أنه طلقها ثلاثا وبعث إليها
يعلمها بذلك وأعلما معاوية بالذي كان من فراق
عبد الله ابنة ... رضي الله عنه فأظهر
معاوية كراهة فعل عبد الله بن سلام في طلاق

فلما خلا بها
وذكر لها ذلك ثم

نظر

ق

زوجته

امرأته وقال ما استحسن لطلاق امرأته ولا
احببته فاقصر فامر عنده على ذلك وقال
لهما عودوا الينا وكتب الى يزيد بن معاوية
يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لامرأته
زينب فلما عاد ابو هريرة وابو الدرداء
الى معاوية امرهما بالدخول على ابنته وسؤالها
عن رضاها فقربا من الامر ونظرا في العدد
ويقول لم يكن لي ان اكرههما وقد جعلت لهما
الشورى فدخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله
ابن سلام زينب ليسرها وذكرا من فضله وكمال
مروته فقالت لهما حق العلم بما هو كائن
وانه في قريش لرفيع القدر وقد تعرف
التزويج جد وهزل واناة في الامور خير
ممن يخاف منها المقدور فان الامور اذا جاءت
بخلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن
العزا خليقا وبالصبر عليها حقيقا واني
سائلة عنه حتى اعرف اخلاقه ويصلح لي بالذي
اريد علمه من امره فان كنت علمت الاختيار
فيما هو كائن اعلمتكما بالذي يريه الله في

أمره

امري ولا قوة الا بالله قالا وفقك الله وخار
لك ثم ادبرا عنها فلما اعلماه بقولها

كتب يقول

بيت

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

وتحدث الناس بالذي كان في طلاق عبد الله
ابن سلام لزوجته زينب وخطبته ابنة معاوية
وقالوا لم طلق حتى تفرغ من طلبته ويعلم الذي
كان من بغيته واستحث عبد الله بن سلام ابا
هريرة وابا الدرداء فاتياها فقالا لها اصنعي
ما انت صانعة واستخيري الله تعالى فانه يهدي
من استهداه قالت ارجو والحمد لله ان يكون
قد خار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد
استرثت امره وسألت عنه فوجدته غير ملائم
ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته
عن حاله فمنهم الناهي عنه والآمر به واختلافهم
اذا ما كرهت فلما بلغاه كلامها علم انه
مخدوع وقال ليس لامر الله راد
ولا لما لابد منه صاد فان المرء وان كمل له حلمه
واجتمع له عقله واستد رأيه ليس بدافع عن نفسه

قدرًا برأي ولا كيد ولعل ما سرّ وابه واستخدعوا
له لا يدوم لهم سرورٌ ولا يصرف عنهم محذورٌ
قال فذاع هذا الأمر وفشا في الناس
وقالوا خدعه معوية حتى طلق امرأته وإنما
أرادها لابنه بئس ما صنع فلما بلغ ذلك
معوية قال لعمري ما خدعته قبل انقضت أقراء
أرينب وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق
خاطبًا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها
يومئذ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
فقال أبو الدرداء إذ قدم العراق ما ينبغي
لذي رأي أن يبتدأ بشيء ويؤثره على مهم أمور
قبل زيارة الحسن سيد شباب أهل الجنة إذا دخل
موضعا هو فيه فإذا أديت حقه والسلام عليه
انقلبت إلى ما جئت بسببه فقصد الحسن عليه
السلام فلما رآه الحسن رضي الله عنه قام إليه
واعتنقه وصافحه إجلالا لصحبته رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال له ما أتى بك يا أبا الدرداء
قال وجهني معوية خاطبا لابنه يزيد أرينب
بنت إسحق وأنت على حقا أن أبدأ بك قبل السلام



عليك وشكرهم حسن ذلك وأبى عليه وقال له قد
كنت ذكرت نكاحها وأردت الإرسال إليها إذا
انقضت عدتها فلم يمنعني من ذلك إلا تخيّر مثلك
فقد أتى الله بك فاخطب رحمك الله علي وعليه
لتتحرى من اختاره الله لها وهي أمانة في عنقك
حتى تؤديها إليها وأعطها من المهر مثل ما بذل
لها معوية عن ابنه فقال له أفعل إن شاء الله
فلما دخل عليها قال لها أيتها المرأة إن الله
تعالى خالق الأمور ومقدرها فجعل لكل أمر قدرًا
مقدورًا وليس لأحد عن قدر الله تعالى مخلص
ولا للخروج منه طريق وكان مما سبق لك وقدر
عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام
ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وقد خطبك أمير هذه الأمة لولده يزيد
وهو ولي عهده والخليفة من بعده والحسن
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه
وهو سيد شباب أهل الجنة يوم القيمة وقد
بلغك من الثنا عليهما وفضلهما وجئتك خاطبا
لهما فاختاري أيهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت

يا ابا الدرداء لو كان هذا الامر جاءني وانت غائب
لم تخصصت في الرسل اليك واتبعت فيه رايك
ولم اقطعه دونك فاما اذ كنت المرسل فيه
فقد فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في
يديك فاختر لي ارضاهما لديك والله شاهد
عليك فاقض في امري بالتحري ولا يصدنك عن
ذلك اتباع هوى فليس امرهما عليك خفيا ولا
عما طويت عنك غيبا فقال ابو الدرداء ايتها المراة
انما علي اعلامك وعليك الاختيار لنفسك
فقالت عفي الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لا
غنى لي عنك ولا يمنعك رهبة احد من قول
الحق فيما طوقت فقد وجب عليك اداء الامانة
فيما حملتك فلما لم يجد بدا من القول والاشارة
قال اي بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جميع الناس وهو احب الي الله وارضى عنده
من جميع الناس والله اعلم بخيرهما وقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفته على
شفته فضعي شفتك حيث وضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم شفته قالت قد اخترته ورضيته

فتزوجها

فتزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما وساق لها
مهرا عظيما وبلغ معوية الذي كان من فعل
ابي الدرداء من ذلك وانكاح الحسن اياها فتعاظمه
جدا ولامه لوما شديدا وقال من يرسل ذا
بله وعمى يركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن
سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوءة
درا وكان ذلك اعظم ماله لديه واحبه اليه
وقد كان معوية اطرفه وقطع جميع روايته كسوء
قوله فيه وتهمته انه خدعه ولم يزل على ذلك حتى
عيل صبره وقل ما في يده ولام نفسه على المقام
لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله عند ارينب مما
استودعها اياه ولا يدري كيف يصنع فيه وباي
طريق يصل اليه وهو يتوقع جحدها لسوء فعله
معها وطلاقه اياها على غير شيء انكره منها فلما
قدم العراق لقي الحسن عليه السلام فسلم عليه وقال
له قد عرفت ما كان من خبري وخبر ارينب وكنت
قبل فراقي لها قد استودعتها مالا عظيما وكان
الذي كان ولم اقبضه ووالله ما نكرت منها في
طول صحبتها شيئا ولا اظنها الا خيرا فذكرها امري

وأحضرها على ردّ وديعتي فإن الله يحسن عليك ذلك
ويجزل لك أجرك فسكت عنه فلما انصرف الحسن
عليه السلام إلى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام
وهو يحسن الثناء عليك ويجمل النشر عليك في حسن
صحبتك فسرني ذلك وذكر لي أنه استودعك
مالًا فأدّي إليه أمانته وردّي عليه ماله فإنه لم
يقل إلا الصدق قالت صدق استودعني مالًا لا
أدري ما هو وإنه لمطبوع عليه بخاتمه ما حولت منه
شيئًا إلى يومه هذا وها هو فادفع ذلك إليه بطابعه
فأثنى عليها الحسن خيرًا وقال ألا أدخله عليك حتى
تبرئيه منه كما دفعه إليك بطابعه فأدخل
يا هذا إليها واستوف مالك منها قالت عبد الله
ابن سلام أو تأمره يدفعه إليّ قال الحسن لا حتى تقبضه
منها كما دفعته إليها وتبرئها منه إذا أدته إليك
فلما دخل عليها قال لها الحسن هذا عبد الله بن سلام
قد جاء يطلب وديعته فأدي إليه وديعته فأخرجت
إليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك
فأثنى خيرًا وخرج الحسن عنه وفض عبد الله خاتم بدرة
وحثى لها من ذلك وقال خذي فهذا قليل مني
فاستعبرا حتى علا عليهما البكاء وارتفعت أصواتهما

ثم لقيني عبد الله بن سلام فقال لي الحسن ما ذكرت ذلك وزعمت أنه كما دفعه إليه

بالبكا

بالبكاء أسفًا على ما ابتليا به فدخل الحسن
عليهما ووعظهما وقد رق لهما لما سمع منهما فقال أشهد الله
على أنها طالق ثلاثًا اللهم إنك تعلم أني لم
أستنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني
أردت إحلالها لبعلها فطلقها ولم يأخذ منها
شيئًا مما ساق لها من مهرها فسألها عبد الله أن
تدفع للحسن ما كان ساقه إليها فأجابته إلى ذلك
شكرًا لما صنع بهما فلم يقبله وقال الذي أرجو من
الثواب خير لي فلما انقضت أقراؤها تزوجها
عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافيين إلى
أن فرق الدهر بينهما وحرمها الله تعالى على يزيد
ابن معاوية وحكي أن سهيلًا تزوج امرأة
فولدت له غلامًا فبينما هو سائر إذ نظر إليه رجل
يركب ناقة ويسوق شاة فقال يا أبه هذه
ابنة هذه فقال أبوه يرحم الله هندًا يعني ما كان
من فراستها وابن المصطفى حسن هو حسن
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ويكنى بأبي محمد
وكان موته في سم سم به وسبب ان زوجته
جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته إياه

سنة تسع واربعين من الهجرة وقال والله
اعلم ان معوية دس اليها بذلك على ان يزوجها
مائة الف ويزوجها بابنه يزيد فلما مات
الحسن عليه السلام وفى لها معوية بالمال
وقال لها احب حياة يزيد فلم يفعل هذا
الناظم في كلامه فذكر ان الحسن قال عند موته
لعل جاكب عزيته بلغت امنيته والله لا وفى لها
بما وعد ولا صدق فيما قال وفي تتمة
يقول رجل من الشيعة بعد قتل الحسين
رضي الله عنهما وعن ابيهما
تعزفكم لذا من سلوة تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن

وعمت بالردى فودى ابن حسن
ولم ترد الردى عنه قنى زفر
ابي انس هو الضحاك بن قيس الفهري وكان
يدعو لعبد الله بن الزبير وكان زفر بن الحرث
معه وكان من فرسان وقته وسبب
مرج راهط وقتل الضحاك به وزفر بن الحرث

صاحب مرج راهط وهو الضحاك
ابن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة
ابن سعد بن محارب بن فهر

ان الضحاك

كانا

كانا يدعوان لابن الزبير وكان مروان بن
الحكم يدعو لنفسه فجمع كل واحد منهما اصحابه
والتقيا بالمرج مرج راهط وكان اصحاب
الضحاك ستين الفا اكثرهم فرسان وكان
اصحاب مروان ثلاثة عشر الفا اكثرهم رجالة
فتقاتلا بمرج راهط عشرين يوما وكان مع مروان
عبيد الله بن زياد فقال له ان الضحاك اكرم منك
عدة وعددا ومعه فرسان قيس ولست تنال
منه ما تريد الا بخدعة وان الحرب خدعة فادعهم
الى الموادعة فاذا امنوا كررنا عليهم فارسل
مروان الى الضحاك يدعوه الى الموادعة حتى
ينظر في امره فاصبح الضحاك والعساكر وقد
طمعوا ان يبايع مروان لابن الزبير فلما علم
مروان انهم قد اطمانوا بجم عليهم ففزع الناس
الى راياتهم على غرة فنادى الناس [illegible]
فقتل الضحاك قتله دحية بن عبد الله الكلبي
وكان قتله سنة اربع وستين من الهجرة وفر
زفر بن الحرث الكلابي معه وفي ذلك
يقول زفر ومعه ابو سعد رجلان فادركا فقتلا

بعد

دعا بهو على فرس كانت تحته ودوبه
لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ✻ لمروان صدعا بيننا متنائيا
فلم ترمني زلة قبل هذه ✻ فراري وتركي صاحبي ورائيا

قوله

واردت ابن زياد بالحسن عليه السلم

بموبق يسع له فقد طاح اوطع

ابن زياد هو عبيد الله بن زياد دعي بني امية وهو الذي وجه عمر بن سعد لقتل الحسين رضي الله عنه وقد ذكرناه ذلك فيما تقدم وقتله ابرهيم بن الاشتر النخعي سنة ست وستين وكان ابرهيم على جيش المختار بن عبيد الثقفي وكان عبيد الله بن زياد على جيش لعبد الملك بن مروان والتقيا بالحازر على الزاب ويذكر ان عسكر عبيد الله كان اكثر من عسكر ابرهيم بعدد كثير وكان على ربع من ارباع عسكر عبيد الله عمير بن الحباب وهو الذي يضرب به المثل في النجدة والشدة كان يقال ماهاج عمير في حنبات عسكر فوقف احد على احد من خوفه فلما كان في الليلة التي التقيا في صبيحتها مضى عمير بن الحباب حتى دخل عسكر ابرهيم وهو لا يشعر به فطوف له صباحا فالتقاه

ابن هب ... ... بحرائ ... ... قتل ... ... من ... ... المشهور ...

ملعقا

١٠٧

متلففا في غلالة يمشي في عسكره بلا مروف يمشي وليس معه احد فاحتضنه عمير من خلفه فقال له من انت قال عمير فقال ابرهيم ابا المغلس كن مكانك حتى اتيك ثم مشى فلما انصرف قال ما جاء بك يا ابا المغلس قال ان لا يقوم لجمع عبيد الله بن زياد ولا ينجو منه فانظر لنفسك فقال له اذا كان صبيحة غد فاكفنا كم الى اطراف الرماح والسيوف فقال له عمير اما وقد عزمت فانحزل غدا عنك بتلك الناس قال ان شئت فافعل فلما كان الصباح ونشبوا القتال انحزل عمير بنفسه وانحزل معه كثير من الناس وقاتل من بقي مع عبيد الله ابن زياد واصحاب ابرهيم ودام القتال بينهم الى الليل ثم انهزم اصحاب عبيد الله بن زياد واخذهم السيف فلما اخروه قال ابرهيم اني قتلت البارحة رجلا جاءتني منه رائحة المسك وقد قسمته بصفين فرميت بذراعيه نحو المشرق ورجليه نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانة فنظروا في القتلى فالفوه كما ذكر لهم وابن مرجانة هو عبيد الله ابن زياد ولما قتل ابن زياد بعث ابرهيم براسه

وما ... راسه اليه

جعل

عندهم

الى المختار وكان المختار يظهر انه يكيت بطلب بدم
الحسين رضي الله عنه ولذلك كان ابرهيم معه
فان اصحاب ابرهيم هم الحسينية من الشيعة
فلما وصل راسه الى المختار بعث به الى علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بالمدينة فقال
الرسول فقدمت به عليه انصاف النهار وهو يتغدى
فلما راه قال سبحان الله لقد ادخل راس ابي
عبد الله يعني والده الحسين رضي الله عنه على ابن
زياد وهو يتغدى ثم ان المختار كتب كتابا
الى ابن الزبير فقال لصاحب الكتاب اذا جئت
مكة وادفع الكتاب فان المهدي محمد بن الحنفية رضي
الله تعالى عنهما فاقرئه السلام وقل له يقول لك
ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك فلما دخل قال له
فقال محمد قل يا ابا اسحق لو كان كذلك لما جلس عمر بن سعيد
على وسائدك وهو قتل الحسين رضي الله عنه فلما بلغه
الرسول ما قال له امر بقتل عمر بن سعيد ثم قال لولده
حفص بن عمر اتحب ان الحق به فقال لا خير في العيش
بعده فقتله ثم لم يزل يتتبع قتلة الحسين
رضي الله عنه حتى افنى اكثرهم فهذا قول الناظم

وارد

واردت ابن زياد وقوله يبوء بشسع له
اخذ من قول مهلهل حين قتل بجير بن الحرث
فقال له بؤ بشسع نعل كليب وان كان الحسين رضي الله
عنه فوق ما قال وان ابن القاسي ابن زياد ولا شسع
نعله ولو امتلات الارض مثل ابن زياد لقتلت
بهم بشسع نعل الحسين رضي الله عنه قوله

واتركت مصعبا من راس شاهقة
كانت بهمة الجبار في وزر

مصعب الذي ذكره ابن الزبير والشاهقة التي
ذكرها الكوفة لكثرة رجالها فجعلها شاهقة وكان
قتله سنة احدى وسبعين وذلك انه لما التقى
مع عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك كاتب اصحاب
مصعب ووعدهم الاماني ان غدروا بالمصعب وجاؤا
اليه وكان من جملتهم ابرهيم بن الاشتر وكان اصحاب
له فجاء بالكتاب مطابقه واقراه اياه فاذا فيه
من عبد الملك بن مروان الى فلان وهو يعده العراق
ان غدر بالمصعب فقال ابرهيم ما كتب لي عبد الملك
حتى كتب الى جميع اصحابك وما كان من احدهم اقل
طمع فيما كان فيه فهل اطلعك احدهم على ذلك فقال

لا قال فارسل فاضرب اعناقهم فانهم ما كتموا علي
خبر كتبه لهم فانهم وقد عزموا علي غدرك فقال
له مصعب لا افعل هذا امر غير انه يصح عندي قال
فارسل فيهم واكتفهم قال اذا ابينا نصحنا غشا ثم
ما بلك النعمان رحم الله ابا بحر يعني الاحنف انه
كان يحذرني غدر اهل العراق ثم ان عبد الملك
زحف نحو مصعب فالتقيا بجاثليق فقتل ابرهيم
فقال مصعب لقطن بن عبد الله بن الحرث احمل عليهم
يا ابا عبد الله في خيلك قال لا ما ارى ذلك قال
ولم قال لاني اكره ان يقتل مذحج في غير شيء لا قال
فقال للحجار بن ابجر العجلي قدم رايتك قال ولم قال
لاني اكره ان يقتل مذحج في غير شيء قال اتقدم
الي هولاء لؤم قال اما تاخر اليه والله اكثر لؤما
ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما ارى
من يفعل ذلك فافعله قال مصعب يا ابرهيم اليوم يعني وابراهيم
ابرهيم بن الاشتر لما كان قد اشار عليه بما اشار ولم
يسمع منه وعلم انه كان له ناصحا من بينهم ثم قال
لابنه عيسى بن مصعب الحق بعمك فاخبره بما صنع بي
اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال والله

لا يتحدث قريش انه اسلمتك للقتل ابدا قال
فيجد فتقدم بين يدي يا بني حتى احتسبك فاني كنت اعرف
الكرم وانت في مهدك فتقدم فقاتل حتى قتل فحمل
اهل العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك
وبقي مصعب في نفر دمه قليلة وجاء عبيد الله
ابن زياد بن ظبيان وكان من اصحابه فقال اين الناس
ايها الامير قال غدر بكم يا اهل العراق فرفع عبيد الله
ابن زياد بن ظبيان السيف ليضربه فبدره مصعب فضربه
على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام
لعبيد الله فضرب مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله
براسه لعبد الملك بن مروان . وهو يقول
نطيع ملوك الارض ما قسطوا لنا . وليس علينا قتلهم بمحرم
فلما نظر عبد الملك راس مصعب خر ساجدا
فقال عبد الله بن ظبيان ما ندمت على شيء ندمي
على عبد الملك حين خر ساجدا الا اكون لم اضرب عنقه فاكون
قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد . وفي ذلك
يقول عبيد الله
هممت ولم افعل وكدت وليتني . فعلت فادميت البكا لاقاربه
فلوردتها في النار بكر بن وائل . والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

قال العتبي قال عمير كنت مع عبد الملك بن
مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب فوضع
بين يديه فرآني قد ارتعت فقال ما لك فقلت
أعيذك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر
بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس
الحسين بن علي رضي الله عنهما بين يديه في هذا
المكان ثم كنت فيه مع المختار فرأيت رأس عبيد الله
ابن زياد ثم كنت فيه مع مصعب فرأيت رأس
المختار بين يديه ثم كنت فيه معك فرأيت
رأس مصعب بين يديك فأعاذك الله يا أمير
المؤمنين قال فقام عبد الملك من موضعه
ذلك وأمر بهدم ذلك المكان الذي كان فيه
قال عبد الملك حين نظر إلى رأس مصعب
متى تلد قريش مثل مصعب ثم قال هذا
سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب
يشرب الطلا قال لو علم مصعب أن الماء يفسد
مروءته لما شربه حتى مات عطشا وكان مصعب من
أجمل الناس وأسخاهم وأشجعهم ومما ذكر من حسنه
ما قال الزبير بن بكار قال قال جميل بن معمر

ما

ما رأيت مصعب يختال بالبلاط إلا غرت على
بثينة بالجناب وبين الموضعين ثلاث ليال
وأما المختار فهو المختار بن أبي عبيد بن
مسعود بن عمر الثقفي ويكنى بأبي إسحاق وكان
يدعو مرة لابن الحنفية ومرة لابن الزبير وفي
ذلك كله يسير حافي ينهش لحم الإسلام نهشا
أسعى صبيتنا حشوق الدعي إنه يأتيه الوحي من السما
وحدث أبو حاتم قال حدثنا أبو عبيدة
قال أخذ سراقة بن مرداس البارقي يوم جبانة السبيع
أسيرا فقدم في الأسارى إلى المختار فقال
امنن علي اليوم يا خير معد • وخير من لبى وصلى وسجد •
فعفى عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع ابن الأشعث
فأتي به المختار أسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن
عليك أما والله لأقتلنك قال له والله
لا تفعل إن شاء الله تعالى قال ولم قال إن أبي حدثني
أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا
وأنا معك ثم أنشأ يقول

ألا أبلغ أبا إسحق أنا • حملنا حملة كانت علينا •
خرجنا لا نرى الأضعاف قا • وكان خروجنا بطرا وحينا •

ترابهم في مصبغهم قليلا • ويهم مثل الدبا لما التقينا
فاسمع ان قدرت ولو قدرنا • لجزتك في الحكومة واعتدينا
نعتمل توبة مني فاني • سأشكر ان جعلت النقد دينا
قال فخلا سبيله ثم خرج ابن الاشعث ومعه
سراقة فاخذ سراقة اسيرا واتى به المختار فقال له
المختار الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله هذه
ثالثة فقال سراقة اما والله ما هولا الذين
اخذوني فاين هم لا اراهم • وانا لما التقينا رأينا
قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير من
السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله
ليخبر الناس ثم عاد الى قتاله وقال
الا من مخبر المختار عني • بان البلق دهم مضمرات •
ارى عيني ما لم تراياه • كلانا عالم بالترهات •
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا • على قتالكم حتى الممات •
وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من ثقيف
كذاب • ولما ظهر لاهل الكوفة سوء معتقده خرجوا
نحو المصعب • وطلبوا منه النصرة عليه فخرج معهم نحو الكوفة
وعلى مقدمته عباد بن الحصين • وعلى ميمنته عمرو بن عبد الله
ابن معمر وعلى ميسرته المهلب بن ابي صفرة وعلى خمس بكر

مالك

مالك بن مسمع الذي كان يقال فيه انه كان اذا غضب
غضب له مائة الف لا يسألونه فيما غضب • وعلى خمس تميم
ابن عبد الله العنبس مالك ابن المنذر • وعلى خمس
مضر الاحنف بن قيس ولما وصل جيشهم اخرج لهم قائده
ابن سميط فهزمه المصعب من عمره واتبعه حتى بلغ الكوفة
فخرج المختار فنزل عرشه وحال بينهم وبين الكوفة وقاتلوا
طويلا حتى انهم اصحاب المصعب فلما انتهوا الى المصعب
حتى على دكنته • وكان لا يفر فوقف الناس عنده فحمل
المهلب في اصحابه على اصحاب المختار فقصمهم قصما
شديدا فترحل المختار وجماعة من اصحابه وقاتل حتى
قتل اكثر اصحابه وتفرق الناس عنه ثم رجع الى قصر
الكوفة فاحترق به المصعب وقطع عنه الماء والمادة
فلما اشتد الحصار على المختار قال لاصحابه انزلوا بنا
نقاتل حتى نموت او يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك
وعجزوا فقال لهم المختار اما انا فلست اعطي بيدي
ولا احكمهم في نفسي فلما سمع ذلك اصحابه نزلوا من
القصر هاربين فما بقي احد مع المختار غير قليل
فلما راى ذلك ارسل الى امراته ان ابعثي لي طيبا
فبعث له طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط وامر

ذلك الطيب على لحيته ورأسه ۝ وخرج في تسعة
عشر رجلاً فضارب حتى مات ۝ وكان الذي قتله
ضرار بن يزيد الجذمي ۝ وفي ذلك قول الناظم ۝

كانت بها مهجة المختار في وزر ۝

إذ كانت الكوفة أكثر البلاد خيلاً ورجالاً لو منعوه
ولكنهم غدروا به كما فعلوا بالمصعب ۝ وكان كل واحد
منهم فيها كما لو كان في رأس شاهق لولا غدرهم

وقوله

ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا راعت عياذته بالبيت والحجر

يريد بابن الزبير عبد الله وكان يسمى العائذ لأنه
كان يقول أنا العائذ بالبيت ۝ ويقال أراد
عائذاً كنت بالبيت الحرام الصغار من الكبار وقتله
الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنين وسبعين ۝ وذلك
أنه لما قتل المصعب أخوه وبايع الناس عبد الملك بن
مروان ودخل الكوفة قال له الحجاج يا أمير المؤمنين
إني رأيت في المنام كأني أسلخ ابن الزبير من رأسه إلى
قدمه قال له عبد الملك أنت صاحبه فاخرج
معه الجيوش فسار بها حتى نزل على مكة ونصب المجانيق
على أبي قبيس وعلى قعيقعان ومازال الحاصر ويضيق

عليه ۝ فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها جمع
القرشيين فقال لهم ما ترون فقال رجل من بني مخزوم
والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد معاً تبلاً ۝ والله لئن
صرنا معك ما نزيد على أن نموت ۝ وإنما إحدى خصلتين
إما أن تأذن لنا فنخرج وقال له رجل اكتب إلى عبد
قال كيف أكتب من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الملك
ابن مروان أمير المؤمنين ولا أكتب من عبد الله بن الزبير
ولئن تقع الخضراء على الغبراء أهون عندي من ذلك
فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير
يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة قال ومن هو
قال الحسن بن علي بن أبي طالب خلع نفسه وبايع معاوية
فرفع عبد الله رجله وركضه في صدره ركضة
رماه عن السرير ۝ وقال يا عروة قلبي إذاً
مثل قلبك والله لو قلتها ما عشت إلا قليلاً
وقد أخذت في الدنية وإن أضرب بسيف في عز
خير من أن ألطم في ذل فلما أصبح دخل على امرأته
أم هاشم بنت منظور بن زبان ۝ وهي التي يقول
فيها الفرزدق
إذا ما قرنت زوجة النوار إلى عبد الله
ابن الزبير فنزل الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله

ابن الزبير • ونزلت النوار على بنت منظور بن زبان
فكان كلما اصلح حمزة بن سنان الفرزدق عند ابيه
نهارا افسدته ليلا زوجته بنت منظور حتى غلبت
النوار على الفرزدق **وفي ذلك يقول الفرزدق**
اما البنون فلم يقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا • مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا
فلما دخل عبد الله على امه اسماء قال اصنعي لي
طعاما فلما صنعت له طعاما اخذ منه لقمة فلاكها في فمه
ثم لفظها **وقال** اسقوني ماء فسقوه • ثم اغتسل
وتحنط وتطيب ثم اتى امه اسماء ذات النطاقين •
وقال ما ترين يا امه فقد خذلني الناس فقالت لا
لعبت بك صبيان بني امية عشت كريما ومت كريما قال
اني اخشى ان يمثلوا بي بعد الموت فقالت له ان الشاة
لا تحس بالسلخ بعد الموت فقبل بين عينيها وودعها
وخرج واسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل فلا
يقربه احد الا فرقهم وهزمهم فقال رجل من اهل
الشام اسمه حلبور انما يمكنكم اخذه اذا ولى قالوا
نعم فاقبل ومعه زبرك فحضنه من خلفه فعطف عليه
فقط ذراعيه فصاح **وهو يقول**

انه اذا ولى قد ... خذوه

فبذا الاصبر حلبور
ثم جعل يقول

ني

لو كان قرني واحدا كفيته • فحمل عليهم فقصمهم قصفا
شديدا **وهو يقول**
لو كان قرني واحدا كفيته • قد جاوز اصحابك ضرب الاعناق
والتفت الحرب على ساق **فبينما هو** يقاتل جاءه
حجر من حجارة المنجنيق فصرعه • وكان اهل الشام اذا
رموا الكعبة بالمنجنيق **يقولون**
خطارة مثل الفنيق المزبد • نرمي به عواذ هذا المسجد
ولما صرعه حجر المنجنيق اقتحم عليه اهل الشام فحزوا
رأسه وبعثوه الى الحجاج فبعث به الى عبد الملك
ابن مروان • وكان عبد الله يكنى بابي بكر وبابي خبيب
ويقال له ولاخيه الخبيبين **وفيهما يقول الشاعر**
قدني من نصر الخبيبين قدي • ليس الامام بالشحيح الملحد •
ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير اتى امه
ليعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله
قال لها يا بنت ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت
بل انت قاتل الموحدين **قال** لها كيف رأيتي
صنعت بابنك قالت له رأيتك افسدت عليه
دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان الله تعالى
اكرمه على يديك بالشهادة • وقد اهدي رأس يحيى بن زكريا

وقتل الحجاج هو
الذي حز رأسه

وكان يرعى ... يقول رجل من الشعر ... ابا ... معن ...

الى يحيى بن زكريا يا بني اسرائيل **حدث** هشام بن عروة
عن ابيه **قال** كان عثمان بن عفان رضي الله عنه
قد استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار
فلذلك ادعى الخلافة **ولما** صلب عبد الله بن الزبير
كان عبد الله بن عمر يقول لقائده جنبني خشبة ابن
الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر بها فقال ما هذا فقيل
له خشبة ابن الزبير فوقف ودعى له وقال لئن علتك
رجلاك وكان مسكنا لطالما وقفت عليهما في صلاتك
ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما
ولكن ما زلت اخاف عليه هذا منذ رأيته اعجبته
بغلات معوية الشهب **وقال** كان معوية
قد حج ودخل المدينة خلفه خمسة عشر بغلة شهبا
عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي والحلل
والمعصفرات ففتن الناس بذلك **قوله**

ولم يدع لابي الذبان قاضية
لين اللطيم لها عمرو ومنتصر

ابو الذبان هو ابو عبد الملك مروان بن الحكم
ابن ابي العاص بن امية وسمي الموفق بالله على
ما ذكره بعض من زعم ان بني امية كانت لهم القاب

كنى

اول من تسمى بعبد الملك في الاسلام

كنى العباس ويلقب برشح الحجر لبخله **وهو اول**
من تسمى بعبد الملك في الاسلام وفي ايامه حولت
الدواوين الى العربية من الرومية والفارسية
حولها من الرومية سليمان بن سعد مولى الحسين
ابن علي وحولها من الفارسية صالح بن عبد الرحمن
مولى عبيدة **وقال** ان الدواوين حولت في
ايام الوليد بن عبد الملك وكان يدعى بابي الذبان
لبخره **وقيل** انه كانت تدمى لثته فيقع عليها الذباب
وهو ابو الاملاك من بني امية وولي الخلافة اربعة
من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وقوله قاضية اشارة الى انه كان مظفرا على
اعدائه فانه غلب في ايامه على عدة رجال كانوا
في زمانه ينازعونه في السلطان مثل عبد الله
ابن الزبير والمصعب اخيه وعمرو بن سعيد
الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث فكل واحد منهم
ما قامت له معه قائمة وكلهم قتل وحكم فيه ومنهم
من لم ينفعه ولا اغنى عنه شيئا حتى مات بايامه
واتاه حمامه وهو يدل على هذا الكلام من خبر الذي ورد
على معوية وكان من اهل الكتاب والعلم بالحدثان

الرجل

فقال له معوية الجد في شي من كتاب الله تعالى فقال
له والله لو كنت في امة من الامم لوضعت يدي عليك من
بينهم قال كيف تجده بي قال اول من يحول الملك من
مكة والخشبة لبنيك ثم ان يلي من بعدها لعقوره جسيم
قال له معوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك
رجل بزاب حمر سفاك للدماء مستصنع الرجال
ويختجن الاموال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول
قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تتشعب
بقوم حتى يفضي الامر الى رجل اعرفه بعينه يبيع الاخرة
الباقية بحظ من الدنيا الفانية فيجتمع عليه من
الك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى ما
نواه ظاهرا ويكون له قرين مبين قال اتعرفه اذا
رايته قال اكد ما معرفة فاراه من بني امية وما
اراه ههنا وانما هو نحو المدينة فوجهه نحو المدينة
مع ثقات من رسله فبينما هو يمشي في ازقة المدينة
اذ راى عبد الملك يلعب بطائر على يده فقال المرمعه
ها هو ذا ثم صاح به ابو من قال ابو الوليد قال
يا ابا الوليد ابشرك ببشارة تسرك مما يكون لك عندك
قال وما مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض قال

ما لي من مال ولكن ارايت ان تحملت لك جعلا اتاك
ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك ابوه
ذلك عن وقته قال لا قال فحسبك ما قلت وحكي
ان معوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها يدا عنده يجازيه
بها في خلافته وكان عبد الملك من اكثر الناس علما واعظمهم
ادبا واحسنهم ديانة وكان يواظب المساجد حتى
سمي حمامة المسجد وحكي عن عبد الملك انه لما
اراد الخروج الى المصعب تعلقت به عاتكة بنت يزيد بن
معوية وجعلت تبكي حتى بكى لبكائها حشمها قال عبد الملك
قاتل الله كثيرا كانه كان يرى يومنا هذا حيث يقول
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها
ثم خرج من يومه مصمما وكثير في موكبه فقال
له عبد الملك يا ابا جمعة ذكرتك الساعة ببيتين من
شعرك فان علمتهما فلك حكمك قال نعم اردت
الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد وبكى حشمها فتذكرت
وانشدتهما البيتين قال نعم فاعطاه ما طلب
ثم نظر اليه يسير في عرض الناس منكرا فقال علي بابن ابي حمعة
جمعة فجي به فقال له ان عرفت نعتك فيها بي الى حكمي

عتبة قال نعم قد قلت في نفسك انا في شر
حال خرجت مع رجل من اهل النار ليس على نجاتي فوثبتما
اصابني غرب فاتلف من معنى فقال والله يا
امير المومنين ما اخطات ما في نفسي احكم قال
حكمي ان امر لك بعشرة الاف درهم واردك
الى منزلك ففعل به ذلك ويحكى انه
لما قتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة فسلم
عليه بها اول السلبة والمصحف في حجره فطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك وكان له من عنفوان
شبكه صديق من اهل الحجاز يقال له يوسف وكان
قد اسلم فقال له عبد الملك يوما وقد مضت جيوش يزيد
ابن معوية الى حرب عبد الله كيف تقصد حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثر من جيشه الى حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله العياذ بالله من
ذلك فقال له يوسف جيشك والله ما قلت به كاو
منها واني لاجدك بجميع اوصافك فقال عبد الملك
فيكون ماذا قال لتبدا ولقا رهطك الى ان تخرج الرايات
السود من خراسان ويعرف الناظم اللطيم
عمرو فهو عمرو بن سعيد الاشدق وسمي بهذا الاسم لميل

سهم

وقال له يوسف جيشك والله اكثر من جيشه الى حرم رسول الله

كان

كان في فمه وكان يميل الى ... ذلك لطيم الشيطان
وقيل سمي بذلك لتشادقه في الكلام وكان من
فصحاء قريش من اهل الخطابة منهم وجد سعيد بن العاص
وهو من العصابة وقيل له ذلك لانه كان من ...
اذا اعتم بمكة بعمامة اي لون كان لا يعتم بلونها احد
اجلالا له ويكنى بابي احيحة وفي ذلك يقول الشاعر
ابو احيحة من يعتم عمته يضرب ولو كان ذا مال وذا حسب
ولما مات سعيد بن العاص وله عمرو بن العاص
دخل عمرو على معوية فاستنطقه فقال ان اول كل
صعب وان مع اليوم غد فقال معوية الى من اوصى بك
ابوك قال ان اوصى ان علم يوم نجي قال اي شي اوصاك
قال لم يتقدمه اصحابه عن نخصه فقال معوية ان عمرو
هذا الاشدق فلقبوه بذلك وقيل كان من قتل
عبد الملك بن مروان لعمرو بن سعيد من اجل ان عمر وكان لما
قام مروان يطلب الامر عضده عمرو واتفق معه على ان يكون
له الامر من بعده فلما كبر امر مروان اوصى ان يصير الامر
لابنه عبد الملك على ان يصير عبد الملك لعمرو بعده
فلما كانت اهل العراق عبد الله بن مروان خرج نحوهم
وكان في العراق مصعب وقال له عمرو ان الامر كان لي بعد

مروان بن صبيرة لك ولكن اكتب لي انت به بعدك
فسكت عبد الملك وخرج بوجهه نحو مصعب فلما
كان من دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو بالليل حتى رجع
الى دمشق واغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة
فلما علم عبد الملك بذلك رجع حتى نزل على دمشق وحاصرها
ثم صالح عمرو على ان يكون له الامر من بعده وان يكون له
مع كل عامل عاملا ففتح دمشق وكان بيت المال بيد
عمرو فارسل اليه عبد الملك اخرج ارزاق الحرس فقال
عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا قال واخرج لحرسك
ايضا فلما كان ذات يوم ارسل عبد الملك الى عمرو
ابن ابي امية جيئني حتى ادبر معك امرا فقالت له
امراته لا تذهب اليه فاني اخاف عليك اتواذ بان فقال
والله لو كنت نائما ما ايقظني قالت والله ما
امنه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى ضربها
بقائم سيفه فشجها وقام فلبس درعه تحت ثوبه
فلما اراد الخروج عثر بالبساط ثم مشى وكان معه اربعة
الاف من اجناد اهل الشام في السلاح يمشون معه حتى
يمشي وكان عمرو كثير الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت
الارض خلفه اعجابا بامر زلوا فلما وصل القصر الذي فيه

عبد

به باشرح

عبد الملك دخل وغلقت الابواب خلفه ولم يدخل معه
الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما حصل مع عبد الملك
وتمكن منه وراى انه لم يدخل معه غير غلام واحد وعبد الملك
في حشمه قال للغلام اذهب للناس وقل لهم ما يريد
فقال عبد الملك له اتريد ان تخدعني حتى فلما احرزه
قال عبد الملك ابا امية اني اقسمت ان امكنني الله
منك ان اجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من
فضة اريد ان ابر بها قسمي فطرح في عنقه الجامعة
مع يديه ثم جذبه الى الارض بيديه فضرب فمه في جانب
السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليها
فقال له عمرو لا عليك يا امير المومنين ان لا تخرجني
الى الناس على هذه الحالة فقال له لا يا ابا امية وانت
في الحديد فبينما هو كذلك اذ جاء المؤذن وقال
لعبد الملك الصلاة يا امير المومنين فقال
عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع الملك
من الصلاة فقال عمرو لعبد العزيز سالتك
بالله يا عبد العزيز لا تكون انت من يقتلني فيتولى
ولكن من هو ابعد رحما منك فتركه عبد العزيز
فلما رجع عبد الملك رآه جالسا فقال لعبد العزيز

لمن الله امًّا ولدتك ولم يكن اخاه من امه • ثم اخذ
الحربة من يده وقال قربوه لي فقال عمرو فعلتها
يا ابن الزرقا فقال له عبد الملك لو علمت انك تبقى وتبقي
لي ملكي لفديتك بدم النواظر • ولكن قل ما اجتمع
فحلان في ذود الا عدا احدهما على الاخر • ثم رفع يده
بالحربة وضرب بها في صدره فلم تعمل الحربة شيئا فضرب
عبد الملك بيده على عاتق عمرو فاصاب الدرع تحت
ثيابه وقد كان عليه ثوب فقال لقد كنت معدا
يا ابا امية اضربوه فصرع له ثم وثب على صدره
فذبحه • فلما قيل لاصحابه ان عبد الملك خرج للصلاة
ولم يخرج عمرو قاتلوا البوابين وكان ممن كان على الباب
الوليد بن عبد الملك فضربه احد اصحاب عمرو فشجه
فلما راى ذلك قبيصة بن ذؤيب وكان من اصحاب
عبد الملك قال يا امير المؤمنين ارم بالرؤوس
اليهم وانثر الدنانير عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون
ففعل فافترق اصحاب عمرو عن الباب • وذهب دم
عمرو هدرا ولم يطلب بثار • فهذا قول الناظم
لين اللطيم لها عمرو بمنتصر • وكان ملك عبد الملك
بعد قتل الاشدق اربعة عشر سنة ومات سنة ٨٦ هـ

الارغو

وسار

ويقال انه لما حضرته الوفاة قال لابنه الوليد •
اذا انا مت فضعني في قبري ولا تعصر عينيك •
عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس
جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك •
هكذا وكان من اهل الحزم حتى كان يقال في بني
امية معاوية احلمهم وعبد الملك احزمهم • ومع
حزمه وما غلبه من الظفر على اعدائه اخذته الليالي
كما فعلت بغيره ممن كان قبله • فهذا قول الناظم
ولم تدع لابي الذبان قاضبة • اشارة الى انها
غدرت به على اي حالة كان من الحزم كما ذكرنا • مع
ملوكها

وقوله

والحقت بالوليد بن اليزيد ولم
تبق الخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هو ابن عبد الملك وانه يقال له الجبار العنيد
حكي انه فتح المصحف يوما فوقع بصره على قوله
تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد • فجعله غرضا
فرماه بالنشاب وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
اذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •

ظم

وكان ذكره الكمهتنا ومخلوع العذار في الشراب والسماع
ولا يرعوي لعذل عاذل ولا يسمع النصيح من قول قايل
حتى انفد ملكه . وانفق سكه ومن استهال في
المنادمة وقلة رجوعه فيما يفعل من القبح الى ندمانه
يحكى عن ابن شراعة الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين انه
فيه فبعث اليه من دمشق فجاء اليه فلما دخل عليه قال
له اني ارسلت اليك لاسالك عن شي . يا ابن شراعة اني ما ارسلت اليك
لا سالك عن كتاب الله ولا سنة نبيه قال
لو سالتني عن ذلك لوجدتني حمارا . قال له وانما
ارسلت اليك لاسالك عن القهوة قال انا
دهقانها الخبير . ولقمانها الحكيم . وطبيبها الماهر
قال فاخبرني عن الشراب قال سل عما بدا لك
قال ما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار
شريكي فيه قال فاللبن قال ما رايته قط
الا استحييت من طول ما ارضعتني امي قال فالنبيذ
قال شراب الحزين المستعجل والمريض . قال
فشراب التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش
قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن
الشراب قال فالخمر قال احسن ما شرب بلا وجه السما

ثم

114

ثم لم يزل عاكفا معه على الشراب الطيب وقال هذا اصدق
ذو فخي قال له وانت صديق روحي قال فاي
المجالس اطيب قال حث الملاهي والاعتكاف مع النساء
قال فعشق سعدى ابنة سعد فتزوجها
ثم طلقها فرجعت الى المدينة فتزوجها ابن عمه
بشر ابن الوليد . وكانت من اجمل النساء فندم
على طلاقها وكان يحبها فدخل عليه اشعب يوما
فقال له هل لك ان تبلغ سعدى رسالة ولك
عشرون الف درهم واعجلها لك قال هاتها
فدفعها اليه فقال ما رسالتك قال
اذا قدمت المدينة فاستاذن على سعدى
وقل لها يقول لك الوليد
اسعدى ما اليك لنا سبيل . ولا حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرا ان يواتي . بموت من خليل او فراق
فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها خذن
هذا الخبيث وقالت ما جراك على هذه المراسلة
قال عشرون الف درهم معجلة قالت والله
لا تبرح او تبلغه عني كما بلغتني عنه قال
بجعل قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه

فقامت فطواه وضمه وقال هاتي رسالتك فقالت

قال

ابكي على سعدى وقد تركتها • وقد ذهبت سعدى فما انت صانع

وبلغته الرسالة فاغتاظ وقال له يا اشعب اختر مني ثلاثا لا بد لك من واحدة منها اما ان اقتلك واما ان القيك من اعلا هذا القصر او اطرحك للسباع فقال له يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلا سبيله وقال خالد ابن كوان بت ليلة عند الوليد فجلسنا نتحدث فقال الجارية اسقيني فجاءت بباطية وصفت بين يديه وبقي بلا جواري تسقينه حتى شرب تسعين قدحا وجلس يوما وجارية تسقيه وتغني

• قينة في يمينها ابريق •

فانشد

ثم نادوا واصبحوا ما تجافت • قينة في يمينها ابريق •
قدمته من صافي عقار كعين الـ • ديك صفى سلافها الراووق •
مزة قبل مزجها فاذا ما • مزجت لذ طعمها من يذوق •

وكان كثيرا ما ينشد

اشتهي اليوم من كل • معاش لي وزاد •

فهو

قهوة ابدا لها • طارفي بعد تلادي •
فيظل القلب منها • هائما في كل وادي •
ان في ذاك صلاحي • وفسادي ورشادي •

ومن انشاده

امدح الكاس ومن اعملها • واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر • فاذا لم نذقه لم نعش •

ولما افرط في شربه وضيع امور ملكه وتغير للناس حاله وطبعه وطعنوا عليه ودخل عليه معوية ابن عمرو بن عتبة فقال يا امير المومنين انه ينطقني الانس بك وتاخذني هيبتك واراك تدمن الشراب لتنامي عنك ملام فامسكت ام اقول مشفقا فقال مقبول منك والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه

ثم لما كثر الناس القول فيه قال

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم • الا رب ملك قد ازيل فزالا
فزالا
وعوا لي سلمى مع غزال وقينة • وكاس الا حسبي بذلك مالا •
حسبي

وسلمى هذه فتن بها بعد سعدى وهي اختها وتزوجها بعد سعدى وله فيها اشعار كثيرة قبل زواجها

فمن شعره قبل تزوجها وهو مغرم بها •

حدثونا ان سلمى خرجت نحو المصلى •

فاذا طير مليح • فوق غصن قد تعلا •
قلت طير ادن مني • قد دنى ثم تدلى •
قلت هل تعرف ليلى • قال لا ثم تولى •
فنكى في القلب كلما • باطنا ثم تخلا •

فلما ظهر انهماكه على المعاصي اجمعوا على قتله وان يعقدوا الخلافة لولد يزيد بن الوليد بن عبد الملك فجمع يزيد بن الوليد ودخل دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال وحملها على البغال نحو باب المضمار ونادى مناديه من انتدب لقتال الوليد فله الفان فانتدب معه نحو الفي رجل وبلغ الوليد بن عبد الملك الخبر وكان بالبلقا فتوجه الى حمص فلما احاطت به الخيل تفرق من كان حول الوليد بن عبد الملك وهجم عليه السري بن زياد بن ابي دلبة السكسكي وعبد السلام اللخمي فقتلاه ثم احتز راسه فوضع على رمح وطيف به دمشق ويحكى عنه من استهتاره انه جاءه المؤذن يدعوه للصلاة فامر جارية من جواره وقد كان نكحها وهما جنبان ان تتلثم وتخرج تصلي بالناس ذكر اسحق بن محمد الازرق على ما حدثه الجارية بعد موته وحكي عنه خليفة بن خياط قال لما احيط به

ابن اليزيد

اخذ المصحف فوضعه في حجره وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره وكان قتله سنة ١٢٦ ه

دولة

ثم بعد وصل السفاح تاسعه من مروان اولاد عم العجز

السفاح هذا ابو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهم وهو اول من اقام دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله ابن الحارث وكانت ولايته سنة اثنين وثلثين ومائة وكان ابوه قد منعه من زواج ريطة • وكان الوليد ابن عبد الملك وسليمان يرون ان ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه محمد ابن علي الوليد وسليمان ومنعهما اياه ان يتزوج ريطة وشكى اليه اباه ومنعه من زواج ريطة ايضا وسأله ان لا يمنعه زواجها وكانت بنت خالته فقال له عمر تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح وكان سبب زوال ملك بني امية على يديه كما كانوا يرون ذلك في الاثار •

وفيها يقول ابو العباس

بن عبد المدان

نبا وليت نادى من هبة عنوق • وحضرت من الى القوم عن سلمى

والتيت لا عن تعارفهم ثم • والبها عزا ولم الها يحتوا

وتوفى ابو العباس سنة ١٣٦ وكان من حديث ابن الحارثية

فيما حكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد من اهل العلم

من المشايخ ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصار الامر الى

الحسن واصار الحسن الى معوية • وكره ذلك الحسين

ومحمد بن الحنفية عليهما السلام فلما قتل الحسين عليه

السلام صار الامر الى الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال

بعضهم الى علي بن الحسين ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه

الاكثرون ان محمد بن الحنفية اوصى الى ابي هاشم ابنه

فلم تزل قضايا امر الشيعة فلما كان في ايام

سليمان بن عبد الملك اتاه وافدا فاكرمه سليمان وقال

ما علمت قرشيا قط يشبه هذا فقضى حوائجه

ثم تحضن سريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم

وجذام ضربت له ابنية في الطريق • ومعهم اللبن

المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب

قال خيرا منهم جذام ثم مر باخرين فعرضوا عليه وسقوه

فلما تم من لخم او جذام قال هلموا فاني مسموم في جوفي

حتى قال لاصحابه اني ميت انظروا من القوم فاذا

ثم



ابن م

ثم قد فوضوا اليهم ودسوا قال فسيلوا الى

الى علي وأسرعوا فاني اخشى ان الحقه وكان محمد

ابن علي والد ابي العباس السفاح في الحميمة من ارض

الشراة فلما وصل اليه قال يا ابن عم اني ميت

وانت صاحب هذا الامر في ولدك ابن الحارثية فقال

ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا الامر حتى تخرج

الرايات من خراسان ثم ليغلبن على ما بين حضرموت (السود)

واقصى افريقية وما بين الهند واقصى فرغانة فعليك

بهولاء الشيعة فهم دعاتك وانصارك ولكن دعوتك

خراسان ولا تعدوهم ولكنهم حرو • واستبطن هذا

الحي من اليمن • فان كل ملك لا يقوم بهم فمصيره الى

انتقاض وانصروا هذا الحي من ثقيف وهم

فاقصهم الا من عصمه الله منهم وهم قليل ثم من هم

فليجعلوا اثني عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان

الله تعالى لم يجعل يصلح بني اسرائيل الا بهم • وقد

فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة

الحمار فلم تمض مائة سنة من دولة الا انتقض امرها

لقوله تعالى او كالذي مر على قرية الى قوله وانظر الى

حمارك واعلم ان صاحب هذا الامر من ولده

عبد الله بن الحارثية ثم اخوه عبد الله ولم يكن محمد
ابن علي في ذلك الوقت ولم يقل له ابن الحارثية
ثم مات ابو هاشم وبعثت الشيعة تختلف الى محمد بن
علي فلما ولد ابو العباس السفاح اخرجه الى
الشيعة في خرقة وقال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون
اطرافه فلما مات محمد بن علي اوصى الى ابنه ابرهيم
وهو الذي يدعى بالامام فاخذه مروان بن محمد
فحبسه فخرج امر الشيعة فقال لهم يقطين بن موسى
وكان من دعاتهم انا اعرفكم من لي امرنا بعده فخرج
الى الشام فوقف لمروان بن محمد يوما وهو خارج
الى صلاة الجمعة فقال له يا امير المؤمنين اني رجل تاجر
قدمت بما يقدم به التجار فدخلت الى رجل له هيبة
وسيماء فابتاع مني متاعا كثيرا ولم يزل يستوفيني
الى ان جاءت رسلك فعرفت حبسه فان رايت ان
تجمع بيني وبينه وتاخذ لي حقي فافعل فقال
مروان لبعض خدمه يا غلام اذا خرج صلينا فسر معه
الى ابرهيم بن محمد وقل له اخرج لهذا من حقه قال
فلما قضى مروان الصلاة مضى الخادم بيقطين فادخله على
ابرهيم فقال له يقطين يا عبد الله انت الى من وكلتني قال يا

ابن

ابن الحارثية فعاد الى الشيعة فاعلمهم ان ابا العباس
السفاح هو الامام بعده فلما كانت سنة ١٣٢
لقيهم قحطبة بن شبيب وكان من قواد الشيعة عسكر
يزيد بن هبيرة ثم فقد قحطبة وولي اخوه حميد
مكانه فمضى نحو الكوفة فدخلها وخرج ابو العباس
السفاح واخوه ابو جعفر وعمهما عبد الله بن علي
وحكي انهم لقيتهم امرأة في الطريق فنظرت اليهم
مليا ثم قالت سبحان الله فالتفت اليها ابو جعفر
فقال لها ما شأنك قالت ما رأيت اعجب من هذا
خليفة وخليفة وخارجي فقال لها ما هذا الكلام
قالت ليلين هذا واشارت الى ابي العباس وليخلفنه
انت واشارت الى ابي جعفر وليخرجن عليك هذا وانما
الى عبد الله بن علي ولتقتلنه انت واشارت الى ابي
جعفر وليخرجن عليك هذا واشارت الى عبد الله
ابن علي ولتقتلنه انت واشارت الى ابي جعفر
فكان كذلك وبعد ذكر خبر خروجه عند ذكر ابي جعفر
المنصور وقد ذكر هذا الخبر على وجه اخر
يقرب من هذا وذلك مجمل حدثنا ابو العباس
المنصوري عن ابن النطاح عن ابرهيم بن المنذر عن

وعمهم

ابنه عبد الصمد عن ابيه قال لما اخذ مروان بن محمد
ابرهيم بن ابرهيم الامام خرجت مع ابي العباس السفاح
وابي جعفر المنصور وعبد الله بن علي فانتهينا الى
ماء من مياه بني تميم فاذا نحن بامراتين مقبلتين فوقفتا
علينا وقالتا ما راينا وجوها اكرم ولا انضر ولا اصبح
من خليفتين وامير فانتهرهما عبد الله بن علي وكان
فيه غضب فقال انكما عني فقالتا له نهرتنا انتصب
ايضا اي والله ان هذا الخليفة واشارتا الى ابي العباس
وان هذا الخليفة واشارت الى ابي جعفر وان هذا
الامير واشارت الي وليظفرن بك هذا يعني المنصور
فاتهما جميعا قال السندي فقلت لعبد الصمد
فلم خرجت مع عبد الله بن علي وانت قد سمعت هذا
في غمرة فتنة قال التقدير اوقيل ان ابي العباس لما
تزوج ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله وكانت
قبله عند الوليد بن عبد الملك وكان لها مال عظيم
وجواهر وحشم فلما دخل عليها اول ليلة وجدها
قد حلت كل عضو من اعضائها بالجواهر وكانت
زواجها قبل الخلافة فخطبت عنده وحلف لها
ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فغلبت عليه غلبة عظيمة

المخزومي

يده حتى ما كان يصنع امرا الا بمشورتها فجلس عنده
يوما خالد بن صفوان وكان خاليا وخالد من اهل
الفصاحة واللسن فقال له يا امير المؤمنين
اني فكرت في امرك وسعة ملكك وانك قد ملكت
نفسك امراة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت
وحرمت نفسك التلذذ بالجواري ومعرفة اخلاف
حالهن والتمتع بما تشتهي منهن اذ منهن الطويلة
الغيدا والغضة الادما والرقيقة السمرا
ومن مولدات المدينة التي فيهن من نعتن محادثتها
وليلة خلوتها وابن امير المؤمنين من بنات الاتراك
والمنظر والنظر الى ما عندهن من التحف وحسن
الحدمة وجعل خالد يصف له ذلك بفصاحته وعذوبة
الفاظه فلما فرغ من كلامه حسن موقعه عند
ابي العباس وتشوق الى ما سمع من كلامه ثم قال له
انصرف وبقي ابو العباس مفكرا فدخلت عليه ام
سلمة فانكرت ما رات من تفكيره وقلة بشره لها
وقد كان ينبغي لها بذلك فقالت له يا امير المؤمنين
هل حدث امر تكرهه او اتاك خبر انقبضت منه قال لا
والحمد لله فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد قالت

له فما قلت لا من الزانيه قال سبحان الله يفضحكني
وادحره فارسلنا ام سلمة نواله الخالد وقالت لهم
اضربوه بالمقارع حتى يموت قال خالد فخرجت
مسرورا بما دات من امير المؤمنين ولم اسلك الجادة
فبينا انا مار في بعض الطريق واذا باحد
العبيد يسال عني فحققت ما يريدون من خالد
فهوى احدهم الى جنبه يريد يضربني فخشيت كذوب
وضرب احدهم كعلة وعدا الباقون خلفي فعقبهم بد
وما كدنا نجو حتى ابتعدوا فاختفيت فيه فلم
اشعر بعد ايام الا وقد هجموا علي فركبت الى امير المؤمنين اجب امير المؤمنين
وانا آيس من حياتي فدخلت اليه في بيته والمهتوم منها
في ناحية من البيت فقال يا خالد ان كنت فقلت ما شانك
فقال انك وصفت لي من النساء صفة وقبل هذا اليوم
فاعرها لي فسمعت حركة من خلف الستر فعلمت انها امراة
مصنوع فقلت نعم يا امير المؤمنين ان العرب اخذت
اسم الضرة في الضر ولم يكن هذا حديثك قلت بلى
وحدثتك ان الثلاث للرجال كالاثافي للقدر وان يعلى
عليه واخبرتك ان الاربع شر مجموع فمن كن عنده
ويغمزنه قال ما سمعت هذا منك قلت بلى هذا

حديثك

حدثتك قال افتكذبني قال اتقتلني واخبرتك
ان ابكار النساء رجال الا انهن لا خصا لهن قال
فسمعت ضحكا من خلف الستار قال واخبرتك
ان بني مخزوم ريحانة وان عندك ريحانة من طيب
الرياحين وانت تطمح بعينيك الى حرائر النساء من
الاماء فسكنا ابو العباس شيئا فقيل من وراء
الستر صدقت يا عماه وبررت قال وكان
ابو العباس كلما اراد ان يتبسم وكان امر ابو العباس
وشيعته مرجع الى سلمة ولم يرجع الى ابي مسلم ولم
يزل ابو مسلم صاحب دعوة الى بني العباس ويقال
ان ابا مسلم كان لقيطا وان محمد بن علي بن ابي العباس
كان مارا في بعض الطريق فوجد صبيا منبوذا ابن
بر فاخذه ورباه حتى ترعرع ... خالد في السوام فلما
بلغ احد وعشرين سنة قدمه على الشيعة ولم يزل
يعقود الجيوش ويمشي في الارض ويقتل من اشياع محمد مروان بن
في كل موضع وابو العباس مختف في ملك الدم وكان
تمام ابي مسلم وابي العباس في عامين فمن بقي يقاتل
عنهم عشرين سنة ويقال انه احصى كل من قتل ابو مسلم
صاحب الدعوة في خروجه مع بني امية وقوادهم فوجد

بعد احد ... لكنه ... حدثك ويحكى
عن ... على ... وخشب ...
ابراهيم ... بعشرة الاف ...
ليبلا ويردون ...

ذلك الف الف وسمائة الف وقتله ابو جعفر في ايا
اذا افضت الخلافة اليه لامر احتفل به انه قد
وذلك ان ابا مسلم كتب في نفسه حتى تعالى انه خطب
امينة بنت عم جعفر لمستروحها ومشى ابو جعفر في بعض
الاوقات في ايام ابي العباس فكان لا يتقدم ابا جعفر ويتقدم
في المشي ولا يلتفت لما يامر به ابو جعفر فلما افضت
اليه الخلافة استدعاه فامتنع عليه ثم انه دبر له
ابو جعفر من اختدعه حتى وصل اليه فلما جاء للدخول اليه
اخذ منه سلاحه وامر بالستر وقد كان ابو جعفر
امر بعض رجاله ان يكونوا بحيث يسمعون كلامه معه
فاذا ضرب بكفه على الكف خرجوا عليه وقتلوه فلما
جلس بين يديه جعل ابو جعفر يعدد عليه ويقول له يا ابا
عبد الرحمن وكان اسمه انت الذي فعلت كذا وكذا
لامور قد قررها وانت الذي خطبت فلانة لتتزوجها
فجعل يقول يا امير المؤمنين ابقني لنقمة اعدائك فقال
لا ابقاني الله ان ابقيتك وضرب بكفه على كفه فخرج
عليه حفظة ابي جعفر باسيافهم وضربوه حتى برد وقال
هذا جزاء من يتعدى طوره ويقال ان ابا مسلم حج
فقيل له ان بالحيرة نصرانيا قد اتت عليه مايتا سنة

وعنه

وعنده علم من الاولين فوجه اليه فاوتي به فلما نظر الشيخ
الى ابي مسلم قال قد امنت بالعافية قال وما ذاك قال في البنية
وقد بلغت النهاية احذر نفسك لم تسكت حتى
وكانت بك وقد علوت رؤوسهم فبكى ابو مسلم فقال
لا ثبات لما فوقته من خوم ولين ولا من رأي كمين
ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن ما اصلح لاحد
امله الا اسرع في تمزيق اجله فائدة فيما تراه
الملوك قالوا اذا تواطأ الخليفتان على امر كان المقدر
للطيف الخبير ولو رجعت الى خراسان سلمت وهلكت
قالوا ذا الرجوع فكتب اليه المنصور ووجه اليه من يسحبه
فلولا ان البصر يعمى اذا نزل المقدور لكانت هذه دلالة
على موضع العيان ويبعث على التيقظ والحذر
والاحتياط في الحروب بل لكل نفس غاية ولكل امر
نهاية وحكى انه لما نزل مدينة سمرقند اتاه
اسقفها فقال له ان الملك يا فلان بالمدرسة حجرا مدفونا
فيه ثلاثة اسطر وجدت في الكتاب ان الملك يزدان
ليعتبره ودفن في هذا الموضع وقد وجدت انك انت
تستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا السطر
الاول من الحرص انتهز الفرص وترك الثاني فيهما

يخاف عليه الموت الثاني الرياسة لا تتم الا بحسن
السياسة الثالث لا تقبل الامام من ترك الايثار
لم يتعبر من لم يحب وكان ابو مسلم يقول في علي جليل
تتم به هذه الدولة المهيبة المقدرة مما يحول بيننا وبين
الحذر ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم
الحراو فاعماه القدر عن الاستعانة بالحذر ومروان
الذي ذكر هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص
ابو عبد الله ويسمى في بعض الروايات بالقائم بحق الله
وكان مروان من اهل العزم والحزم والمعرفة بالكلام
ولذلك ولى ابنه عبيد الله قبل محمد ومحمد اكبر من عبد الله
وذلك لانه كان يرى ان الامر صائر لعله الى عبد الله
وعبد الله جيدا قتل بابي صير من ارض مصر حكي
عنه انه لما التقى مع عبد الله بن علي عم ابي العباس
وراى الاعلام السود المختلفة مروان الى ابن جعدة
المخزومي وكان من اصحابه فقال له ما تلك البجب المجللة
قال هي اعلام القوم قال الذي تحتها قال عبد الله بن
علي بن عبد الله بن عباس قال واي عبد الله هو قال
ان جعل الفتى المغرور الطويل الخفيف العارضين
الذي رايته في وليمة كذا باكل ويحدث فسالتني عنه

وعبد الله بن مروان عبيد الله اقرب الى العهد الله من محمد ولم يزل مروان في اختلاف وسو امره الى القتال حتى قتل

فنظر

١٢٧

فذ نسبته لك فقلت ان هذا الفتى سيتلقانا
فقال قد عرفته والله لوددت ان علي بن ابي طالب
مكانه ثم ارسل اليه يقول يا ابن عمي الامر الملك صائر لا
محالة والله في يد عملك فكتب اليه عبد الله
ابن علي الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وكان
يرى انه يقتله رجل من ولد العباس بن علي العين وكان
كذلك حكي عنه انه لما التقى معه انتقى مروان
من عسكره مائة الف فارس على مائة الف فرس ذكي
فلما نظر عبد الله قال ما تغني القوة اذا انقضت
المدة ثم ولى منهزما وروي عن علمائنا امثته من
الحدثان لمروان وسلمة وغيرهما انهم كانوا يرون
ان عبد الله بن علي يقتل اكثر رجالهم ومن ذلك ما
ذكره ابو العباس المنصور عن رجاله قال دخل عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس على هشام بن عبد الملك
فادنى مجلسه ثم احتفل معه واكرم لقاه واظهر
بره فبينما هو كذلك اذ خرج ابن هشام بن عبد الملك
صغير معه قوس ونشاب وهو يلعب كالاطفال فجعل
الصبي ياخذ السهم ويرمي به عبد الله بن علي حتى فعل
ذلك مرات وعبد الله ينظر اليه ثم قام عبد الله

وخرج وذلك بحضور مسلمة بن عبد الملك فقال
مسلمة يا امير المؤمنين ارايت ما صنع الفتى والله لا يكون
قتله وقتل رجال من اهل هذا البيت الا على يد
هذا فقال هشام لا تقل هذا فانك لا تزال تاتي
بني لا نعرفه فقال مولى لله در ما اقول قال
فوالله ما مضت الايام والليالي حتى ورد عبد الله
والياً على الشام من قبل ابي العباس فقتل الا
وثمانين رجلا من بني امية • واتي بالفتى لعبد الله
ابن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال انا قال
مروان فاني وجدت في بعض الكتب ان قاتل مروان
عين بن عين بن عين فقال عبد الله بن علي هو
انا والله ذاك لموالي ثلاثة اعين عبد الله بن علي
ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عمرو
ابن عبد مناف **ولما** هرب مروان من عبد الله
ابن علي اتبعه عبد الله حتى وصل الى فلسطين فكتب
اليه السفاح ان اقم موضعك وابعث الى مروان
اخاك صالح بن علي فاقام عبد الله بفلسطين •
فكتب اليه السفاح • وبعث صالحا فالحقه بقرية
من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله •

مع مرادي فقال له عبد الله انصاحب الموس فامر فقدم وضرب عنقه وذ ح

عليه جعفر

به. وكان الذي قتله بيده عامر بن اسمعيل الحارثي من
اهل خراسان **وقيل** تولى قتله رجل يقال له
المغوار من اهل البصرة وهو لا يعرفه فصاح رجل
من اصحابه قتل امير المؤمنين فابتدره اصحابه فصاح
فسبقهم اليه رجل من الكوفة كان يبيع الرمان بالكوفة
فاحتز راسه وبعث به الى عبد الله بن علي فبعث به
عبد الله بن علي الى ابي العباس السفاح فلما وضع بين
يديه خر ساجدا وقال الحمد لله الذي اظهرني عليك
ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك • ثم تمثل

بقول الشاعر

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم • ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ويحكى انه لما ان جاءوا بالراس ووضع بين يدي
عبد الله بن علي قبل ان يبعثه الى ابي العباس السفاح
وكان لسانه قد قطع من فمه جاءت هرة فقلعته
وجعلت تمضغه فقال عبد الله بن علي لو لم ترنا الايام
من عجائبها الا لسان مروان في فم هرة لكفانا • ولما
قتل مروان صفى الوقت لابي العباس السفاح
واضمحل امر بني امية وعادوا كانهم لم يكونوا فسبحان
من لا يحول ملكه ولا يزول سلطانه **دولة**

وَاسلت دمعة الروح الامين عليه
دم بفخ ال المصطفى هدر

هذا البيت غلط في جميع ابو محمد رحمه الله تعالى والاشبه
ان يكون صدر هذا البيت عليه غير هذا اللفظ **بقول**
وَاسلت عبرات المعنوان عليه • دم بفخ ال المصطفى هدر
فان المقتول بفخ هو الحسين بن علي بن حسن بن حسن
ابن علي بن ابي طالب • وقتلوا جميعا بفخ • ويكون وقع
في البيت تصحيف في قوله بفخ وهو الطف فيكون
الحكم صحيحا • والله اعلم بما ذكر في البيت المشار
اليه جعله موضع طف والا ان الناسخ جعل موضع طف
فخ فوقع اللبس في هذا البيت • والذي جرت عليه
دمعة الروح الامين عليه ما قال هو الحسين بن
علي بن ابي طالب • وقدمنا الخبر في قتله وكيف جرى
دمع الروح الامين عليه • وذكرنا في اي موضع قتل
اما المقتول بفخ هو الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي
ابن ابي طالب • وكان قتله بالمدينة في ايام الهادي •
وخرج مع الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب نحو
مكة حتى اذا بلغ على فرسخ من مكة بموضع يقال له
الفخ فقتلوا به وكان الذي قتلهم سليمان بن ابي جعفر •

دموع

وموسى بن علي • والعباس بن محمد • وفي هذا الموضع
قتل محمد بن عبد الله الثقفي الذي ينسب
ابن بنت اخت الحجاج بن يوسف الثقفي •
من ولد فخ ثم زحف عتيبة • يلبون الرحمن موجرات
من جملة ابيات يصف بها زينب • وفي قتله
يقول الهادي
سلاهم مع الطفى بارموجدتي • عوض الآلة على الاعدا بالظفر
في كل يوم لنا من اهلها حسد • لا ن ملكنا وصرنا سادة البشر
لو انهم فخر الصغار الا اكبره • وهل يقاس ضيا الشمس بالقمر
وكان قتله سنة سبع وستين ومائة في ايام الهادي
من بني العباس **وفيه يقول الشاعر**
فلابكين على الحسين • بعوله وعلى الحسن •
وعلى ابن عاتكة الذي • اثووه ليس بذي كفن •
تركوا بفخ غدوة • في غير منزلة الوطن •
والحسن الذي ذكر في هذه الابيات هو الحسن
ابن محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب • وكان اسر في
ذلك اليوم • وضربت عنقه صبرا • وابن عاتكة هو عبد الله
ابن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب • وقد
ذكر نسب هذا المقتول بفخ في كتاب مختصر للطبري

انه الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

توبيه

وأرق جعفر والفضل بعقبة والبيخ يحيى بريق الصارم الذكر

هذا البيت فيه تقديم وتاخير وارق جعفر
بريق الصارم الذكر والفضل يعني والشيخ يحيى
اي يتنظر كل واحد منهما انه لا باية منيته لبرعة
جعفر كانه شرقه بها ونهيه من واخذته في وقت
كان لا يتنظرها اي كان في عنفوان عمره ولجهاية
وعلو رفعته في دهره والايام تخدعه فلما كان اذ جد
تحتاته وانقضه عن تمعتر بن جعفر **وكان جعفر**
هذا ابو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك والبرمك
هو الذي يعمر بيت النور وهو بيت النار **وكان ابن**
برمك من مجوس بلخ • وكان عظيم القدر في قومه
وساد خالد ابنه ووزر لابي العباس السفاح بعد
ابي سلمة الخلال • **وقتل** هرون الرشيد جعفر •
سنة سبع وثمانين ومايه **وكان** جعفر قد بلغ من
الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة حتى كان يجلس
معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكر
وكان بلغ عنده الى ان يحكم عليه فيما يتابى العلعه

يتضوع
وتصرعه

من ماله وولده وملكه • فمن ذلك **ما حكاه**
ابرهيم بن المهدي عم الرشيد وهو المعروف بابن شكله
وكانت شكله امة سوداء **وقد** ذكر ان ابرهيم كان
اسود شديد السواد وكان من اهل الطبقة العالية
في صنعة العود **قال** قال لي جعفر يوما يا ابرهيم
اذا كان غدا فبكر لي بكور الغراب فلما كان غد صليت
الصبح باكرا فجلسنا نتحدث **فلما** ارتفع النهار
احضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا الطعام فطعمنا ثم
خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا
تدخل علينا احدا الا عبد الملك القهرمان فنسي
الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي
في هيبته وجلالته • وكان اجمل بني هاشم ملاحة
وفصاحة وحلما • وعلما • وجلالة • وفخامة • وصيانة
وديانة فدخل في نفس الحاجب انه الذي امره بادخاله
فادخله عليهما **فلما** رآه جعفر تغير لونه
فقال عبد الملك لما رآهم على تلك الحالة وظهر له
انهما احتشما لدخوله اراد ان يرفع خجله وخجلهم
بمشاركته لهم وفعلهم اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم
فجاء الخادم فخلع عليه ثياب المنادمة ثم جلس ليشرب

وقالم

فلما بلغ ثلاثا قال لتخفف عني فانه شيء ما سررت به
قط فتهلل وجه جعفر وقال له هل من حاجة
تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك
مكافاة لما صنعت قال بلى ان امير المومنين
علي عاتب فاساله الرضا عني قال قد رضي
عنك امير المومنين قال وعلي اربعة الاف الف
دينار قال هي حاضرة من مال امير المومنين ولك
مثلها قال وابني ابرهيم اريد ان اشد ظهره
بصهر من امير المومنين قال قد زوجه امير
المومنين ابنته العالية قال واحب ان
تخفق الالوية على راسه قال نعم قد ولاه
امير المومنين مصر قال ابرهيم بن المهدي وخرج
عبد الملك بن صالح وانا اعجب من اقدام جعفر على
قضاء حوائج عبد الملك من غير استيذان من امير
المومنين فلما كان من الغد وقفنا على باب امير
المومنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف
القاضي ومحمد بن واسع وابرهيم بن عبد الملك
فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك
وكتب عهد ابرهيم لولاية مصر وخرج جعفر واسار الى

فلما

فلما صارا الى منزله نزل فنزلت بنزوله والتفت الي وقال
قلبك معلق بامر عبد الملك تحب ان تعرف خبره
قلت نعم قال ما هو الا ان دخلت على امير المومنين
ومثلت بين يديه وابتدات بالقصة من اولها الى اخرها
كما كانت فجعل يقول احسن والله ثم قال بما صنعت
فاخبرته بما سال وبما اجبته فجعل يقول لي في ذلك
كله احسنت وخرج ابرهيم واليا على مصر من يومه
وكان الرشيد لمحبته جعفرا شديدا حتى كان لا يفارقه
وكانت العباسة اخت الرشيد من احب الناس اليه
وكان ايضا لا يريد ان يفارقها وكان متى غاب عنه جعفر
لم يتم سروره ومتى غابت العباسة ايضا لم يتم سروره
قال يا جعفر انه لم يتم سروري الا بك وبالعباسة
ولكني ازوجها منك ليحل لك الاجتماع لا غير واياكما
ان تجتمعا وانا دونكما فتزوجها على هذا الشرط فبقيا
على تلك الحال ما شاء الله ان يبقيا حتى عشقت العباسة
جعفرا ثم راودته فابى وخاف على نفسه فلما اعيتها
الحيلة في امره علمت ان النساء اقرب الى الخديعة فبعثت
الى امه عتابة وكانت ام جعفر ترسل الى ابنها في كل يوم
جمعة بكرا عذراء وكان جعفر لا يطا تلك الجارية الا

ان يأخذ شيئا من النبيذ فقالت العباسة لام جعفر •
ارسليني لجعفر كأني جارية من جواريك اللواتي ترسليهن فابت
عليها ام جعفر فقالت لها العباسة ان لم ترسلي قلت للرشيد
ان ام جعفر كلمتني كيت وكيت وان انت فعلت ذلك
واشتملت منه على ولد زاد شرف ولدك الى الغاية
وما عسى ان يفعل اخي لو علم بذلك فطمعت ام جعفر
في ذلك فجعلت تعد ولدها ان ترسل اليه جارية عذراء
من هيئتها وصفتها كيت وكيت وجعلت تماطله في ذلك
وجعفر يطالبها بما تعده المرة بعد الاخرى **فلما**
علمت انه قد اشتاقت نفسه لتلك الجارية التي ذكرت
له **قالت** للعباسة تهيئي في هذه الليلة ففعلت
العباسة ما ينبغي فعله • وادخلت على جعفر في تلك
الليلة وكان لا يثبت صورتها فانه كان لا يمكنه النظر
اليها خوفا من الرشيد **فلما** دخلت عليه وقضى
وطره منها **قالت** له كيف رأيت خديعة بنات الملوك
قال لها واي بنت ملك انت فقالت له انا مولاتك
العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى امه
فدخل عليها ولامها في ذلك وقال لها لقد بعتيني والله
يا امي رخيصا • واشتملت العباسة منه على حمل في تلك الليلة

فولدت

فولدت ولدا ذكرا وسمته رياش • وحاضنته يقال
لها برة **فلما** خافت ظهور هذا الامر بعثت بهما
الى مكة **وكان** يحيى بن خالد ينظر على قصر الرشيد
وعلى حرمه وكان يغلق الابواب القصر بالليل حتى ضيق
على حرم الرشيد فشكته زبيدة ام المؤمنين امرأة الرشيد
امير المؤمنين فقال له الرشيد يا ابت وكان يدعوه
بالابوة ما لزبيدة تشكوك قال يا امير المؤمنين
امتهم انا في حرمك قال لا قال فلا تقبل قولها
فازداد يحيى لها منعا وعليها غلظة **فدخلت**
زبيدة على الرشيد فقالت انما يحمل يحيى على ما يفعل
بي من منعه خدمي ووضعه امري قال لها الرشيد
يحيى عندي غير متهم في حرمي **قالت** لو كان كذلك
لحفظ ابنه مما ارتكبه قال لها وما ذاك فاخبرته
بخبر العباسة **قال** وهل على ذلك دليل
قالت واي دليل ادل من الولد قال واين هو قالت
كان هنا **فلما** خافت ظهور الامر وجهته الى مكة
قال لها يعلم بهذا سواك قالت ما في قصرك جارية
الا وقد عرفت بهذه القصة **قال** فسكت
عنها واظهر انه يريد الحج فخرج وخرج معه جعفر فكتبت

العباسة الى الخادم والداية والمرضعة ان يخرجا بالصبي
نحو اليمن فلما وصل الرشيد مكة وكان من يثق
به في البحث على امر الولد والداية والمرضعة ان يخرجا
والخادم فوجد الامر صحيحا فاضمر في البرامكة من اجل
ذلك ازالة نعمتهم ثم دعى السندي بن شاهك وهو
احد قواده فامر بالمضي الى مدينة السلام والتوكل
بالبرامكة وجميع اسبابهم وان يحمل ذلك
من حيث لا يعلم به احد حتى يصل الى بغداد ثم يفضي
ذلك الى من يثق به من اهله واعوانه ففعل السندي ذلك
وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر وكان بعث
جعفر الى موضعه ودعى بابي زكار الاعمى الطنبوري
ومد الستارة وجلس جواريه يضربن ويغنين

ما يريد الناس منا • ما ينام الناس عنا •
انما همهم ان • يظهروا ما قد دفنا •

ودعى الرشيد من ساعته بياسر غلام من غلمانه وهو يدعى رحله
فقال له يا ياسر دعوتك لامر لم ار له اهلا غيرك
فانهض له دون الخادم وحقق ظني فيك واحذر ان
تخالفه فتكون سببا لسقوط منزلتك عندي قال
يا امير المؤمنين • لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال

اذهب

١٢٨

اذهب الى جعفر بن يحيى وجئني براسه الساعة على اي
حال تجده • فوقف ياسر حائرا لا يحير جوابا • فقال يا ياسر
الم اقل لك ان خالفت امري قال بلى ولكن الامر (بكون كذا)
عظيم ووددت اني مت قبل هذا قال امض
لامرك فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي •
ولو فديت من حدث الليالي • فديتك بالطريف وبالتلاد •
وكل ذخيرة لابد يوما • وان بقيت تصير الى نفاد •

فقال جعفر يا ياسر سررتني باقبالك • وسوءتني
بدخولك بغير اذن فقال الامر اكبر من ذلك ان
امير المؤمنين امرني بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل
قدمي ياسر ويقول دعني ادخل واوصي قال لا سبيل
الى ذلك ولكن اوص بما شئت من غير دخول قال ان
لي عليك حقا ولم تجد مكافاتي الا في هذه الساعة
قال تجدني سريعا الا فيما يخالف امير المؤمنين قال
فارجع اليه واعلمه انك قد فعلت ما امرك به فان اصبح
نادما كانت حياتي على يديك وكانت لك منة عظيمة
وان اصبح على مثل هذا انفذت امره قال
لست اقدر على ذلك قال فاسير معك الى مضرب

امير المؤمنين حتى اسمع كلامه ومراجعاته اياه فاذا
انكسرت عذرته ولم يتنبع الا انحرف عنه فقلت قال
اما هذا فنعم فسرنا جميعا الى مصر وامير المؤمنين
فلما سمع حسه قال يا ياسر قال نعم قال ما وراءك
فعرفته بما قال جعفر قال يا ماص بظر امه لئن لم تفعل لاجعلنك
به فقتله وجاء براسه فوضعه بين يديه ثم نظر
اليه مليا وقال يا ياسر ائتني بفلان وفلان فجيء بهما
فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فاني لا استطيع
ان ارى قاتل جعفر ويقال ان سبب قتل
الرشيد جعفرا وازالة الدولة البرامكة انما وجه الرشيد
يقطين بن موسى الى افريقية لاصلاحها وكان يقطين
من كبار الشيعة وممن كان مع ابرهيم الامام قال
يا امير المؤمنين اكشف عن جسدك الا وقتله لا كون قد
قتلت بدفعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
له يا امير المؤمنين حدثني مولاي ابرهيم الامام
ان الخامس من خلفاء بني العباس تتعدى عليه كتابه فان
لم تقتلهم قتلوه فقال له الله عليك حدثك
الامام بذلك قال نعم فامر ان يكتب له الحكاية ومات
يقطين سنة ١٨٦ واوقع الرشيد بالبرامكة في اول

بهم سنة ٨٧ ويحكى انه اصيب على باب قصر علي بن
عيسى بن ماهان بخراسان التي قتل فيها مكتوب بعلم جليل صبيحة السنة
هذه الابيات
ان المساكين بني برمك • صبت عليهم غير الدهر •
ان لنا في امرهم عبرة • فليعتبر ساكن ذا القصر •
ويقال انه لما قدم جعفر بن يحيى البرمكي من كرسيه
عند حجه معه فوصل الحيرة فنظر بعض الكنيسة بها
فوجد فيها حجرا مكتوبا بكتابة لم نفهم فارسل الى من يحسن
الخط وقال لنفسه جعلت ما فيه فالا لما اخافه
من الرشيد وارجوه في امري معه فوجد مكتوبا
ان بني المنذر عام انقضوا • بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب • يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك اعطافهم • والعنبر الندل والرطب
واصبحوا اكلا الدود البلا • وانقطع المطلوب والطالب
فحزن جعفر لذلك وكان يجري على لسانه بعض
الاحيان فيقول ذهب والله امرنا حدث المغيرة
ابن محمد المهلبي قال حدثني الاصمعي قال وجهني
الى الرشيد بعد قتله جعفر فجئت اليه فقال لي انا
اردت ان اعرفك فقلت نعم يا امير المؤمنين

فقال الشاعر **وقيل**

لو ان جعفر هاب اسباب الردى • لنجا به منها طمر ملجم •
ولكان من حذر المنية حيث لا • يرجو اللحاق به العقاب القشعم •
لكنه لما اتاه يومه • لم يدفع الحدثان عنه منجم •

فعلمت ... انه له فقلت هذه احسن ابيات في معناها فقال الحق الا زاهد لك **ويقال** ان علية بنت المهدي **قالت** للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ما رايتك يا سيدي يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلاي شيء قتلته فقال لها والله يا حياتي لو علمت ان قميصي يعلم السبب لمزقته **وكان** جعفر يتحلى ولولا ذلك ما كان احد يجاريه من اهل زمانه **ويحكى** من مخايلته انه اراد ابو يحيى ان يحفظ كتاب كليلة ودمنة فصعب عليه ذلك وقال له ابان عبد الحميد ابن عبد الرحمن اللاحقي انا انظمه لك شعرا ليخف عليك حفظه قال افعل فنظمه له في قصيدة مزدوجة عدة ابياتها اربعة عشر الف بيت ونظمها في ثلاثة اشهر فاعطاه يحيى على ذلك عشرة الاف دينار • واعطاه ابنه الفضل خمسة الاف دينار **وقال** جعفر الا تكون راويتي لها ولا اعطيك شيئا **واول الابيات**

هذا كتاب ادب وحكمة • وهو الذي يدعى كليلة ودمنة •

ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامه فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة • فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع الرجل **ينشد هذه الابيات**

تدبر بالنجوم ولست تدري • ورب النجم يفعل ما يريد •

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب **ويحكى ايضا** ان انه اخبره ابن يودنا المنجم بان الرشيد يموت في تلك السنة والرشيد مهموم بسبب ذلك فركب جعفر الى الرشيد فوجده مهموما غاية الغم وكان ابن يودنا المنجم جالسا عنده الرشيد فقال لجعفر انه يزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا فقال نعم قال وانت كم بقي من عمرك قال كذا وذكر عمرا طويلا فقال جعفر للرشيد اقتله حتى تعرف كذبه في امرك فقتله الرشيد وذهب ما كان بالهم من الرشيد وشكر جعفرا على ذلك وامر بصلب ابن يودنا اليهودي المنجم **فقال** اشجع السلمي في ذلك ابياتا فلكم في بغداد **...**

سلوا الراكب الموفي على الجذع هل راى • لراكبه نجما بدا غير اعور •
ولو كان نجم مخبرا عن منية • لاخبره عن راسه المتحير •

نعرفنا موقفا الامام كانه نعرفه ابنا كرى وننصر
اخو عن بخس لغرك سوء. ونحمد بادي البخس ياسر محسن
وحدث محمد بن عثمان قاضي الكوفة قال دخلت
الى امي في يوم اضحى فرايت عجوزا في اطمار دنسة واذا
لها بيان ولسان فقلت لامي من هذه فقالت هذه
خالتك عبابة ام جعفر بن يحيى فسلمت عليها فسلمت علي
وقلت من حوادث الدهر ما ارى فقالت نعم يا بني
انما كنا في عوار ارتجعتها الدهور الى اهلها من تلك
حدثني بعض شانك قالت من جملة كلام ذكرته
لقد مضى علي عيد اضحى مثل هذا اليوم من منذ ثلاث
سنين وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا اتهم ان ابني
عاق وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل
احدهما شعارا والاخر دثارا قال فغمني ذلك
وابكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي وكان جعفر
من اهل الفصاحة والبلاغة وحسن البراعة والعظمة التي
لم تكن في احد من اقرانه والخط الذي فاق به على اهل
زمانه وذكر ان جعفرا راى ابيات كتبت على تجيد
فقرا بحويك العلم ما كتب. وحكي ان الكتاب وقته
كانوا يقفون بابه اذا جلس للمظالم فكلما خرج علم

كان ادام
يوحون علمانهم

بنسخه

بنسخه تعليقه من الموقع دفعا لبدد نثارا واحدا
ليرى كيف هو وجده على مثاله وكان ابو يحيى
الذي قال فيه الناظم والشيخ يحيى من اهل العقل البارع
والسخا الكامل وكان يقول اياك ان تحدث احدا الا هيبة
حتى يتكلم فان تكلم كان بين اثنتين اما ان تستر
هيبته واما ان تضمحل وامر كاتبين من كتابه
ان يكتبا في موضع واحد فاطال احدهم واختصر الاخر
فلما نظر في كتابتهما قال للمختصر ما اجد موضع
زيادة وقال للمطول ما اجد موضع نقص فاذا صار تماما
بكلامه وتوفي يحيى هذا في حبس الرشيد بالرقة
وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاة اكل ونام
فنبهوه للصلاة فوجدوه ميتا بلا مرض طويل
كان قد صح منه فلما بلغ الرشيد موته ارتجع وقال
اليوم مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله
وحكي من حسن عقله انه اراد الرشيد بعد نكبة
البرامكة ان يهدم الايوان الذي بناه سابور بن هرمز
لانه كان ذكر له ان تحته مالا عظيما فشاور اهل دولته
في هدم ذلك فكل اشار بهدمه فارسل الى يحيى وهو
بالحبس يستشيره في ذلك فقال لا تفعل فانك ان هدمته

ليبني ثراى فتركه بلا هدم وعول على هدمه فعجز عنه
فاشار عليه القوم الذين اشاروا عليه اولا بهدمه
ان يتركه فارسل الى يحيى بن خالد يستشيره في ذلك ويخبره
بعجزه عن هدمه فامره ان يكمل هدمه فقال للرسول قل
له ما هذا امرتني اولا ان لا اهدمه فلما عجزت عنه
امرتني ان اكمل هدمه قال قل لامير المؤمنين انما على النصح
لما شاورتني علمت انه يعجز عن هدمه فلما شرع فيه
امرته ان يتمادى على هدمه وانه لا يترك منه ترابا فاني اخاف
ان يقول العجم ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك
من ملوكنا والهدم اسهل من البنا فارى ان يتمادى على
ذلك وان لا يترك منه ترابا **وقد** حدث هذه القصة
عن خالد والد يحيى انه وقع له مع المنصور لما اراد هدم
قصر كسرى **وكتب** يحيى الى الرشيد من السجن
لامير المؤمنين • وامام المسلمين • وخليفة رب العالمين
من عبد اسلمته ذنوبه • واوبقته عيوبه • وخذله شفيقه
ورفضه صديقه • ومال عليه الزمان • واناخ عليه
الحدثان • فصار الى الضيق بعد السعة • وعالج البوس
بعد الدعة • وافترش السخط بعد الرضا • واكتحل بعد
الهجوع بالسهر • ساعته شهر • وليلته دهر • قد عاين

الموت

الموت • وشارف الفوت • العبد من رعايا امير
المؤمنين • وهو من جملة العبيد المذنبين • فلا حجب
الله عني فقدك • الا بما اصبت به من بعدك • لا المصيبة
في الحال والمال • فان ذلك كان منا بك • وكان
عارية في يدي منك • ولا باس ان تسترد العوارى •
فان المحنة في جعفر بجرمه اخذته • وبجريرته عاقبته •
وما اخاف ان تجاوزه في امره فوق ما يستحقه •
فاذكر يا امير المؤمنين خدمتي • وارحم ضعفي وشيبتي •
ووهن قوتي • وهب لي الرضا عني • فمن مثلي الزلل •
ومنك الاقالة • ولست اعتذر • ولكني اقر وقد رجوت •
عنك الرضا عني في وضوح عذري وصدق نيتي
وظاهر طاعتي • وفي محنتي ما يكتفي به امير المؤمنين
ورأى الخليفة فيه يبلغ المراد منه ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

قل للخليفة ذي الصنايع • والعطايا الفاشية •
وابن الخلائف من قريش • والملوك الهادية •
راس الامير وخرمي • سائر الامور الماضية •
ان البرامكة الذين • رموا اليك بداهية •
عمتهم لك سخطة • لم تبق منهم باقية

فكأنهم مما بهم • اعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه لهم • خضوع المذلة باديه
مستضعفون مطرّدو • ن بكل ارض قاصيه
من دون ما قاسوه من • هم يشيب الناصيه
اضحوا وجل مُنَاهم • منك الرضا والعافيه
بعد الوزارة والاما • رة والامور العاليه
انظر الى الشيخ الكبير • فنفسه لك راجيه
اوما سمعت مقالتي • يا ذا الفروع الزاكيه
ما زلت ارجو ان احظى • واليوم خاب رجايه
واليوم قد سلب الزمان • كرامتي وبهائيه
ألقى الزمان جرانه • مستقصيا لعنائيه
ورمى سواد مقاتلي • فما حقن دمائيه
يا من يرى ما حل بي • يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك اني مستباح • عشيرتي ونسائيه
يبكينها البصر من • ذل وذل مكانيه
وذلهما لي كلمة • وفقد الخليفة ماليه
فكأنما يكفيك الا • ان ذوق حماميه
ولقد رأيت الموت من • قبل الممات علانيه
ونعنا اعظم نعمة • وفنيت قبل فنائيه

ولموت في حجر السجون • على رفيع شانيه
انظر لعيناك هل ترى • الا قصورا خاليه
وذخائرا موروثة • فتحن قبل مماتيه
ومصارعا وفجائعا • ومصائبا متواليه
ودواعيا يدعونني • تحت الدجى بكائيه
يا عطفة الملك الرضا • عودي علينا ثانيه

روى ان الرشيد لما اطلع على هذه الابيات وقع تحتها

اجرى القضا عليكم • ما جئتموه علانيه
من ترك نصح امامكم • عند الامور الباديه
يا آل برمك انما • كنتم ملوكا عاديه
فكفرتم وعصيتم • وجحدتم النعمائيه
هذا عقوبة من عصى • معبوده وعصانيه

وفي ذلك وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وحكي انه كتب قبل موته ابياتا للرشيد يقول

ستعلم في الحساب اذا التقينا • غدا عند الاله من الظلوم

سيقطع التلذذ من اناس • اذا نودوا ستقطع الحلوم
الا يا باني الدنيا بدنيا • غرور لا يدوم لها النعيم
تخلّ من الذنوب فانت منها • على ان لست فاسمع سقيم
تنام ولم تنم عنك المنايا • بكم قد رام قبلك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم

قال سهل صاحب دواوين الرشيد ليحيى
البرمكي معلم الكتاب وبينهم صاحب كتاب معلم وعفره
الشاه على طريقة كليلة ودمنة قال كنت مع يحيى
ابن خالد البرمكي في الرقة فاجلسني في سرادقه وانا بين
يديه اخط له اوراق العامة وهو يعقدها بيده وبرمه
اذ غلبته سامه واخذته سنة وغلبه النوم
فقال يا سهل ابه طرق النوم سفري • واكل
جفني وكل خاطري مما ذا الى قلب كشيف كونهم
وملك لا يغالب فنام فلما انتبه مذعورا وقال
يا سهل ذهب والله ملكنا • وذل عزنا • وانقضت ايام
دولتنا قلت وما ذاك ايها الوزير قال
كان منشدا انشدني
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
فاجبته من غير روية ولا اجالة فكر فقلت

بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العوا
قال سهل فلما كان في اليوم الثالث من ذلك
اليوم وانا بين يديه اكتب توقيعات • واذا برجل
انكب عليه وساره فقال قد جانا كم سر وطرح خبره •
قال قتل امير المؤمنين ابنك جعفرا قال او فعل
قال نعم فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال
هكذا تقوم الساعة بغتة • ثم قبض على يحيى
وعلى ولده الفضل فحبسا حتى ماتا في الحبس وكان
موت يحيى سنة تسعين ومائة بعد قتل جعفر
بثلاث سنين وكان الفضل معه مسجونا فبقي بعده
في السجن سنتين ثم مات فيه • وكان حين موته ابن سبع
واربعين سنة ومات يحيى ابوه وهو ابن سبعين سنة
وكان الفضل من كرماء زمانه ولما بلغ خبر
موت الرشيد قال امري قريب من امره حدث
اسحق قال كان خاتم الوزارة للفضل قبل جعفر فلما
اراد الرشيد ان يصرف الوزارة لجعفر قال ليحيى ان
وكان يقول له يا ابت اردت ان اجعل الخاتم الذي لاخي
الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي فان
ام الفضل كانت ارضعت الرشيد وهو [illegible]

امرأة من مولدات المدينة قال يا ابت اني احتشمت
الحكاية اليه بذلك فاكتبها انت فكتب اليه يحيى
قد امر امير المؤمنين اعلا الله امره بتحويل الخاتم
من يمينك الى شمالك وكان جعفر جالسا على شماله
فكتب اليه الفضل قد سمعت ما قال امير المؤمنين
في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة امير المؤمنين
حيث صارت اليه ولا غربت عني رتبة شمس طلعت
عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وما ابين
دلائل الفضل عليه واقوى في العقول عقله
واوسع في البلاغة ذرعه وارحب بها صاحبه
يوجب على نفسه ويحمل الكرمة على طريقته وحكي
عنه انه كان يقول والله ما سرور الموعود بالنجاح
اكثر من سروري بالانجاز ورامى بحضرة الفضل بن يحيى يوما
في النجح يضرب بالنشاط ضرب التلف وكان الفضل
من اهل الكرامة المشهورين بالافضال المشهور الذكر
حكي عنه انه اتاه حاجبه يوما وقال الحاجب
ان بالباب رجلا زعم ان بينك وبينه قرابة قال ادخله فدخل
رجل حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه
بالجلوس فلما استقر به المجلس قال له بعد ساعة فاجاب

الرشيد

الكرام

بينه

قال قد علمت ما به رضاته حالي قال اجل
فما الذي ادلت به اليك قرابتي قال ولادة تدنو
من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم
مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار
فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك
بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني
قيل انما ولد في هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي
الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان
الحق به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم
الفضل ثم قال كم اتى عليك من السنين قال خمس
وثلاثون قال صدقت هذا العدد الذي اتى من
عمري قال فما فعلت امك قال ماتت قال
فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال حتى رضيت
نفسي بالمقال لانها كانت في عماء حداثتها تقعد
عن النهوض على ابواب الملوك فشغلت نفسي بما يصلح
للمقال من الادب قال فما يصلح لذلك قال
كبير الامر وصغيره قال يا غلام اعط لكل عام
مضى من عمره الف درهم واعطه عشرة آلاف
درهم واعتذر له وخلع عليه خلعة وامر له بمركب

تقعد

خواص حيلة وبهجة فما شُرّ من احسن الدوابه وقال
لا ينقطع مادة الكتب لعدم الرزق والبنا وقد هب
ثنا عليه وقال انه صار الى الرشيد من اموال
البرامكة واثاثهم وضياعهم ما مقداره خمسة عشر الف
الف دينار وقال الفضل بن الربيع عجل الله
امير المؤمنين على البرامكة واوهب الاموال
وقال الا الله واستغنى عنهم وذكر ان سبب
مؤاخذة الرشيد البرامكة ان الرشيد كان اخذ يحيى
ابن عبد الله بن حسن العلوي ودفعه الى جعفر ليحبسه
عنده وكان يخافه على امر الخلافة • وقد كان دفعه
الى اقوام عنده قبله ثم لم تطب نفسه الا على جعفر
فبقي عنده ما شاء الله وكان جعفر يرى سرور الرشيد
بموت يحيى العلوي فقال له يوما في نشاة شراب
يا امير المؤمنين ان يحيى بن عبد الله قد مات فسُرّ بذلك
وقال الحمد لله الذي كفاني امره ولم يومني فتنته
وانصرف جعفر فاخبر اباه بما كان فقال انا لله وانا
اليه راجعون ان تركناه تلفنا • وان قتلناه [illegible]
ثم افتتح ليحيى باب في امره فكتب الى علي بن عيسى
ابن ماهان وكان والي خراسان وكان [illegible] يحيى

فعرفه

١٣٦

وعرّفه ما جرى وفزع لله في ان يكون عند يحيى
موثقا عليه الى ان يقضي الله فيه قضاه • وكان
الكتاب بخط يد يحيى ولم يكن يحيى يعلم ما بين علي بن •
عيسى وبين ابنيه الفضل وجعفر من العداوة فلما
وصل الكتاب الى علي بن عيسى واوصل يحيى بن عبد الله
اليه قال هذا امر حيل الفضل وجعفر علي فانفذ
كتاب يحيى الى الرشيد واعلمه ان يحيى بن عبد الله عنده
فكتب اليه الرشيد يعرفه بحسن موقع فعله عنده وفساد
امر البرامكة لديه وان يبعث يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي
اليه من غير ان يعلم احدا ما كاتبك به فلما وصل
يحيى بن عبد الله الى الرشيد اوقع بالبرامكة بعد مده
ما اوقعه من ازالة نعمتهم من ذلك الوقت والله اعلم
بخفيات الامور فسبحان من يعز ويذل ويفعل بخلقه
ما يريد لا يسأل عما يفعل سبحانه **قوله**

واخترت في الامين العهد واكدت لجعفر وابنيه والاعصر

الامين هو محمد بن هرون الرشيد ويكنى ابا موسى وامه
زبيدة بنت جعفر المنصور وسميت زبيدة لسمنها في صغرها
ولم يكن في الخلافة هاشمي ابن هاشمية بعد علي بن ابي طالب
والحسن بن علي رضي الله عنهما غير الامين • وفيه يقول

واسمها [illegible]

ابو العوال الامين

ملك ابوه وامه من نبعة • منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربا بطحائها • ماء النبوة ليس فيه مزاج
وبويع الامين بعد موت ابيه الرشيد يوم الخميس لاحدى
عشرة ليلة بقيت من جمدى الاخرة سنة ٩٣ • وقتل
وهو ابن ثمان وعشرين سنة وهو اول من تسمى بالامين
وحكى عن امه زبيدة انها رات الليلة التي علقت فيها
بمحمد كان ثلاث نسوة دخلن عليها وهي في مجلس فقعد
ثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن
فوضعت يدها على بطنها ثم قالت ملك ضخم البذل
ثقيل الحمل نكد الامر فقالت الثانية نعكت فعل
الاخرى وقالت ملك ناقص الجد مغلول الحد مفقود
الود جور احكامه وخونة ايامه • وقالت
الثالثة ملك قصاف عظيم الاتلاف • كثير
الخلاف قليل الانصاف قالت ام جعفر فانتبهت
وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت فيها
محمدا دخلن علي وانا نايمة في الصورة التي وردن علي
فيها فقعدن عند راسي ونظرن في وجهي ثم قالت
احداهن شجرة نضرة • وريحانة عبقة • وروضة

زاهرة

زاهرة • وقالت الثانية عين غدقة وقليل لبثها
سريع فسادها عجل ذهابها • وقالت الثالثة عدو
لنفسه ضعيف في بطشه سريع زوال عيشه
فاستيقظت من نومي وانا فزعة فاخبرت بذلك
بعض قهارمتي فقالت بعض ما يعرض للنائم • وعبث
من عبث التوابع فلما تم فصاله اشفقت ان
احد اذ دخلن علي ومحمد في مهده اذ وقفن على راسي
واقبلن على محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف
مهذار بعيد الاشفاق سريع العثار • ثم قالت
الثانية ناطق محروم • ومحارب مهزوم وشقي مهموم
وقالت الثالثة احفروا قبره • ثم شقوا لحده •
واحضروا اكفانه فان موته خير من حياته • وكان الامين
ضعيف العقل • وذكر ابرهيم بن المهدي قال
استاذنت على الامين وقد اشتد الحصار عليه من كل
جهة فابوا ان ياذنوا لي في الدخول الى ان اذنت
ودخلت فاذا هو قد قطع رحله بالسلال • وكان
في وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة
فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان
قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة فقال وقد نوف

جهدا حسنا درا

بالسلام عليه لا تؤذيني يا عم قد ذهبت بقرطي في
البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد اصطيد
له وهي صغيرة فقرطها بحلقتي ذهب فخرجت
وانا آنس منه • وقلت لو ارتدع في ذلك
هذا الوقت • وكان اصغر سنا من المامون ولكن
قدمه الرشيد في ولاية العهد لاجل جلالة خاله علي
ابن جعفر وتعصب بنو هاشم له لانه كان ابن هاشم
وكان الرشيد اعرف بمن هو اولى منهما بالتقدم
ولكنه غلب عليه وكان الرشيد يقول والله اني لا عرف
في عبد الله يعني المامون حزم المنصور ونسك المهدي
وتقشف الهادي • ولو شئت ان انسبه الى الهادي لفعلت
يعني نفسه • ولكن قدم محمدا عليه لاجل زبيدة وميل
بني هاشم لذلك ومن قول الرشيد وقد تبعه

الرابع

لقد بان وجه الراي لي غير انني • غلبت على الامر الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما • توزع حتى صار نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه • وان ينقض الحبل الذي كان ابرما
وقال الرشيد وقد بلغه ما هدد به الامين عبد الله
المامون •
محمد لا تظلم اخاك فانه • يعود عليك البغي ان كنت باغيا

١٣٨

وقوله واحضرته ... الى قوله

فلا تعجلن الدهر يوما فانه • اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا
وكان اخذ الرشيد العهد للامين على المامون وللمامون
على المومنين بينهما وعلق ذلك في الكعبة وكانا كتابين
احدهما بعهد الامين والثاني بعهد المامون على ان
الامين لا يغدر بالمامون • وان المامون لا يغدر بالمومنين
ولا يغدر احدهما على الاخر • واخذ عليهما اغلاظ الايمان
والعهود واستوثق منهما الرشيد وكان اخذ عليهما
العهود سنة ست وثمانين ومائة حكى ابرهيم بن
المهدي قال ما استد حصار طاهر على الامين خرج
من قصر الذهب ليلة وانا معه حتى صار الى قرب
الصفراء فقال اما ترى طيب هذه الليلة وحسن
القمر وضوءه في الماء فقلت ان هذا الموضع
حسن فنزلت معه فامر بالشراب فوضع بين ايدينا
فشرب رطلا وسقاني مثله فغنيت فقال لي اما تريد
من يضرب عليك بالة قلت ما استغني عن ذلك فدعى
بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فلما جاءت قال
لها غنينا فغنت بشعر النابغة الجعدي •
كليب لعمري كان اكثر ناصرا • واسر جرما منك ضرج بالدم
فاشتد ذلك عليه وقال لها غني غير هذا فغنت

اما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما • دارت نجوم السما في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك • قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دايما ابدا • ليس بفان ولا بمشترك
فتطير من قولها وقال لها اسكتي فعل الله
بك وصنع ثم قال لها ارجعي الى غنائك فغنت
هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فاسكتها وتركها ساعة وامرها بالغنا فغنت
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فاباذنا • صروف الليالي والجدود العواثر
فقال لها قومي فعل الله بك فقامت فعثرت
بقدح بلور حسن الصنعة كان بين يديه فكسرته فقال
ما ترى يا عم ما اظن امري الا قد قرب فدعوت له
بالبقاء فسمعت قايلا يقول
لا تعجبن من العجب • قد جا ما يغني العجب
ورجا امر فادح • فيه لدى عجبه عجب
قال فما قعدت معه بعد ذلك الى ان قتل
وقال كوثر الخادم له يوما اذا تفرش لنا بساطا
على دكان النهر فبسط وطرح عليه النمارق وجلس بين

هم قتلوه البيت بلغها واسكتها
وقال للاخرى غني فغنت

يديه عشر مغنيات فابتدات واحدة منهن فغنت
من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النسا حواسرا يندبنه • قد قمن قبل تبلج الاسحار
فتزايد ضجره ولعنها ثم قال للثانية غني
فغنت
كليب لعمري كان اعظم ناصرا • فقام من مجلسه فامر بهدم
الدكان تطيرا مما سمع وحكي انه اصطبح ذات يوم
فادخل عليه اسد في قفص فقال افتحوا باب القفص
فقيل له يا امير المؤمنين انه اسد اسود فقال
خلوا عنه ففتح له باب القفص وكان اسود ذا شعر عظيم
الهيئة فزار الاسد وضرب بيديه وعفر بذنبه
فهرب الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين
وحده جالسا في موضعه لم يتحرك فقصده الاسد
حتى دنا منه ومد الاسد يده اليه فجذبه الامين
وقبض على اصول اذنيه وهزه ثم دفع به الى خلف
فوقع الاسد على قفاه ميتا وتبادر الناس
الى الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت عن مواضعها
فاتي بمجبر فردها الى مواضعها وجلس كانه ما صنع
شيئا فشق عن جوف الاسد فوجد مرارته قد

وكان من اهل الشجاعة والبطش

القفص

وتشاجر بسلاح بينهم

انشقت من جوفه وحكي عنه انه لما اراد ان
يخلع اخاه المامون من ولاية العهد ويجعلها لابنه
موسى جعل يعتل عليه بانواع العلل ويظهر
للناس انه خالفه فيما ينبغي خلافه وتكلم الامين
مع جميع قواده في ان يرسلهم بالجيوش اليه
فما احد وافقه فكلمهم ان يعقدوا له عسكرا وقالوا
له الم تعاهد معه واحدثت البيعة له العدل
فكيف تنكث بيعته الى ان جاء علي بن عيسى بن ماهان
من خراسان فوسع له في صدر المجلس وامر ان
يبسط له فراش في مجلسه على عوايد الملوك مع من كانوا
يريدون ان يظهروا رفعته واسباغ النعمة عليه
حتى يمتاز بها من غيره ممن لا ينتهي به الى تلك الدرجة
وقال له انت كبير القواد وشيخهم وقد وجهتك
لانه لم اجد احدا يشتغل به سواك ولا ينهض له
غيرك قال انا عند ظن امير المومنين في متعهد
رضاه جهد طاقتي قال ان اخي قد خالفني
في امر قد رضي ولم يصدري وقد اقسمت ان يقاد
لي في قيد وقد صنعت قيدا من فضة احمله فيه
لا بريه فتمشي فتسير اليه بالجيوش حتى تاتيني به قال

نعم

نعم يا امير المومنين فوجه علي بن عيسى بن ماهان
في مايتي الف الى الموضع الذي كان به اخوه وبعث معه
قيدا من فضة وقال له قيده في هذا القيد وكان
المامون قد ولاه ابوه على بلاد الري وقال
احد الامينه لا سبيل لك الى اخيك ولا الى المكان
الذي هو فيه سل يكون واليا عليه طول حياتك
لا تركه عنه فبعث الله ان ينجي من الراي حتى ادلى
عنهما من شيت فاتى عليه المامون فبعث
اليه علي بن عيسى وكتب كتابا يقول فيه لا يحصي عدد جنود
الامين يحصي عدد ما في هذا الجراب وبعث اليه جرابا
قد ملاه سمسما ويقال ان طاهر بن الحسين قال
للمامون اكتب له عندي ديكا اعور يلتقط كله في
جرابك وكان طاهر اعور ويقال انه كان بعث الله
قفيزا مملوا من رمل وقال له الذي يحصي هذا
يحصي عدد جنودي فقال له طاهر اكتب له عندي
ديك اعور يلتقطه كله في يوم واحد ويقال ان ارسال
طاهر لعلي بن عيسى بن ماهان كان على راي ذو بان
وكان ذو بان هذا من رجال تلك كلستان وكان
ملكه قد وجهه بهدية الى ما في الارض الهي منه ولا ادبغ

امدا احصاه جملة الكف

عقب ليه بيرزك حاله وبه ولما توجه علي
ابن عيسى بالجيوش نحو المامون اخرج المامون
اليه لحرسه اميني وكان طاهر بن الحسين
ثلاثة عشر الفا وبينه لال ا ح

للمامون وكتب له بيوراة وجهت لك بهدية

تعجب المامون وقال للحسن بن سهل سل الشيخ وكان
ذوبان شيخا وهو الذي كان يساق الكتاب للمامون
من ملك كلستان فقال له ما حجتك الكبرى من علم قال واى
علمك قال راى ينفع وتدبير يدفع وولا ينقطع
فلما اجمع المامون على ان توجه الى العتا على بن عيسى
ابن ماهان قال لذوبان ما ترى في التوجه الى ابن ماهان
والى العراق قال راى سديد وامر وثيق وحزم
مصيب وملك مرتب وتدبير محكم فاقض حاجات
قاض قال فمن توجه فقال الفتى الاعور الطاهر
الطهر الاطهر بشره ولا نفنى وقدم موهوب غالب غير
مغلوب قال ولم توجه معه من الجند قال اربعة الاف
من الاشياف لا ينقص في العدد ولا يحتاج الى مدد
فوجه طاهر بن الحسين الى حرب على بن عيسى بن ماهان
قائد الامين ووزيره فظفر به وقتل على بن عيسى
واستولى على عسكره وامواله وامر المامون لذوبان بمائة
الف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي لم
تحيني اليك لانقص مالك فلا تجعل ردي لنعمتك
سخطا وساقبل بما يفي بهذا المال فرسمه عليه حالق
ومامون قال كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق

وعلوم

١٤١

وهو من كتب بمحكم العرس حبيب شيعا الشعس بيبه من صنوف ريادات مديس في كتاب عصر عا فلما ابيت ولاعكس ارب يوجد في فرابيز نعت الايوان تنوابير بقاضي علي الذراع في وسطه الايوان

وعلوم الافاق والاديان لا زيادة ولا نقصان
فاحفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساحة
فقس بالذراع على قدر المساحة واحفر تجد الحاجة
ولا تتعرض لغيرها فلما نبش عنه صعرها فارسل المامون
الى الايوان كسرى فحفر في وسطه فوجد صندوقا صغيرا
من زجاج اسود عليه قفل من جنسه فحمل الى المامون
فقال لذوبان هذا ايقبل تحف العجم ايها
الملك قال خذه فاخذه وتكلم بلسانه وكشف عن
القفل فانفتح فاخرجهم بما فيه فاذا هي شقة ديباج
فنشرها فسقط منها اوراق عددها مائة ورقة ولم يكن
في الصندوق شيء سواها فاخذ الاوراق وانصرف
الى منزله وقال الفضل بن سهل كانت للمامون
فجئته فسالته قال هذا كتاب جاويدان خرد بالعقل
بخود وزير انوشروان فطلبت منه شيئا فاعطاني
ورقات منه فترجمها على ابن الخضرمي وحملها الى
المامون فقراها قال هذا والله هو الكلام لا
ما نحن عليه على لين السنتنا وحولة لسانا دقيقا
ولولا ان العهد حال طرف بيد الله وطرف بايدينا
لا خذته منه فكتب له بذلك فلم يجاوبه قال

توجه علي بن عيسى بن ماهان بالجيوش نحو المامون لعزل
المامون الى طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين في نحو الف
عنز القا **ويقال** انه لما ادنى علي بن عيسى بالجيوش
من طاهر قال له علي بن عيسى لو الدي بالباب تحرس ابن
طاهر بن الحسين اذا وقعت عينه على ابن ماهان مشتاقا من
فلما تقاربا ارواحنا خرج طاهر في حملة
الجبل ووقف بموضع يشرف منه على عسكر علي بن
عيسى فراى ما ملأ الارض فهاله ذلك فالتفت الى
هرثمة فقال اما ترى هذا جمع لا طاقة لنا به قال
له هرثمة الراي ما ترى **قال** له اما انا والله
لا ابرح قال صاحبي فهو وما ابدا حتى اموت ولكني اجعله
خارجة امرت في عسكرهم بمن نابعني من اصحابي حتى
اموت او يفتح الله لنا **قال** له هرثمة وانا افعل
مثل فعلك فرجعا الى عسكرهما وانتخبا من اصحابهما
نحو ستمائة الف من الخوارزمية ثم اقتحما بهم عسكر
علي بن عيسى وجعل يشق بهم الناس حتى وصل الى مضرب
علي بن عيسى فخرج اليه عبد اسود كان لعلي من احاد
الرجال كالمدافع عن علي بن عيسى فجمع طاهر يديه
على قائم السيف وضرب الاسود فقتله فسمي بذي

من طاهر وانه رجل خبيث فعال
لما انه يتخوف الرجال من امرائها
وفضلا ابن طاهر الحي



المسى

١٤٧

اليمينين ثم اقتحم على علي بن عيسى فقتله ومن ذلك
اليوم سمي طاهر بذي اليمينين فلما قتله وانتقض
جمع علي بن عيسى منهزما اتبعهم هو واصحابه نحوا من
ستة ايام يقتلونهم في كل موضع ومضى طاهر وهرثمة
من جهتيهما حتى نازلا الامين ببغداد فحاصراه فلما
ضيقا عليه **كتب الامين** الحمد لله الذي يرفع
من يشاء بقدرته ويضع من يشاء بحكمته الذي
يمنع ويعطي ويقبض ويبسط **احمده** على حوادث
الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الاحوال
وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واله الطاهرين **اما
بعد** فقد رايت من الصلاح الخروج الى اخي من
هذا السلطان واني اراه اهلا له دوني وهو المحكم
في امري فاعطني الامان على نفسي وامي وولدي
وحاشيتي حتى اخرج الملك الى حكم اخي وامضي الى حوله
دون عدله والنفيه لعفوه فقال طاهر هيهات
هيهات ما كان هذا اقبل ضيق الخناق وتفرق العسا
لا افعل حتى تنزل على حكمي **فلما** يئس من طاهر
كتب اليه اعلم يا طاهر انه ما قام لنا قائم بحق فينا
الا كان السيف جزاه منا فانظر لنفسك او دع

وقد علمت ما فعل ابو سلمة الخلال في اول هذا
الامر والى ما كان من ابي العباس وما كان من
ابي مسلم صاحب الدعوة وعلى اي شي انقضى امره.
فقال طاهر قد كان قوم يستضعفون عنده الامر
ويقولون انه ضعيف. والله لقد قدح في قلبي
نارا لا انطفى ابدا وكان يقرا كتابه على اهل خراسان
ويقول ليس بمستضعف ولكنه مخذول ولما
يئس من طاهر خطب هرثمة فطلب الامان فاعطاه
الامان ودخل هرثمة بغداد. وخرج الامين لخمس
بقين من المحرم واصطنعه عليه طاهر. وارصد
له الرصد بعد وكان خروج الامين من بغداد في
حراقة فلما وصل فيها بمن معه دخل اليه اصحاب
طاهر في الزوارق ثم قلبوا الحراقة فاخذوه وسيق
الى طاهر. وحكى احمد بن سالم صاحب المظالم.
قال كنت مع الامين مع من كان معه بحراقته فاخذ
وادخلت معنا فلما مضى من الليل ساعة دخل علي
رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلثم بها. وعلى
كتفه خرقة فلما دنوا حسر العمامة فاذا هو
الامين. فبكيت. فقال من انت فقلت عبدك احمد

ابن

ابن سالم قال انضم الي يا احمد فقد استوحشت فجعل
يضم عليه الخرقة التي كانت على كتفه فنزعت مبطنة.
كانت علي وطرحتها عليه فقال ما فعل اخي يا احمد
فقلت حي بخراسان فقال لعن الله اصحابي [illegible] الذين
كتبوا الي انه قد مات فقلت بل لعن الله وزراك فقال
لا يقال ذلك فان الذنب في اكثر ذلك فبينما نحن
كذلك فتح الباب علينا رجل ودخل فنظر في وجه
الامين وانصرف فاذا هو محمد بن حميد فلما انتصف
الليل دخل علينا قوم من العجم في ايديهم السيوف فقال
انا لله وانا اليه راجعون. ذهبت والله نفسي اما من حيلة
اما من مغيث ثم اخذ وسادة فتوسدها فضربه مولى
لطاهر بن الحسين ضربة فوقعت في مقدم راسه وضرب
آخر ضربة فتلقاها بالوسادة التي كانت بيده وضربه
آخر ضربة على ظهره ونزل عليه وهجم عليه الباقون
فاعتوروه بسيوفهم وحزوا راسه وحملوه الى طاهر
ابن الحسين فوجه به الى المامون. وكتب اليه
قد وجهت لك بالدنيا والاخرة فلما وضع الراس
بين يديه بكى فقال الفضل بن سهل احمد الله يا امير
المومنين فانه اراك في حاله كان يريد ان يراك فيها

فقال المأمون انا ومحمد كما قال قيس بن زهير في بني بدر
فان اك قد شفيت بهم غليلي • فلم اقطع بهم الا بناني
ومنه قول بعضهم
ملكت الناس قهرا واقتدارا • وقتلت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو • الى المأمون مبتدرا ابتدارا
حصرت المرو المخلوع حتى • سحبت من الدماء لهم ازارا
فتكت بهم رغم انوف قوم • ولو نطقوا لسار وجئت سارا
وجعفر الذي ذكر الناظم هو جعفر بن المعتصم
المتوكل يكنى بابي الفضل والمدام ولد يسمى سجاح
ولبويع وهو ابن ست وعشرين سنة • وهو العاشر من
خلفاء بني العباس وكان ولايته سنة ٢٣٢
وولي بعده اخوه الواثق بالله بن المعتصم حكي
عنه انه كان بين يديه احد خواصه يقرؤ كتابا من
الملاحم فرأى ان الخليفة العاشر من بني العباس
يقتل في مجلسه فتوقف القارئ فقال له اقرأ
فهاب القارئ ان يقرأ فلم يزل به حتى قرأ
فوجم لذلك فقال له القارئ اخوك الواثق هو العاشر
وما مثل هذا يصح قال كيف هو العاشر قال القارئ
فقد دخل فيهم من الخلفاء ابراهيم بن المهدي وطالب بنفسه

لعله بعد

قال

قال القارئ وفتش يوما مسامة فقال يا كتاب ري
دابة تكلمني والله لو كانت من اهل ميزة فجرى على خاطري
قول الله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
فقلت الدابة عجمي لا تتكلم بذلك على هذا يدل على ان الله
يفتح لك ما لم تعقد عزائمك عليه فتحه • قال كان بعد
بهذا اهديت له هدايا فرأى دابة فقال هذه والله
تلك الدابة فقتل بعد ايام وكان سبب قتله
تقديمه المعتز على المنتصر • وقبضه لضياع وصيف
التركي ودفعها للفتح بن خاقان وكان يقول المنتصر
بعد ما ولاه العهد انت المنتظر لست المنتصر • انه
اقتل يوما فقال له الناس بعد ولم يقم هو حتى قتل
المتوكل بساعة
ثم قال
هم اسمنوا اكلنا لنأكل بعضهم • ولو اخذوا بالحزم ما سمنوا اكلنا
وذكر ابراهيم بن المدبر قال وصف للمتوكل
سيف هندي كان لصاحب المحرمين فوجه من اخذه له
فلما رآه استحسنه فالتفت الى باغر التركي فقال
هذا سيف وحشي وانت وحشي فقد وهبته لك وامر
ان يعلق به على راسه فقتله به ويقال انه ما سل
ذلك السيف باغر التركي من حين اخذه الا لقتله وكما

والله لا يخلعنك ولا صبي ... لا نحيك المعتز
وكان يأمر عبيدة ان يوذوه حتى وصلوا الحد ان
يسبوا امه وكان يقول والله لو كانت بعض جوع
سواسك لوجب ان تمنع من ذكرها وكان من جملة
ما نقم المتوكل على المنتصر انه ...

من غلامه

تواطأ المنتصر مع علمائه على قتل المتوكل قال زرافة
الحاجب انى اريد ان اخرج معك سرا فخرج زرافة مع
المنتصر من الدار فلما خلا الدار مع زرافة التركي
والفتح بن خاقان معه الحاجب دخل عليه باغر التركي ومحب
السعدي فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان معه **حكى**
ان ابي ربعي انه رأى في منامه كأن رجلا **ينشد**

يا عين ويحك اسبلي * بالدمع منك واسبلي *
دلت على قرب القيامة * قتلة المتوكل *

ورأى هذا قبل قتله بسنتين **وقال** صالح بن احمد
سهرت ذات ليلة ثم حققت فرأيت رجالا تعرج به الى
السما وقائلا يقول

هذا ابن ذا الملك قادر * متفضل بالعقول جابر *

ثم امسيت ذلك اليوم حتى ورد علينا قتل المتوكل
من سر من رأى في بغداد **وذكر** ابو الوارث قاضي
نصيبين انه رأى في المنام **هذه الابيات**

يا نائم الليل في جسمان يقظان * ما بال عينيك لا تبكي بهتان
اما الليالي لم تحسن الى احد * الا اسالت له من بعد احسان
اما رأيتم وفاء الدهر ما فعلت * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بقتلهما في تلك الليلة * وكان قتلهما بالجعفري

التركي

الحاجب دخل عليه باغر

وهو

وهو قصر متأنق في بنيانه وسمي بالجعفري اضافة لاسمه
وقيل انه اتفق في بنيانه الف الف دينار **وحكي** عن
البحتري الشاعر انه حدث عن قتل جعفر المتوكل فقال لما
كان من غداة الاربعاء لايام خلون من شوال سنة سبع
واربعين ومائتين وهو اليوم الذي قتل في ليلته
الآتية قال للفتح بن خاقان احب ان نصطبح وتحضر لي
المغنيين فلما احضروا وكان فيهم احمد بن ابي العلاء قد
بدر من المغنيين وقال غن **فغناه**

يا عاذلي من الملام دعاني * ان البلية فوق ما تصفان *
زعمت بثينة ان رحلتنا غدا * لا مرحبا بغد فقد ابكاني *

فتطير المتوكل منه وقال يا احمد كيف وقع ان تغني
هذا الشعر فتشغل قلب ابي المعلا مما انكر عليه * ثم اخذ
يغني غيره فغناه ثانية فقال المتوكل نسأل الله خيرا
ارفعوا المغنين * وقام لصلاة الظهر فلما فرغ قال
الفتح يا سيدي انتم يومك ما هذا الفكر الردي فدعي
المراف ثم قال لابن المعلا احضر قال له ويحك
يا احمد ما اعجب ما كان منك اليوم اذ غنيت ذلك
الصوت مرتين ثم قال له غن فاعمى الله قلب ابن المعلا
حتى غنى البيتين باعيانهما فاغتم المتوكل غاية الغم فلما

كان في الليلة الاتية من ذلك اليوم فتل ولا يعلم
احد قتل المتوكل الا بعد عشرة ايام في الاسلام
وثمانية كلهم ابن خليفة • محمد الواثق • واحمد المعتصم
وموسى بن المامون • وعبد الله بن الامين • واحمد
ابن الرشيد • والعباس بن الهادي • ومنصور بن المهدي
والمنتصر ابنه • ولا نعلم امراة رات ابنها خليفة
جدا وله ثلاثة اولاد ولاة العهد الا ام المتوكل •

قوله ٣

المامون هو عبد الله بن هرون الرشيد ويكنى بابي العباس
كناه بذلك الرشيد • وكان يحب ان يكنى بابي جعفر لجلالة
المنصور في نفوسهم • وهو اول من تسمى بالمامون امه
ام ولد تسمى مراجل • وتقلد الخلافة وهو ابن سبع
وعشرين سنة وتسعة اشهر لخمس بقين من محرم سنة
ثمان وتسعين ومائة • ومات وله سبع واربعون سنة • وهو اول
من قال بخلق القران من الخلفا وكان محبا في لعب
الشطرنج • وكان يقول هو فكري يشحذ الذهن ولم
يكن فيه حاذق فكان يقول انا ادبر امر الدنيا واتسع
بذلك واضيق عن تدبير شبرين في شبرين •
ومن شعره في وصفها •

ارض

الصحيح ان الابيات لغيره

ارض مربعة حمرا من ادم • ما بين الفين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها حيلا • من غير ان ياثما فيها بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على • هذا يغير وعين الحزم لم تنم
واما قوله • وروعت كل مامون وموتمن • وذلك
لانه لما عقد الرشيد البيعة لابنه محمد الامين وعبد الله
المامون والقاسم المؤتمن • ومات الرشيد وصارت
الخلافة للامين اخا فيهما ذر خلعهما ورد العهد لولده
موسى وسماه الناطق بالحق • وكان بينه وبين اخيه
المامون ما قد ذكرناه من قصة الامين والمامون
اول من قتل اخاه في الاسلام عبد الملك ثم قتل اخاه
ايضا المعتز قتل المويد وعبد الله بن محمد من بني
امية قتل اخويه هشاما والقاسم وابو الجيش خمارويه
ابن طولون قتل اخاه المسمى بالامين خنقة حتى
مات • وابو تغلب بن حمدان قتل اخاه حمدان
وعبد الله بن زيادة الله قتل جميع اخوته • وجعفر
ابن ابرهيم قتل جميع اخوته • ونصر بن احمد صاحب
خراسان قتل اخاه صالحا • واخاه ذكريا بالسم
وابو عبد الله البريدي قتل اخاه يوسف وابن هاشم
ابن الحجاج قتل اخاه سليمان • ويحيى بن بكر قتل

بالاندلس

اخذه خلعه وعباده بن محمد فنفس

اخاه عبد الله وأما المؤتمن فلم يكن له من بعد ولاية
وذلك انه كان في عهد المأمون اذا افضت اليه الخلافة
ان شاء امضى عهد المؤتمن وان شاء خلعه فلما افضت
الخلافة الى المأمون ازال المؤتمن عن العهد ووقع
كل التزويع على ذلك وكان السبب في ان جعل الرشيد
العهد الى القاسم وسماه المؤتمن على ان يكون بعد
الامين والمأمون لان القاسم كان في حجر عبد الملك
ابن صالح من رجال بني هاشم جلالة ونباهة
وظهور في امره كله حتى كان الرشيد يخافه على
الخلافة ومحبة على ذلك فقال عبد الملك والله
لو اذن لي لكانت اسرع الي من الماء الى الانحدار فان كان
سمحة لي على ان خلقني الله على الصورة التي خلقني عليه
من الجمال فما لي في ذلك ذنب وكان عبد الملك من اجمل
الرجال وابهاهم صورة وان كان على علمي فلا اقدر
ان ازيله وان كان على عقلي وحب الناس لي فلست
في ذلك كله ولا علي من هذا لائمة فلما عقد
الرشيد لمحمد ولعبد الله العهد وعلقه في الكعبة على ما
ذكر فيما كتب اليه عبد الملك بن صالح •
يا ايها الملك الذي • لو كان نجما كان سعدا •

للقاسم

١٤٧

للقاسم اعقد بيعة • واقدح له في الملك زندا •
الله فرد واحد • فاجعل ولاة العهد فردا •
فعقد له البيعة بعد اخويه على ان يكون الامر
فيه للمأمون اذا افضت الخلافة اليه ان شاء اقره
وان شاء عزله وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة
والثغور والعواصم وقال عبد الملك بن صالح
في ذلك •
حب الخليفة حب لا يدين له • عاصي الاله وشار يلقح الفتنا •
الله قلدها هارون خلافته • لما اصطفاه فاحيى الدين والسننا •
وقلد الامر هارون لرأفته • فينا امينا ومأمونا ومؤتمنا •
وكان سبب موت المأمون انه كان على نهر البذندون
مدليا ساقيه في الماء وقال ما رأيت ابرد من هذا
الماء ثم ذاقه وقال ما اطيب طعمه ثم التفت الى اكثر
ابن الصلات قال اي شي يصلح ان يؤكل ثم يشرب عليه
من هذا الماء فقالت امير المؤمنين اعلم بذلك فقال
الرطب فاف لنا بالرطب الازاذ من هذا الموضع
وكان في بلاد الروم فما تم كلامه حتى سمع لجم البرادين
فالتفت فراى بغال البريد على اعجازها حقائبها فيها
الطاف وفيها رطب ففتحت فوجدت الرطب فقال

الحمد لله واكل هو ومن معه فما قام احد ممن اكل
الا وكان ذلك اول علة المامون • ثم تولد
للمامون مادة تنقصت في حلقه وكانت تترك
حتى تشفع من حلقه فتنفتح وفعل ذلك مرات
وكان طبيبه ابن ماسويه فخاف ابن ماسويه على
نفسه اذ علم ان تلك العلة لا برء له وانه ان اخطأ
في علاجها بعض الخطأ هلك صاحبها فعلق به
طبيبا غيره يطبه منها فطبه ذلك الطبيب قبل
النضج منها فمات المامون • ويقال انه لما خرج
في تلك الغزاة التي مات فيها صاح احد
الليالي بغلام اسمه سقر وقال ويحك من يغني
قال ما يغني احد قال اشغلني فقمت وسمعت فلم
اسمع حسا فقال بلى والله انه كان يغني ويقول
الم تخبر لم له ودورا خلت من السقف والجدر •
كان كفته الا اثارها • بقايا الخط من قلم الزبور •
فاعتل في اليوم الثالث من تلك الليلة • وقال
ابرهيم بن المهدي رأيت في المنام كان جارية من جواري
الرشيد في يدها عود وهي على منبر الرصافة تقول
سويا تاتي الرصافة من بعده • وهو سنى الخليفة المامون •

فقتلت هذا من عشيرة • فجا بعيه من بعد تم • وكان
من اعلم خلفاء بني العباس من بعد ابي جعفر المنصور •
وحكى عنه من عجيب اخباره انه تنبا رجل في ايامه
فقال ليحيى بن اكثم القاضي يا يحيى امض بنا مستترين
حتى ناتي الى هذا المتنبي ونسمع دعواه فركبا في
الليل مستترين • ومعهما خادم حتى صارا الى باب
فاستاذنا عليه فخرج اذنه فقال من انتما فقالا رجلان
يريدان ان يسلما عليك فقال ادخلا فدخلا
وجلس المامون عن يمينه ويحيى بن اكثم عن يساره
فقال له المامون الى من بعثت قال الى الناس كافة
قال فيوحى اليك ام ترى في المنام ام يخطر في قلبك
ام تناجى ام تكلم الناس بحسب رايك قال بل انا يوحى واكلم
قال ومن ياتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك
قال الساعة قبل ان تاتياني قال فما اوحي اليك
قال اوحي الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن
يمينك والاخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك
الوط خلق الله • قال له المامون اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول • وكان يحيى ينسب الى ذلك
وكان بن اكثم عند المامون يوما فقال له وهو يعرض

لها اللواط يا يحيى من الذي يقول
فامن يرى الحد في الزنا ولا • يرى على من يلوط من باس
قال الذي يقول
لا ينقضي الجور في الورى وعلى الـ • امة وال من آل عباس
وبقال عن المامون انه شرب يوما ومعه يحيى
ابن اكثم • فمال الساقي على القاضي حتى نام من السكر
فامر المامون ان يلقي عليه من الورد والرياحين
حتى يدفن فيها • وعمل المامون بيتين وقال للمغنية
خذي العود وغني بهما بيته
ناديته وهو ميت لا حراك به • مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني • فقلت خذها فقال الكف لا يواتيني
فاستيقظ يحيى من رنة العود والجارية تغني البيتين
فقام وقال
يا سيدي وامير الناس كلهم • قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح لم يمزج سلافتها • حتى بقيت بلا عقل ولا دين
والمامون اول خليفة ولي الخلافة من بني فاته ولاه
الرشيد العهد وبايعه الناس ثم خلعه الامين ثم غلب
على الامين فبايعه الناس ثانيا • وكان للمامون اجتهاد
ظريف وكان من اهل العلم • وفاق في الادب بارع •

149

فنه لا الجارية فنه احد الاسبقة ومن تلك القصة مع
بوران بنت الحسن بن سهل واسمها خديجة وكانت
من اهل الادب حكى اسحق بن ابرهيم الموصلي
قال قال لي المامون يوما هذا يوم سرور ثم
قال للغلمان خذوا علينا الباب واحضروا لنا
الشراب فبقينا بقية يومنا في انس وشرب
فلما كان الليل قال لي يا اسحق اني اريد
الصبوح فكن بمكانك حتى ادخل الجواري واخرج
اليك فلما استبطات خروجه قلت في
نفسي اشتغل وغلب عليه النوم والنبيذ فنسيني
وكانت عندي جارية بكر كنت اشتريتها فتطلعت
لها نفسي فنهضت فقال لي العبيد قد انصرف
عندك بدابتك فمشيت على رجلي فلما صرت
ببعض الطريق احتجت بالبول فعدلت عن الطريق
لابول فلما اردت ان امسح ببعض الحيطان واذا
بشي معلق بفنا حائط واذا زنبيل كبير معلق
ملبس بالديباج • وفيه اربعة شرابيق من حرير •
فقلت ان لهذا امر فتجاسرت وجلست في الزنبيل
فلما احس بثقله جذب واذا باربع جوار يقلن

بالرحب والسعة اصدقوا ام حذين فقلت حذين
فما رأيت احدا من بين يدي حتى ادخلني الى مجلس
لم ار مثله فجلست في ادنى مجالسه واذا بوصائف
قيام بين الشمع والمجامر يتحين فيها الند والعود
مثل المها ومعهن جارية كالبدر الطالع ذات
دل وشكل فنهضت لدخولها فقالت رحبا
يا ضيف ثم رمقتني فقلت من عز فقد فقالت
ما الشيب فقلت انصرفت من عند بعض الاصحاب
فلما رأيت ذلك الزنبيل حملني النبيذ على الدخول
فيه قالت ما صناعتك قلت بزاز قالت
فمولدك قلت بغداد قالت من اي الناس
انت قلت من اوسطهم قالت حياك الله هل
رويت من الاشعار شيئا قلت شي ضعيف
قالت فذاك امي فات بذلك قلت ان
للداخل دهشة ولكن ابدئي فانشيني بالمذاكرة
قالت لعمري وهل تحفظ قصيدة فلان
الذي يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتني لجماعة من
الشعراء القدماء والمحدثين وانا اسمع وانظر
في احوالها واعجب من حسنها وجمالها وحسن

بلاغتها وضبطها العربية من النحو واللغة
ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر ان وجد
الذي ذكرت ثم قالت انشدني فانشدتها
فجعلت تسائلني عن اشياء وقعت في الشعر فاخبرتها
ثم قالت والله انك لعجيب في ابناء التجار
والغالب على ظني اني لم اتوهم هذا ولا رأيت
في ابناء التجار مثلك فكيف معرفتك باخبار
وايام الناس قلت نظرت في شي من ذلك
قالت ثم امرت بحضر الطعام فلما اكلنا احضرت
النبيذ ثم شربت قدحا وقالت ليس وحديثها
حديث الطيبات فات بشي من ذلك فقلت بلغني
كذا وكذا وكان رجالا من قصته كيت وكيت
فقالت ليس هذا من اخبار التجار وانما هذا من حديث
الملوك ثم امرت فاحضر الطعام فلما اكلنا
احضرت النبيذ ثم شربت قدحا وهي متعجبة قلت
انه كان لي جار ينادم بعض الملوك وكنا دعوناه
في بعض الاوقات الى منزلي فما يهمه شي الا وحدثني
به فمنه احدث قالت بمثل هذا ثم قالت لو
كان عندك شي واحد لكنت كاملا لحركك بعض الملاهي

وكلامهم قلت لا احسن من هذا سببا على اني
مولع بسماعه قالت يا جارية العود الفلاني
فضربت وغنت واحسنت وغنت غناء بديعا
ثم قالت هذا المغني لاسحق وقد كنت كثيرا ما
تغنيني فلم نزل على ذلك حتى الفجر قالت المجالس
بالامانات ثم انصرفت واخذت واخرجت الى باب
صغير فانتهيت الى داري فارسل المامون رسولا اليّ
فمضيت اليه وبقيت عنده يومي فقال اين كنت
الى وقت البارحة ودخل المامون الى حرمه على
عادته فخرجت الى ذلك الموضع ودخلت في الزنبيل
فقالت ضيفنا فقلت وما اظن اني ثقلت فقالت
ما دح نفسه يقرئك السلام قلت اعفوني من الصبح
منك قالت فعلت ولا نعد فلما كان عند الصباح
صنعت صنعتها البارحة واخرجت فمضيت الى المامون
فقال اين كنت فاعتذرت اليه فلما كان عند الليل
صنع صنيعه البارحة وصنعت كذلك فلما
دخلت في الزنبيل ووصلت اليها قالت
ضيفنا قلت انا والله قالت اجعلتنا دار مقام
قلت الضيافة ثلثة ايام فان رجعت فانت من دمي

وبقيت عندي الى م

2

١٥١

ومن حل قالت ولا هذا مثل كانت عنده ذلك الوقت
افكرت في المامون وعلمت انه لا تخلصني منه الا ان اخبره
بالواقع وجميع القصة وعلمت من شغفه بالغنا انه
يطالبني بالمجي اليها فقلت لها جعلت فداك
انا ذنبي في ذكر شي حضر بين يديك قالت قل قلت
اراك ممن يحب الغنا والالات وحسن الاصوات
وتحبه الادب ولي ابن عم هو من اهل الحسن والادب
ومعرفة المغنا واللحون والانغام وهو اعرف خلق
الله تعالى بالمغني لاسحق الذي سمعتك تثني عليه
ولا غيره وكانت اذا اغنت تقول هذا لاسحق قالت
لطفيلي ويقترح قلت هو كما ذكرت المك وانت المحكمة
قالت فان كان ابن عمك كما ذكرت فما نكره ان نعرفه
قلت فالليلة قالت نعم ثم انصرفت على عادتي فما
وصلت داري حتى اتاني رسول المامون فمضيت اليه
وهو في شدة الحموق على فقال يا اسحق امرك بني ثم لا
تقف عنده وكان لا يدخل الى حرمه حتى يامرني بالانتظار
قلت لي قصة يا امير المومنين احتاج فيها الى
خلوة فاومى الى من كان واقفا فتحولوا فلما كان
من خبري كيت وكيت فلما فرغت من كلامي قال المدا

فما معقول قلت نعم قال فكيف لي بمشاهدة ذلك
المجلس قلت قد علمت انك مطالبي بذلك وقد
قلت لها ان لي ابن عم من شانه كذا وكذا ثم جلست
معه بها في الايام الخوالي نشرب ونتساكر على حديثها
فلما جاء الوقت المعلوم من الليل سرنا الى ذلك
الموضع العينا زنبيلين فدخلت في واحد وهو في
الثاني فلما صرنا في البيت جلست في صدره
وطلب المامون يخفي فلما جاءت قالت حيانا الله
ضيفانا بالسلام ثم جلست ورفعت مجلسه
وقالت لي هذا ضيفك وانت من اهل البيت وكل
جديد لذ وقعد المامون في صدر المجلس واقبلت
له تحدثه وهو ياخذ معها في كل فن ويعجبها حتى
فالتفتت الي وقالت وفيت بعهدك ثم احضرت
النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ثم قالت
لي وابن عمك هذا من ابنا التجار قلت نعم قالت
انكما لتعرفان في ابنا التجار حديثكما وادبكما
لمن حديث ابناء الملوك وليس للتجار هذه المنزلة في
الحديث والادب ثم قالت لي موعدك قلت
انه لهايب ولكن ابدلي شيا فانه كذلك يكون

وقد قلت له دعني من نحو
الخلافة ولكن ذلك سعو
لي قال نعم فلما
جلست الى ذلك
الموضع

ثم احضرت العود وغنت فشربنا عليه رطلا ثم ثانيا
ثم ثالثا فلما شرب المامون ثلثة ارطال باح
وطرب وكان الصوت الثالث يقترحه ابدا علي
فلما سمعه وقد اخذه السكر نظر الى نظرة الاسد
الى الفريسة وقال يا اسحق غني هذا الصوت
فلما رآني وقد احضرت العود ووقفت بين
يديه اغنيه علمت اني اسحق وانه المامون فنهضت
فقال لها هنا واومي الى حلة مضروبة فدخلتها
فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق انظر
من صاحب هذه الدار فقلت للعجوز من صاحب هذه الدار
قالت الحسن بن سهل كاتب امير المومنين قال
ومن هذه قالت ابنته بوران فرجعت فاعلمته
فقال علي به الساعة فوقف بين يديه فقال الك
بنت قال نعم يا امير المومنين قال زوجها قال
هي امتك وامرها اليك قال فاني اريد ان احمل
لها ثلثين الف صبيحة غد فاذا انفذ اليك المال
فاحملها الينا قال نعم يا امير المومنين ثم فتح
الباب وخرجا الى الدار قال يا اسحق لا تطلع
احدا على ما وقفت عليه فلان المجالس بالامانات

فقلت يا امير المومنين المثلي يقال له ذلك
قال فلما اصبحنا حمل اليه المال وتعلمت الية
من يومها قال اسحق فما فهمت الخبر الا بعد موت
المامون وذكر انه لما بسطت القبة التي دخل فيها
المامون على بوران بنت الحسن بن سهل والدها
الخاصة من حضر ذلك العرس لكل واحد مايه دينار
وحلة او قبضة من ارض تلك القبة فقال ان
القبضة من ارض تلك القبة كانت اربح ممن
اخذ المايه دينار والحلة مايه وربما كان يخرج في
القبضة حجر من المعادن يساوي الف دينار من ياقوت
او زمرد او در لم تقيسه وحكي انه انشا
قصرا بطليطلة نابوني بنا ذا انفق فيه مالا
كثيرا وصنع فيه بحيرة وبني في وسطها قبة وسيق
الما الى راس القبة على تدبير احكمه المهندسون
وكان الما ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها
متصلا بعضه ببعض وكانت القبة في غلالة
ما منسكب لا يفتر ساعة والمامون قاعد فيها
لا يمسه الما ولو شا ان يوقد فيها الشمع لفعل
فبينما هو نايم فيها اذ سمع منشدا يقول

تساوي اضعاف ذلك العدد وهو
اول من تسمى بالمامون وتسمى به بعده الم
المعتمد بن عباد وتسمى به يحيى بن ذي النون
صاحب طليطلة

ابن ذي النون

ابني

ابني بناء الخالدين وانما بقاوك فيه لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم تقتضيه رحيل
فلم يلبث بعدها قليلا حتى قضى نحبه واما
المؤتمن فاول من تسمى بهذا الاسم على ما قال ان
بني امية كانت لهم القاب يسمون بها كما كان لبني العباس
فمروان بن الحكم ابو عبد الملك قيل انه كان
يسمى بالمؤتمن وكان لما قاتل الضحاك بن قيس بمرج
راهط قال له اصحابه انا لا نتحقق عليك الا خالد
ابن يزيد بن معوية فتزوج امه فانك تكسره بذلك
فيفعل فتكلم يوما خالد في بعض الامر فقال له
مروان يا ابن الرطبة وكان مروان يحسن في الباطن
فدخل خالد على امه يبكي وذكر لها ما قال
له مروان فقالت له لا يعلمك لا يقولها لك بعد
اليوم فلما دخل عندها امرت خدمها ان يضعن
الوساد على فمه حتى مات ثم القاسم بن الرشيد
ولاه ابوه العهد بعد اخويه الامين والمامون
فخلعه الامين حين خلع اخاه المامون ثم لما
قتل المامون الامين خلع المؤتمن خلعة لم يبق
له في الخلافة رسما وتسمى بالمؤتمن ايضا محمد

ابن ياقوت وياقوت هذا مولى المعتضد ثم كان
صاحب فارس محمد ابنه الذي يسمى بالمؤتمن • ويسمى
به ايضا سلام الطولوني ثم تسمى به عبد العزيز
ابن عبد الرحمن وبه يشهر واما قول الناظم
واسلمت كل منصور ومنتصر فاول من يسمى
بهذا الاسم هشام بن عبد الملك ومات من ذبحة •
اصابته وذكر عنه انه لم يكن من بني امية بعد
معوية وعمر بن عبد العزيز اقرب منه الى العدل
وحكى عنه من انقياده • انه رافعه ابرهيم بن محمد
ابن طلحة الى القاضي فلما حضر الى القاضي حكم عليه
بما ثبت عليه فلم يأب ذلك ولا رده وذكر عنه •
انه لما خرج الى الحج حملت ثياب لباسه على ستمائة
جمل ولما مات لم يكن معه ثوب يكفن فيه وبقى
حتى اشترى او قارب وسبب ذلك انه كان بينه
وبين الوليد بن يزيد وهو المسمى الجبار العنيد شحنة
شديدة وكان الخليفة بعده فلما افضى الامر الى
الوليد قبض على المفاتيح وترك حماد كرخي فلم يـ
يكفنه فامر به فكفن ثم تسمى بالمنصور •
ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن

عباس

عباس ثم تسمى به ابو الطاهر اسمعيل بن ابي القاسم بن
عبد الله بن عبد الله بن سالم ابو هندان صاحب شرطة
زياد وسالم جدهم قتله المهدي على الزندقة ثم تسمى به
محمد بن محمد بن ابي عامر بالاندلس ومن العجايب الكثيرة
والمواعظ الموذنة انه لما دخل ابو جعفر اخر منزل نزله
من طريق مكة ثم نزل الى صدر البيت الذي نزل فيه فاذا
فيه مكتوب

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم • لك اليوم من حر المنية مانع •

فدعى بمتولي اصلاح المنازل فقال الم امرك ان لا يدخل
احد هذا البيت قال والله يا امير المومنين ما دخله
احد • قال اقرا ما في صدر هذا البيت قال لا ارى شيا
مكتوبا فالتفت الى صاحبه فقال له اقرا على اية من كتاب الله
تعالى تشوقني الى الغاية فقرا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون فقال له ويلك ما وجدت اية تقراها غير هذه
قال والله كانه قد محي القران من قلبي الا هذه الاية ويقال
انه سمع هاتف يقول

اما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك •
عليك يا نفس ان اساءت وان • احسنت في اليوم كان ذا لك •

ما اختلف الليل والنهار دوما • دارت نجوم السما في الفلك
الا انتقل السلطان من ملك • اذا انتهى ملكه الى ملك
حتى يصيرا به الى ملك • ما عز سلطانه بمشترك

ذاك بديع السماء والارض ومرسي الجبال ومسخر الفلك

ثم راى بعد ذلك كان مذنبا **شعر**
اخي خفض من مناكا • فان يومك قد اتاكا •
ولقد اراك الدهر من • تصريفه لك ما اراكا •
واذا اردت الناقص الـ • ـعبد الذليل فانت ذاكا •
ملكت ما ملكته • ونقلت منه الى سواكا •

وذكر عنه انه كان جالسا في مجلس من اعلاه بخراسان
اذ جاءه عاير فسقط بين يديه فتطير لذلك وحل بقلبه
فاذا بين اركانه **مكتوب**
انطمع في الحياة الى المعاد • وتحسب ان مالك من نفاد
ستسال عن ذنوبك والخطايا • وتسال بعد ذاك عن العباد
ثم قرا عند الرقعة الثانية •
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وقرا عند الرقعة الثالثة •
بني المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها امر على حال
يوما تريك خسيس الحال ترفعه • الى السماء ويوما تخفض العالي

واذا

١٥٥

واذا على الباب مكتوب همدان فهل من مظلوم في حبسك
فبعث من فوره ففتش الحبوس والمطابق فوجد واحدا في بيت
من المحبس موثوقا في الحديد متوجها نحو القبلة وهو يردد
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • فسالوه من
هو فقال من همدان فحمل حتى وضع بين يديه فسأله
المنصور عن حاله • فاخبره انه رجل من اهل همدان وانا
بعينها وان واليها بلغه ان لي ضيعة تغل عامة الف
دينار في كل سنة فسالني فيها فامتنعت فغصبها مني
وكبلني بالحديد وكتب اني عاص وطرحني في هذا المكان
فقال له منذ كم قال له منذ اربعة اعوام فامر بفك
قيوده والاحسان اليه وانزله احسن منزل وزوده
وقال قد رددت عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا
وقد وليناك مدينة همدان واطلقنا حكمك على الوالي
فجزاه خيرا ودعى له بالبقا **فقال** يا امير المؤمنين اما
الضيعة فجزاك الله عني خيرا • واما الولاية فلا اصلح لها
واما الوالي فقد عفوت عنه • فامر له المنصور بمال
وحمله الى بلده مكرما بعد ان ضرب الوالي وعاقبه على ما جنى
وعلى خروجه عن سنة العدل • وسال النصح في مكاتباته واخبار
بلده وما يكون من ولاية الخراج **ومما راى** ابو جعفر منا

وعلى

رأى من تلك العجايب المنذرة بالهلاك قال الحاجب
الربيع بن يونس يا ربيع ان عيسى بن موسى رجل ما اعطاه
الله عهدا الا وفى به • وانما الخوف صاحب الشام عبد الوهاب
ابن ابرهيم بن الامام ثم رفع يديه الى السما وقال اللهم اكفني
عبد الوهاب قال الربيع فلما مات المنصور وادخلته
في قبره وعرضت عليه الحجارة سمعت نعاه البشير بموت
عبد الوهاب فاجيبت لدعوته قال الربيع
فهالني تلك الصوت وحبي بالحمى من بعد سادسه بوفاة عبد
الوهاب واما المنتصر فهو محمد بن المتوكل ويكنى
بابي جعفر وامه ام ولد حبشية وقال ابو بريح
حدثني بخيطف قالت حبشية بات عندي المتوكل
ليلة وخرج نصف الليل فغلبتني عيني فرأيت انسانا
في النوم وهو يقول يا حبشية حملي الليلة باشام
خلق الله تعالى وكان المنتصر هو الذي قتل ابوه
بامره وكان الناس يتلاعنون بعد خلافته فيقول
بعضهم لبعض والله لا عاش بعده الا ستة اشهر
كما عاش شيرويه بن كسرى حين قتل اباه فكان
كذلك وحكي ان احمد بن الحصيب خرج يوما
مسرورا فقال ان امير المؤمنين رأى في المنام انه

صعد

بل الربيع انما الخوف على هذا الاو فقال له من
بل صبرا لمن منبر تخوف عيسى بن موسى وهو
معك بالحضرة ولا حرمة بينه بامرك [illegible]
فقال بل الربيع

صعد درجات حتى لا يبقى الى خمس وعشرين مرقاه
ثم قيل له فقد هذا آخر عمرك فنا ولها ابن الحصيب
الحلانه وانما كان في جميع عمره فعاش بعد ذلك اياما
ومات بحنب عمره فاذا هو قد كمل خمسا وعشرين سنة
ويقال انه بسط له بعد قتل ابيه بساطا كان من
احسن البسط ليجلس عليه فلما استقر على البساط
نظر صورة مصورة وعليها كتابة بالفارسية فاحضر
من ترجمها فاذا هي هذه صورة فلان بن فلان قتل
اباه فما عاش بعده الا ستة اشهر فلما اكمل الستة اشهر
بعد قتل ابيه حدث به ورم في انثييه من شوكة
حارة فمات بعد ثلاثة ايام من حدوثها وقيل وهو
الثول الاشهر انه وجد حرارة فقصد بمبضع مسموم
وهي الحيلة ان الطبيب الذي فصده احتاج الى الفصد
فامر تلميذه بفصده فاخرج له مباضع وفيها ذلك
المبضع المسموم ففصده به التلميذ فمات وكان
يتمثل لما استدت به علته
فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها • ولكن الى الرب الكريم اصير
وما كان مما قدمته ايام فلتة • ولكن بعينا ها اشار مشير
وروي انه قال لامه لما احس بالموت عاجلت

وقد نسيه

فعوجلت ومن يسمى ايضا بالمنتصر علي ابن البيع
ابن ابي القاسم وكان يسمى بامير المومنين وغدر به
وقوله
واعمل آل عباس لعالهم بدين زبابا من بيض ومن سمر
اشارة الى تغلب عبيدهم الاتراك عليهم حتى كانوا يقتلونهم
كيف شاؤوا ويعزلونهم متى شاؤوا فدعي لهم ان
يقتلهم الله من عبيدهم وقوله بدين زبابا من بيض
ومن سمر تنبيها على كثرة عبيدهم وغدرهم على البلاء
وكانوا احماد ذرا يقتلونهم ويتحكمون فيهم واتفق
لهم بعد هذا مقدمات الواثق بن المعتصم عمن ذكرهم
عنه وعبد الله المعتضد ولكنهم لم يتقدموا على
الواثق لجلالته وعلو قدره وهيبته عليهم ويحكى
من هيبته عليهم انه في علته التي مات فيها انه اغمي
عليه حتى قيل انه قضى فدنى منه تركي يقال له
ايتاخ ليعلم هل مات او لا فلما دنى منه فتح عينيه
ونظر اليه فرجع القهقرى فانتشط في سيفه
بالباب فاندق وسقط الى قفاه لما نظره فحصل
له رعبا داخله من نظره اليه فلم يمر له ساعة الا
وقد مات فاخذ فجعل في بيت فما قام فيه الا

يسيرا فوجد وقد اخرجت الفارة عينيه فسبحان
من لا يزول ملكه ثم لم تزل الاتراك منذ مات
الواثق يتحكمون عليهم في خلافتهم بحكم السلطان على
اهاليهم حتى كانت ايام المعتضد فغلبهم الغلبة
التي يجب ان تكون لمثله على امثالهم فاذلهم وردهم
الى مراتبهم من العبودية وكان المعتضد مهيبا
لا يتقدم عليه احد الا باذنه وكان يسمى السفاح الثاني
لانه جدد ملكهم ووطاه بعد ان كان اخلقته
الاتراك وفي ذلك يقول ابن حمد
هنيئا بني العباس ان امامكم امام الهدى والجاه والباس احمد
كما بابي العباس انشئ ملككم كذا بابي العباس ايضا يجدد
ولقد اتفق في ايامه امر فظيع كشفه الله تعالى
بعينه من نفس ابن باعة فانه كان لا يتجرا احد ان
يفعل امرا ويكتمه لما في نفسه من مخافة صولته ان
يعثر على مثل ذلك شيئا من ذكائه وفؤاده
وذلك انه اصطفاه وزرآته كان قد بنى بنا عاليا
مشرفا على جيرانه فلم يعارضه احد لكانه من الوزارة
وكان له مجلس في ذلك المجلس المشرف فرأى يوما
من الايام في دار جيرانه جارية عذرا بارعة بالجمال

لم ير احسن منها فاشتغل خاطره بها فسال عنها فاخبر
انها بنت تاجر فارسل الى والدها خاطبا لها فقال
والدها انا رجل تاجر ولست ازوجها الا لتاجر مثلي
لم يظلمها وان ظلمها قدرت على خلاصها منه وان
انت تزوجتها وظلمتها لم اقدر بعد ذلك على حيلة اخلصها
منك فلم يزل يراوده على ذلك بكل امر وهو
ممتنع فلما لم يجبه ذكر ذلك لاحد خواصه فقال
له الف دينار نفعل لك ما ترومه فقال والله لو
علمت ذلك لهان على عشرة الاف دينار حتى اراها
في منزلي ففعلت قال له لا عليك تحصل لي الف
دينار فامر باحضارها فمشى بها ذلك الرجل الى عشرة
رجال كانوا عدولا عند القاضي في شهاداتهم وذكر لهم
الامر وقال لهم هذا ليس عليكم فيه من الله تبعة
فانه اصدقها كذا وكذا الف دينار ثم انكم تحيون نفسا
اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده من الجاه ما تحبون
وكان ابوها فاعلا ذلك وانما عضل عن الزواج
والا فما يمنعه من ذلك وربما اذا علم استحسن ذلك
ورغب فيه وقد خطبها مثل فلان على جلالة قدره
ومكارم اخلاقه ومكانته عند الخليفة وقد اعطاه

صداق

صداقا فلا يعطي الا بسند ملك ثم بعد هذا تاتي (?)
محل الزوج عليه فهل هذا الا عضل بين وبين (?) لكم
وتشهدون
كل رجل مائة دينار انه قد زوجها منه فاذا علم ابوها
انكم تشهدون عليه بذلك رجع عن عضله اذ ليس فيه الا
الجبر والغرامة فاخذ الشهود كل واحد مائة دينار
وشهدوا ان اباها زوجها على صداق مبلغه كذا وكذا الف
دينار فلما علم ابوها بذلك زاد نفاره (?) فمشى الوزير
وذلك القايد الى القاضي وقال له اني قد تزوجت بنت
فلان على هذا الصداق وهؤلاء الشهود تشهدون
عليهم وانه قد انكر العقد وناكر الشهود وقد اردت
ان ادفع له حقه واخذ زوجتي الى منزلي فامر القاضي
باحضار الشهود فشهدوا واعترف بالنكاح على هذا الصداق
واحضر الرجل ومبلغ الصداق عند القاضي بين يدي
بالمجلس وشهد الشهود والرجل باق على الانكار فامر
القاضي بامضاء الحكم وان تؤخذ ابنته من بيته طوعا
او كرها وان تحمل الى بيت زوجها وان يحمل المال الى
ابيها قال حصلت الجارية عند الوزير لم يزل
ابوها حتى تحيل في الوصول الى امير المؤمنين المعتضد
وكان غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير الخاصة

فقيل للرجل ان الخليفة لا عمارة وانه في وقت كذا
يكون على العمارة فان استطعت ان تكون من جملة رجال العمارة
فافعل ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل في زي
المعمارية فلما كان ذلك الوقت الذي يقف فيه المعتضد
على البنا خرج الرجل وترامى في الارض وجعل التراب على
راسه وقص القصة على المعتضد بتمامها فارسل المعتضد
في الحال الى القايد فاحضره واغلظ عليه القول فجملته
هيبته على التكلم بالواقع وقص القصة على الصورة التي
فعلت وهو يطمع في ان يعذره على ذلك لما حصل لها
من الصداق فامر باحضار الشهود فذكروا انه صنع الرجل
الواسطة اليهم مع ظنهم انه لا يواخذهم في ذلك فلما
تحققت الامر امر بصلب الشهود على ابواب دورهم
وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ وان يضرب
بالمرازب الحديد حتى يختلط عظمه بجلده ويفرغ من بدنه لحومه
وامر المعتضد للاعبار باحضار بنته وياخذ كلما دفعه لها
وتكلما كان بالمنزل الذي بني فيه فلما مات المعتضد وولي
ابنه المقتدر وكان صغير السن وعنده لين عادت الاتراك
الى ما كانت عليه فذلك قول الناظم لغالهم فكانه
يدعو اليهم بالاقالة مما هم فيه وكان يغلبهم عليهم كما

ذكرنا

ذكرنا بعد موت الواثق وذلك سنة ٢٣٢ فوليهم
ولا وقت لعهود المستعين ولا
بما تاكد للمعتز من عهود
المستعين هو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمي بالمستعين على ما
حدث به ابو مزاحم الكاتب قال لما دعي احمد بن المعتصم ان يبايع
له في الخلافة قال استعين بالله وافعل فسمي المستعين وبويع له يوم
الاثنين لست خلون من ربيع الاخر سنة ٢٤٨ وخلع سنة ٢٥٢
وكان له من السن ثلثون سنة وعهوده التي ذكرها انه لما قام عليه
المعتز هرب الى بغداد فبايع الاتراك للمعتز ثم لاخيه الموفق
فارسل المعتز اخاه الموفق فنزل بغداد فحصرها فلم يزل
امر المستعين يضعف وامر المعتز يقوى فلما راى المستعين
اختلال حاله ارسل الى المعتز على ان يخلع نفسه ويسلم
الامر اليه على ان يعطيه المعتز خمسين الف دينار ويقيم
حيث شا فعاقده على هذا واخذ العهود بعضها على البعض
في ذلك واخذ المواثيق على ان لا ينكث احدهما على صاحبه
فلما سلم الامر واراد ان ينزل البصرة قيل له انها حارة
فقال ان تراها احر من فقد الخلافة ثم اختار نزول
واسط فلما خرج نحوها ارسل المعتز سعيد الحاجب نحوه
فلما صار بعد الصلح بقرب واسط تلقاه سعيد صاحب

ويمراني يكون بعناه وصفا للراين
بلا نا مستعد له بشرطها على العمارة وما
وكلاهما ونا تاخر على الجبابرة ما واسره

المعتز فبايعاه فاصبح المستعين ميتا ولا اثر له
وقد قيل انه لما احاط به سعيد وانه يريد قتله سأله
ان يمهله حتى يركع ركعتين فلما صار في الركعة الثانية قال
احد الاتراك لعظيم كذا وكذا او تولى قتله قال نعم فقام
الله وهو ساجد فقتله واخذ راسه وجاء به الى المعتز
فامر له المعتز بخمسماية الف درهم وولاه البصرة وفي ذلك
يقول حبيد الكاتب وكان شاعرا هذه الابيات

خلع الخليفة احمد بن محمد ... وسيقتل الامام ذا او يخلع
ايها بني العباس ان سبيلكم ... في قتل اعبدكم سبيل مهيع
ورقعتم دنياكم فتمزقت ... بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وفي خروجه الى واسط يقول الاخر

ابني اراك من العراق جزوعا ... اضحى الامام مشيعا مخلوعا
لا تنكرن حوادث الزمان وريبه ... ان الزمان يفرق المجموعا
فاذا المقدار عن طلب العلا ... فمضى لواسط لا يريد رجوعا
غدروا به مكرا وخانوا عهده ... لزم الفراش وحالف التضييعا
ولو انه سمع الحروب بنفسه ... متلببا متقلبا لبس دروعا
لغدا على ريب الزمان ممنعا ... ولكان اذ غدر الزمان منيعا

وهو اول من تسمى المستعين والمعتز الذي ذكر هو
ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل وقيل اسمه الزبير وهو

اول

الاقدار

اول من تسمى بالمعتز وكان المعتز يوصف بالحلم والحزم
على صغر سنه فانه ولي الخلافة صغيرا فاستقبل عبابها
وخلع المستعين ثم قتله ثم خلع اخويه لابيه المؤيد والواثق
وفي عزمه يقول الاخر

وبقيت خلافة المعتز ... ولم يتسب امره لعجز

ثم اجمع عليه بعد ذلك رؤساء الاتراك فطالبوه بان يخلع
نفسه ولم يزالوا يضربونه حتى اجاب الى الخلع وكتب لهم
كتابا على نفسه ثم توجهوا الى محمد بن الواثق وسموه المهتدي
ثم ادخلوا عليه المعتز فقال له المهتدي اخلعت نفسك فقال
لا خلعت فوجي في قفاه حتى سقط ثم اقيم فقال خلعت نفسي
وسلمت ورضيت وسلم على المهتدي بالخلافة واخرج في
الحر فطلب نعلا فلم يعطه فادخل سراويله ومشى عليه ثم
عذب بانواع العذاب وادخل حماما وهو عطشان
واسقوه الماء اخرجوه فطلب الماء فجي له بماء فيه ثلج
فشربه فمات ومن العجب ان كان هذا ان ابنه عبد الله
اذ قام على المقتدر رمته بيوم صحيح ما في شدة البرد
فمات فيه وكان عبد الله بن المعتز من اهل الادب البارع
والشعر الفائق وفيه يقول محمد بن مسلم حين قام
ولم يتم له امر حتى قتل مات ابوه بالحر ومات ابنه بالبرد

وكعى به المقتدر

لله در لابن متبع صنعه ما ابيك في العلم والاداب والحسب
ما فيه لولا ولا سى تنقصه وانما ادركته حرفة الادب
وذكر ابو الحسن بن يحيى الكاتب قال لما ولي المعتز الخلافة
ادلم تمر به الا مدة حتى احضر المعتز الناس واخرج اليهم
اخاه المويد ميتا ليس فيه اثر وقال اشهدوا انه دعي فاجاب
وليس فيه اثر ثم لما ولي المهتدي اخرج المعتز للناس كما اخرج
هو اخاه المويد وقال لهم فيه ما قال هو في المويد فتعجب الناس
من الخالق بعضهم بعضا في اقرب مدة فسبحان من لا يعز ويذل
ولا لملكه زوال واما قول الناظم معتمد
زاد وتعتز في غزاها كل متهد واشتهر بعدها كل
المعتمد هو ابو العباس احمد بن المتوكل وهو اول من تسمى بهذا
الاسم وقيل المعتمد بن المتوكل احمد هو صاحب الذي تسمى بالمعتمد
قيل انه سمه وقيل انه اقرع في فمه رصاصا مذابا وذلك
٢٩٩ سنة وكان هذا المعتمد يعد من نوكى الخلفا ونوكى
الخلفا اربعة من بني العباس وهم الامين بن الرشيد والمعتمد
ابن المتوكل والقاهر والمكتفي ومن بني امية المستكفي
واما المقتدر فهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو
اول من تسمى بالمقتدر ولم يل الخلافة احد من بني العباس
اصغر منه سنا فانه وليها وسنه ثلاث عشرة ثم اقام

فيها خمسا وعشرين سنة واتفق في ايامه عجايب وغرايب
فيها انه بعث لامير مصر هدايا حتى زعموا انهم بعثوا له تيس
له ضرع يحلب منه لبنا وورد عليه كتاب من الدينور ان
بغلة ولدت فلوا واول الكتاب الحمد لله الموعظ بعجايبه
قلوب الغافلين الخالق ما يشاء بغير مثال ذلك الله البارئ
المصور ما يشاء المعروض ان بغلة لرجل يعرف بابن سودة
وضعت فلوة واجتمع الناس عليها ويتعجبوا لما عاينوه
وحكي انه اتفق في ايام المقتدر انه جلست قهرمانة ام
المقتدر للمظالم وحضر مجلسها القضاة والفقها فخرج التوقيعات
بامرها على السواد وانتفع بذلك كثير من المظلومين وكان
سبب موت المقتدر بموضع يعرف بالنيل فاخافوه منه
وخافه حتى كان وقت الحرب مع مونس وكان مونس حارب
المقتدر وقد كان اراد ان يخرج الى قتاله لكن غلب عليه عبيده
الذين كانوا معه وقد كانوا اعصبوا مونس وقالوا انا لم تخرج
معنا الى قتاله والا اخرجناك واخرجنا اليه والمنا ان يخرج
وهو مكره وكانت امه ترومه ان لا يخرج ولكن جهد عليه الحسد
الذين كانوا معه وقد كانوا يتعصبوا لمونس وقالوا له ان لم
يخرج معنا الى قتاله والا اخرجناك وعمل هذا قال ابن الجو
لها من حساب فان ظهر لك موقع بلبها تجب من الامور وتكره

واذا اخيفت من الامور معذرا ... فهربت منه فتحوم تتوجه

فيما حكاه الله اصحابه انسلوا اخي بغي وجدي فقصد رجل اسود فضربه على عاتقه فقال له ويحك انا الخليفة يا هذا قال انت المطلوب وقتله احب ام كره

هذا ما انتهى الينا من شرح القصيدة التي بنى انشاها ابو محمد عبد المجيد بن عبدون رحمه الله ولما ذكر كاما ذكر من الامم الخالية والملوك الماضية رجع الى رثاء بني الافطس المعروفين ببني سلمة وتمام القصيدة

بني المظفر والايام ما برحت ... مراحلا والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت ... بمثله ليلة في مقبل العمر

من للاسرة او من للاعنة او ... من للاسنة تهديها الى الثغر

من للبراعة او من لليراعة او ... من للسماحة او للنفع والضرر

من للعلا وعوالي الخط قد عقدت ... اطراف السنها بالعي والحصر

وطوقت بالمنايا السود بيضهم ... اعجب بذاك وما منها سوى ذكر

او دفع كارثة او دفع آزفة ... او قمع حادثة تعيي على القدر

ويح السماح وويح الجود لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر

سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزى اليهم سماحا لا الى المطر

ثلاثة ما راى العصران مثلهم ... فضلا ولو عززوا بالشمس والقمر

ومر من كل شيء منه اطيبه ... حتى التمتع بالاصال والبكر

من

وتعن المقادير تنفذ

١٦٢

من بعد لان الذي عمت مهابته ... قلوبنا وعيون الانجم الزهر

اين الاما الذي ارسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن ظفر

اين الوفا الذي اصفوا شرايعه ... فلم يرد احد منه على كدر

كانوا رواسي ارض الله منذ ناوا ... عنها استطارت بمن فيها ولم تقر

كانوا مصابيحها دهرا فمذ خلوا ... عاد الخليقة من باسعد في سدد

كانوا لجى الدهر فاستهوتهم خدع ... منها باحلام عاد في خطا الخضر

من لى ومن بهم ان اطبقت محن ... ولم يكن وردها يفضي الى صدر

من لى ومن بهم ان اظلمت نوب ... ولم يكن ليلها يفضي الى سحر

وبل لها من طلوب لنا مدركه ... لو كان ذنبا على الباقي ذي عثر

من لى ومن لهم ان عطلت سنن ... ولخصب السن الايام والنهر

على الفضائل الا للصبر بعدهم ... سلام مرتقب للاجر منتظر

يرجو عسى وله في اختها طمع ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير

قرطت اذان من فيها بفاتحة ... على الحسان حصى الياقوت والدرر

وهذا اخر ما انتهت اليه من القصيدة المزدوجة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
وكان الفراغ من كتابتها
في اواخر النحلة ١٠١٥
غفر الله لكاتبها ولمن

١٦٣

يجمع باميس بيس مع اسمه باللام ويضيف مع ذلك ما اراد من المصالح ويجمع
عدد ذلك جميعه ويطرح من جملة عدده اربعة ويضع الباقي في مبدا وفق مثلث
ويكمل على العادة الى البيت الخامس فيضع فيه ما جمع عدده ويكمل بعد ذلك الى
تمامه ويجعل اشتغاله ما في وسطه فانه يبلغ مراده على احسن حال من المجربات
نقلا عن مولانا شيخ عثمان وقد اجاز كاتبه بذلك

البائع المعشوق

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان
اوما من الخسران الا ان اخذ ويعطى هو نفرا مكنو
ذهبا

لكاتبه عبد الرحمن الطوري

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ... رأيت بها غصن السماحة ينبت
فليس بسعال اذا سيل حاجة ... ولست ترى في ثرى الارض ينكت